الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

-جامعة قاصدي مرباح - ورقلة -

- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية -

- مدرسة الدكتوراه - - قسم العلوم الاجتماعية -

واقع السوسيولوجيا في الجزائر في ظل الحداثة وما بعد الحداثة

- دراسة ميدانية لعينة من أساتذة علم الاجتماع بجامعتي ورقلة وبسكرة -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع تخصص علم اجتماع تنظيم وديناميكيات اجتماعية والمجتمع.

إشراف الأستاذ الدكتور: *جمال معتوق.

إعداد الطالبة :

- جميلة شلغوم .

أعضاء اللجنة :

أ/د: مقراني الهاشمي .....رئيسا

أ/د:جمال معتوق .....مشرفا و مقررا

أ/د: رميتة أحمد .....مناقشا

د: بن عيسى محمد المهدي .....مناقشا

د: خليفة عبد القادر .....مدعوا

السنة الجامعية 2012 / 2013 :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَمَنْ هُوَ قَانِتٌ أنَاءَ اللَيلِ سَاجِدَا وقَائِمَا يَحْذَر الآخِرَة ويَرجُوا رَحْمَة رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الذِينَ يَعْلَمُونْ والذِينَ لَا يَعْلَمُونْ إنَمَا يتَذّكَرُ أوُلُوا الألبَابْ﴾

"الزمر الآية 09"

فهرس المحتويات

كلمة .
إهداء.
شكر وعرفان .
فهرس المحتويات.
فهرس الجداول .
مقدمة ..... أ – د

الفصل الأول : الإطار النظري للدراسة

تمهيد.....02
أولا: أسباب اختيار الموضوع 03
ثانيا :أهداف الدراسة..... 04
ثالثا: أهمية الموضوع..... 04
رابعا: تحديد الإشكالية.....05
خامسا: فروض الدراسة.....09
سادسا: تحديد المفاهيم 10
سابعا: المقاربة النظرية.....15
ثامنا : الدراسات السابقة 20
تاسعا : صعوبات الدراسة.....29
خلاصة.....30

الفصل الثاني : في ماهية السوسيولوجيا

تمهيد.....32
المبحث الأول :مدخل للتعريف بالعلم الجديد 33
أولا: نشأة علم الاجتماع 33
ثانيا: مفهوم علم الاجتماع 37
ثالثا: القيمة العلمية لعلم الاجتماع 41

رابعا: مكانة علم الاجتماع بين العلوم الاجتماعية 42
المبحث الثاني: السوسيولوجيا في الغرب 43
أولا: نشأتها في الغرب 44
ثانيا: مفهومها 49
ثالثا: مكانة السوسيولوجيا في العالم الغربي 50
رابعا: أهم رواد علم الاجتماع في الغرب.....51
المبحث الثالث: السوسيولوجيا في الوطن العربي.....62
أولا: نشأتها 62
ثانيا: مفهومها عند العرب 66
ثالثا: مكانتها 67
رابعا: الأجيال السوسيولوجية العربية 68
المبحث الرابع :السوسيولوجيا في المغرب العربي.....71
أولا: نشأتها 71
ثانيا: واقع علم الاجتماع في المغرب العربي 73
ثالثا: مكانتها 75
خلاصة.....77

الفصل الثالث : المشتغلون بالسوسيولوجيا والنخبة

تمهيد.....79
المبحث الأول :المشتغلون بالعلم 80
أولا: العلماء 80
ثانيا: الباحثون في العلم 82
ثالثا: المجالات أو الوظائف التي يوجه لها الباحث العلمي 83
رابعا: مهنة الباحث العلمي 85
المبحث الثاني : المشتغلون بالسوسيولوجيا 88
أولا: البحث السوسيولوجي 88
ثانيا: الباحثون في السوسيولوجيا.....90

ثالثا: الصعوبات التي يواجهها البحث والباحث السوسيولوجي 92
رابعا: الصعوبات التي يواجهها البحث السوسيولوجي في الوطن العربي 95
المبحث الثالث :النخبة 97
أولا: مدخل للتعريف بالنخبة.....98
ثانيا: دورها 100
ثالثا: النخبة والمجتمع.....101
رابعا: النخبة والسلطة.....107
المبحث الرابع: النخبة السوسيولوجية 109
أولا: لمحة عن النخبة السوسيولوجية.....109
ثانيا: دور النخبة السوسيولوجية.....110
ثالثا: النخبة السوسيولوجية العربية 113
خلاصة 116

الفصل الرابع : واقع السوسيولوجيا في الجزائر

تمهيد.....118
المبحث الأول : نشأة وتطور السوسيولوجيا في الجزائر.....119
أولا: الجزائر أول ميدان لعلم الاجتماع 119
ثانيا: نشأة علم الاجتماع كعلم أكاديمي في الجزائر..... 122
ثالثا: مسيرة تطور علم الاجتماع في الجزائر.....123
رابعا: مكانة علم الاجتماع في الجزائر.....127
المبحث الثاني : البحث السوسيولوجي في الجزائر 129
أولا: مدخل نحو البحث السوسيولوجي في الجزائر 129
ثانيا: تهميش البحث السوسيولوجي.....130
ثالثا: طبيعة التكوين والتدريس في علم الاجتماع 132
رابعا: مستقبل البحث السوسيولوجي في الجزائر 134
المبحث الثالث المشاكل التي تواجه السوسيولوجيا في الجزائر 136
أولا: مشاكل متعلقة بالجانب المعرفي 137

ثانيا: مشاكل بيداغوجية.....139
ثالثا: مشاكل أكاديمية 140
رابعا: مشاكل اجتماعية 142
المبحث الرابع : النخبة في الجزائر 143
أولا: لمحة تاريخية عن تشكل النخبة في الجزائر.....143
ثانيا: النخبة والمجتمع في الجزائر.....147
ثالثا: النخبة السوسيولوجية في الجزائر.....148
خلاصة الفصل.....151

الفصل الخامس : الأسس المنهجية للدراسة

تمهيد.....153
المبحث الأول :مجالات الدراسة.....154
أولا: المجال الجغرافي.....154
ثانيا: المجال البشري.....155
ثالثا: المجال الزمني 158
المبحث الثاني : العينة ومواصفاتها
.....159
أولا: العينة 159
ثانيا: مواصفات العينة.....161
المبحث الثالث: مناهج وتقنيات الدراسة.....161
أولا: مناهج البحث المتبعة.....161
ثانيا: تقنيات البحث.....165
1 - تقنيات جمع المعطيات.....166
2 - تقنيات تحليل البيانات.....170

الفصل السادس :تحليل وتفسير نتائج الدراسة

تمهيد 173
المبحث الأول : عرض وتحليل خصائص العينة 174
المبحث الثاني : عرض وتحليل الفرضيات.....186
أولا: عرض وتحليل الفرضية الأولى.....186
ثانيا:عرض وتحليل نتائج الفرضية الثانية.....199
ثالثا: عرض وتحليل نتائج الفرضية الثالثة.....211
رابعا: عرض وتحليل نتائج الفرضية الرابعة.....221
المبحث الثالث : النتائج العامة المتعلقة بالدراسة 230
أولا: النتائج المتعلقة بالأهداف 230
ثانيا: النتائج المتعلقة بالفرضيات 231
الاستنتاج العام.....233
خاتمة 237
قائمة المراجع.....239
الملاحق.

فهرس الجداول

الجدول رقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	يبين قائمة الأساتذة بعلم الاجتماع في جامعة ورقلة .	156
02	يبين قائمة الأساتذة بعلم الاجتماع في جامعة بسكرة .	157
03	يبين عدد عينة أساتذة علم الاجتماع بقسمي علم الاجتماع بجامعة محمد خيضر بسكرة و قاصدي مرباح ورقلة خلال الموسم الجامعي 2011 - 2012 .	160
04	يبين توزيع المبحوثين حسب الجنس.	174
05	يبين توزيع المبحوثين حسب الدرجة العلمية .	175
06	يبين توزيع المبحوثين حسب الرتبة .	176
07	يبين توزيع المبحوثين حسب الاقدمية .	177
08	يبين توزيع المبحوثين حسب مكان التكوين .	178
09	يبين توزيع المبحوثين حسب المشاركة في المؤتمرات والندوات العلمية الدولية .	179
10	يبين توزيع المبحوثين حسب المشاركة في مؤتمرات وندوات وطنية.	180
11	يبين توزيع المبحوثين حسب موقفهم من الندوات والملتقيات التي تجري في الجامعة الجزائرية.	181
12	يبين توزيع المبحوثين حسب نشر المقالات العلمية.	182
13	يبين توزيع المبحوثين حسب المشاركة في حصص تلفزيونية وإذاعية.	183
14	يبين توزيع المبحوثين حسب تأليف كتب في التخصص.	184
15	يبين قائمة الكتب المؤلفة من قبل المبحوثين.	185
16	يبين علاقة الاقدمية بالجنس.	186
17	يبين العلاقة بين المشاركة في المؤتمرات والندوات العلمية الدولية ومتغير الجنس.	188
18	يبين مدى رضا المبحوثين حيال ما يقدمونه في علم الاجتماع.	189
19	يبين توزيع المبحوثين حسب مواقفهم اتجاه تأثير مردودية الفاعلون في الوسط الجامعي على علم الاجتماع.	190
20	يبين تقييم المبحوثين للأفعال والمواقف المناهضة لوضعية علم الاجتماع في الجزائر.	190
21	يبين نظرة المبحوثين إلى الظاهرة النخبوية في الجزائر.	192
22	يبين نظرة المبحوثين اتجاه وجود النخبة ضمن المشتغلين بعلم الاجتماع.	193
23	يبين نظرة المبحوثين لدور النخبة.	194
24	يبين العلاقة بين موقف المبحوثين من الندوات والملتقيات التي تجري بالجامعة الجزائرية ورأيهم حول الانتاج السوسيولوجي في الجزائر.	195
25	يبين العلاقة بين موقف المبحوثين من محتوى البرامج في السوسيولوجيا ومواقف المبحوثين اتجاه تأثير مردودية الفاعلون في الوسط الجامعي على علم الاجتماع.	196
26	يبين العلاقة بين المشتغلين بعام الاجتماع والحقل السوسيولوجي.	199

27	يبين توزيع المبحوثين حسب نظرتهم لعلم الاجتماع في الجزائر.	200
28	يبين علاقة المشاركة في الحصص التلفزيونية والإذاعية بمستوى الممارسة السوسيولوجية في الجامعة الجزائرية.	202
29	يبين توزيع المبحوثين حسب نظرتهم للعلاقة بين المنهاج الرسمي لعلم الاجتماع والواقع الاجتماعي المعيش.	201
30	يبين علاقة الرتبة بالإنتاج السوسيولوجي.	203
31	يبين مدى تواجد المشتغلين بعلم الاجتماع خارج الجامعة.	204
32	يبين إمكانية وجود طلب على الخدمة السوسيولوجية من قبل القطاعات الأخرى.	205
33	يبين إمكانية وجود شراكة بين المشتغلين بالسوسيولوجيا والقطاعات الأخرى.	206
34	يبين توزيع المبحوثين حسب تقيمهم للممارسة السوسيولوجية الأكاديمية في الجزائر .	209
35	يبين توزيع المبحوثين حسب رأيهم حول أنجع طريقة لإيصال المعارف السوسيولوجية للطلبة .	210
36	يبين رأي المبحوثين في كون علم الاجتماع في الجزائر مجرد مجموعة من المحاضرات تُنقل من الآخر وتلقى على الطلبة كما هي.	211
37	يبين رأي المبحوثين في كون أن البرامج في السوسيولوجيا بكل تخصصاتها الملقاة على الطلبة لا تتعدى الإرهاصات الأولى لهذا العلم من حيث الكم والكيف.	212
38	يبين أراء المبحوثين حول استيراد المنتوج السوسيولوجي من عند الآخر كما نستورد باقي البضائع .	213
39	يبين توزيع المبحوثين حسب سبب الفقر المعرفي عند المستغلين بعلم الاجتماع .	214
40	يبين مستوى تناول الظواهر الاجتماعية المتعلقة بالمجتمع الجزائري من قبل المشتغلين بعلم الاجتماع الجزائريين	215
41	يبين وصف المبحوثين للمشتغلين بعلم الاجتماع.	216
42	يبين أراء المبحوثين حول الحلول العملية المناسبة للنهوض بهذا العلم .	217
43	يبين علاقة الانتاج السوسيولوجي بمستوى تناول الظواهر الاجتماعية.	221
44	يبين العوائق التي تقف أمام مسيرة المشتغلون المهنية .	222
45	يبين أراء المبحوثين اتجاه الأسباب التي آلت إليها السوسيولوجيا في الجزائر.	223
46	يبين العوامل التي تتحكم في الممارسة السوسيولوجية في المجتمع الجزائري.	224
47	يبين توزيع المبحوثين حسب تقييمهم لنظرة المجتمع اتجاه المشتغلين بالحقل السوسيولوجي وعلم الاجتماع.	225
48	يبين توزيع المبحوثين حسب أرائهم حول وجود مدرسة سوسيولوجية في الجزائر.	226
49	يبين عدد الأساتذة الذين عرفوا مفهوم النخبة.	الملحق
50	يبين تصنيف مفهوم النخبة.	الملحق
51	يبين أراء المبحوثين حول التنبؤ بوضعية علم الاجتماع في الجزائر.	الملحق
52	يبين توزيع المبحوثين حسب وصفهم لواقع السوسيولوجيا.	الملحق

الـملخص

جاءت هذه الدراسة كمحاولة للاقتراب من واقع علم الاجتماع في الجزائر من خلال معرفة العلاقة بين هذا العلم ودور المشتغلين به كعناصر تعمل على تفعيل الحقل السوسيولوجي انطلاقا من مرجعية علمية ثقافية تتحكم في أدبيات هذا الحقل ، كما تناولت هذه الدراسة موضوع النخبة كفئة فكرية وثقافية تحسن استغلال رأسمالها العلمي والثقافي في إنجاح مشاريع السوسيولوجيا العلمية والذي على أساسه تبنى مكانة علم الاجتماع في المجتمع ، وعليه سعت الباحثة للتغلغل غي العلاقة بين السوسيولوجيا في الجزائر ودور النخبة في التأثير في مكانتها الاجتماعية . ومن خلال إجراء الدراسة الميدانية على عينة من المشتغلين بالسوسيولوجيا في الجزائر استخلصنا أن العلاقة بين المتغيرين السابقين تحكمها الكثير من العوامل الاجتماعية والسياسية التي تنشأ في الحقل العلمي الأكاديمي وأن إشكالية هذه العلاقة تعد من الإشكاليات الأساسية المطروحة على الساحة السوسيولوجية ، لذلك ومن خلال عرض الأدبيات العلمية الخاصة بموضوع الدراسة وجدنا أن غياب الدور الجاد للكثير من المشتغلين في الحقل السوسيولوجي والمتمثل في ترسيخ مبادئ علم الاجتماع في المجتمع سواءا على المستوى الاجتماعي أو على مستوى الأكاديمي بصورة هزيلة ومشوشة لا تعبر عن الهدف الأسمى والأساسي للسوسيولوجيا كعلم اجتماعي ، فالمشتغلون في هذا العلم غالبا ما نجدهم في الجامعات يقومون بعملية التدريس مقيدون بمنهاج مغترب عن الواقع ومحاصرون بأسوار فكرية واجتماعية تمنعهم من ممارسة السوسيولوجيا الحقة ، الأمر الذي يؤثر على مكانة علم الاجتماع في الجزائر ، فيجب عليه أن يخرج من السجن الأكاديمي الذي عزل فيه نفسه بين قاعات التدريس الجامعي وجعل من موضوعات علم الاجتماع صنما أكاديميا خالصا ينأى بنفسه عن اهتمامات المجتمع وتحول من منبر للفكر إلى منبر لإلقاء خطاب هزيل فد لا يسمعه طالب في آخر الصف ، وبالتالي إمكانية النهوض بعلم الاجتماع مرتبط بالأساس بالوجود الفعلي والظاهر للنخبة المشبعة بالمقومات والركائز التي تقوم عليها النخب العالمية كالنقد والدعوة إلى تغيير من خلال قوة التأثير والعمل الجاد الذي من خلاله يتم تحسين مستويات الممارسة السوسيولوجية القائمة على تبني الواقع الاجتماعي الخاص .

Cette étude était une tentative d'approcher la réalité de la sociologie en Algérie à travers la connaissance de la relation entre cette science et le rôle de ses employés comme des éléments pour activer le champ sociologique de référence scientifique dans la littérature du contrôle culturel de ce champ , Cette étude a également abordé la question de l'amélioration élite intellectuelle et culturelle de l' exploitation du capital scientifique et culturelle dans le succès de la sociologie de projets scientifique , qui ont construit sur la base de l'état de la sociologie dans la communauté , par conséquent , le chercheur a cherché à pénétrer dans la relation entre la sociologie en Algérie appris que la relation et le rôle des élites en influençant le statut social , grâce à une étude de terrain sur un échantillon de travailleurs de la sociologie en Algérie entre les deux variable sont régies par un grand nombre des facteurs anciens sociaux et politiques qui se posent dans le domaine de problèmes académique et scientifique de cette relation est l'un des problèmes fondamentaux avant la scène sociologique , pour qui est travers la présentation de la littérature scientifique sur le sujet de l'étude , nous avons constaté que l' absence du rôle de dur pour de nombreux travailleurs dans le but de champ sociologique de la consolidation des principes de la sociologie à la communauté , que ce soit sur le plant social ou au niveau des universitaires sont maigres et confus ne reflète pas l' objectif ultime et le statut de la sociologie de la science sociale , les travailleurs dans cette science souvent les trouver dans les universités sont dans le processus de l' enseignement sont contrainte Plate –forme des expatriés de la réalité et entouré de clôtures intellectuelle , et la pratique sociale de la sociologie pour les empêcher de vrai , qui affecte le statut de la prison académique s'isoler entre la salle de classe universitaire et faire une idole de questions sociales à distance académique pur lui-même à partir des préoccupation de la communauté , et un passage d'une plate-forme de la pensée à la plate- forme pour offrir un maigre discours ne peut pas entendre un étudiant dans une classe et donc la possibilité d'avancement de la sociologie est principalement liée à l'existence des réels et apparents d'élite principes saturés et des piliers sur lequel les élites du monde .

مقدمــة :

يعلم جلياً كل منتسب لعلم الاجتماع أن ابن خلدون وثلة من العلماء المسلمين- منذ قرون - اهتموا وبشكل علمي بدراسة المجتمع من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ،ساعين للتعرف عن قوانين كبرى تفسر مجريات الحياة الاجتماعية اعتمادا على خبراتهم الشخصية وثقافة علماء عصرهم وبمعرفتهم العميقة بالقرآن و الفقه و السنّة والتي زينوها بأعمال الفلاسفة ورجال العلم وكذلك بأعمال المؤرخين العظام . ولقد فتح اهتمام العرب في عصور خلت بؤر فكرية واسعة عند غيرهم من علماء ومفكري الغرب في عصور ليست ببعيدة ، نتج عنه أن سعت ثلة منهم في القرن الثامن عشر والتاسع عشر أمثال **هوبس ،لوك ،روسو،كونت وسبنسر** وغيرهم كثر لتقديم نظريات وأفكار تسعى لتفسير واقع المجتمعات الإنسانية تفسيرا علميا من منظور حديث .

ظهر علم الاجتماع كما هو حاليا بصياغته العلمية كرد علمي أكاديمي على وضعية المجتمعات الأوروبية آنذاك ، فالعالم كان يتحول إلى كل متكامل ومترابط أكثر فأكثر في حين كانت حياة الأفراد تتحول الى الفردية والانعزالية بسبب دخول المجتمع في مرحلة جديدة مؤداها التغير الصناعي والاقتصادي . مما دفع علماء الاجتماع الى محاولة فهم التحولات التي طرأت على المجموعات الاجتماعية الناجمة عن للتفكك الاجتماعي.وأصبح هذا العلم الوحيد المكلف بمعرفة ودراسة أحوال الواقع الاجتماعي انطلاقا من الممارسات والأفعال التي يؤديها الأفراد والجماعات في إطار مجتمعاتهم ، وبالفعل تمكن هذا المولود الجديد من السيطرة على ساحة العلوم في الغرب واعتلى كراسي القيادة والتغيير النابعة من التحكم العلمي الفكري لشروط ومقتضيات العلم الاجتماعي . بالمقابل في الجهة الأخرى من العالم أين ولد ومات التفكير الخلدوني كانت المجتمعات العربية تعيش على مستوى من الانحطاط والتدهور الاجتماعي والفكري لم يسبق له مثيل ،ففي هذا العالم الذي تعددت مسمياته وصفاته تلاشى وجود التفكير السوسيولوجي ولم يعاد الى الحياة إلا عندما أعاده المفكرين الغرب في طبعته الحديثة وحينها أصبح طبقا شهيا يتهافت عليه الدارسين العرب .

يعتبر علم الاجتماع من العلوم التي اكتسحت أو كادت أن تكتسح الساحة العربية بسبب الوجود الهائل لمنتسبي هذا العلم على الأقل على المستوى التعليمي وخصوصا في الجامعات ، لكن على الرغم من ذلك لا يمكن إدعاء أن ما يُلقن ويُدرس في هذه المؤسسات هو علم اجتماع عربي ناتج عن فكر ساهمت في ظهوره الوقائع والظواهر المتعلقة بالمجتمع العربي، بل الحقيقة أنه يُنقل عن علم اجتماع لمجتمعات أخرى

استنفذت ما بهذا العلم من طاقات تنويرية حتى استوت في قمة الركب الحضاري وقدمته فيما بعد لهذه المجتمعات التي لا طالما وصفتها بالبدائية والجمود واستغلته كبديل عن الإنتروبولوجيا التي سعت لتعيد إنتاج الثقافة الاستعمارية باستمرار وما تنطوي عليه هذه الثقافة من فوارق عرقية وثقافية تنظر إلى هذه المجتمعات وفق أطر نظرية مسبقة أساسها الحقد التاريخي للحضارة العربية الإسلامية وما كانت تعج به من ثراء على مختلف المستويات. ففي الجزائر كمثال على هذه المجتمعات لم يظهر علم الاجتماع عن عفوية او عن سيرورة اجتماعية ذاتية ناجمة عن تعقد المسالة الاجتماعية ، بل ظهر كقرين لسياسة استعمارية الهدف منها تجنيد المجتمع الجزائري كحقل تجربة للدراسة يعود عليها بالمكاسب العلمية والاقتصادية التي من خلالها تم استنزاف خيرات وطاقات الشعب الجزائري وترسيخ أبشع مظاهر الفرقة الاجتماعية من طمس للشخصية الوطنية والجماعية الجزائرية ألا أن هذا الاحتلال والاستغلال لم يستمر بسبب مقاومات شديدة وعديدة صدت فرنسا عن الوصول إلى مطامعها وأوقفت غطرستها عند لحظة الاستقلال.

عرف المجتمع الجزائري منذ مرحلة الاستقلال إلى اليوم بوادر الدخول في مرحلة جديدة اتسمت بتحولات عميقة على مستوى البنيات الاقتصادية والاجتماعية من إعادة تشكيل للطبقات الاجتماعية وانتقال للتمركز الديمغرافي من خلال النزوح السكاني وتوسع لنشاطات على حساب أخرى ، زيادة متصاعدة في عدد المتعلمين والمتخرجين ، بالإضافة الى زيادة كبيرة في عدد التخصصات وفروع العلم المختلفة وكلها ساهمت في بلورة الوضعية الاجتماعية للمجتمع الجزائري .

أما الحديث عن وضعية علم الاجتماع في الجزائر يعيدنا إلى محاولة الربط بين هذه الوضعية والمعرفة السوسيولوجية المقدمة كإنتاج سوسيولوجي من دراسات وبحوث ومشاريع كنتاج لفهم هذه الوضعية الناجم عن الوعي بشروطها وظروفها ،فلا يستوجب بالضرورة التعمق في كل الانتاج عن طريق عمليات مسح للدراسات والبحوث وتقييمها لان الكثير من الباحثين والدارسين كانوا سباقين في جمعها وفحصها وتمحيصها ، وإنما الأمر المستحب هو إلقاء الضوء أو الاقتراب منها (الدراسات والبحوث) لمعرفة نقاط قوتها وضعفها والاستفادة من ربطها بالواقع الاجتماعي لمعرفة إلى أي مدى وصل هذا العلم في تحقيق أهدافه ؟.

لقد كان الانشغال الأهم في هذه الدراسة هو معرفة أسباب تدني الممارسة السوسيولوجية انطلاقا من تذبذب الانتاج السوسيولوجي الجزائري بين إنتاج غربي مُنقل وبين إنتاج محلي ضعيف مقارنة مع الواقع الاجتماعي الثري، فالمعرفة في علم الاجتماع تنبع عن سيرورة تطور وتراكم وتغير شروط الواقع الاجتماعي

الذي وجب علينا في هذا العلم إدراكه ، الشيء الذي أشار إليه ابن خلدون أن الجهل بطبائع العمران من أسباب الخطأ لدى المؤرخين وهنا لا يختلف الأمر كثير فانصراف الباحثين عن تناول الواقع الاجتماعي بسبب جهلهم بالأحوال الاجتماعية يجعلهم منغلقين عن أنفسهم لا بل متحجرين ومتقوقعين في قوالب نظرية جامدة التي لا تتعدى نظريات ومقاربات سوسيولوجية كلاسيكية، ومتموقعين في إطار العمل الأكاديمي المؤسساتي الجامد هو الآخر الذي لا يتعدى اعتماد المسائل البسيطة والسطحية كمنظومة لعلم الاجتماع .

وعليه يشكل الواقع الاجتماعي الراهن محور اهتمام مشاريع البحث الاجتماعية ، هذا الواقع الذي يجب أن يدرس انطلاقا من تطوير التأمل السوسيولوجي الذي يقوم على التحرر من مخاطر الوعي الاجتماعي وتنمية وعي ذاتي سوسيولوجي قادر على تفادي مشكلات واختلالات علم الاجتماع ، فبقدر ما يزيد تعقد وتخلف الواقع كمجال موضوعي لعمل المشتغلين بالسوسيولوجيا بقدر ما يزيد احتمال ظهور حركات جذرية تمثل نخبة تعبر عنها فئات أدركت واستوعبت وتفهمت قضايا مجتمعها ثم نزلت للساحة الاجتماعية للمشاركة التطوعية التي تندفع إليها اندفاعا ذاتيا في العمل الاجتماعي لبناء مجتمعها أيا كان نمط مشاركتها أو نوعها أو مستواها ،بمعنى أن لا تقف منعزلة عازفة غير مبالية إزاء ما يحدث في المجتمع.

إن مسألة النخب في أي مجتمع وفي أي نظام أمر حيوي بحسب الأدوار المنوطة به حيث أصبحت صناعة النخبة أرقى فن يمارسه المجتمع المعاصر ، فتخضع النخب لعملية تأهيلية عالية التحكم وهي في واقعنا المعاصر تتولاها تنظيمات متطورة ومؤسسات لإعدادها وعلى رأسها المؤسسة التعليمية عامة والجامعات بشكل خاص، والنجاح في إعدادها هو النجاح في بناء المجتمع والتوفيق في توجيهها في الاتجاه السليم هو الذي يحدد درجة فعاليتها وسلامة أدائها، سرعة إنجازها وضمان نتائجها .أما الإخفاق في توجيهها أو الخلل في إعدادها فإنه يعرض المجتمع لجميع ما يمكن تصوره من سلبيات.

أما في الجزائر فإن مسألة النخبة من بين المسائل التي تحتاج لاهتمام خاص للتمكن من معرفة مقوماتها ومعرفة الدور الذي تلعبه هذه الفئة لأنه وعبر المراحل التاريخية للجزائر ظلت النخبة تعيش حالة من التماهي مع الأوضاع السياسية المؤثرة التي جعلت دورها يتقلص اتجاه مجتمعها فلا يمكن الحديث عن قوة اجتماعية سياسية او اقتصادية غداة الاستقلال يقدر ما يمكن الكلام عن فئات وشرائح ناجمة عن نمط التفكيك الاستعماري الذي اثر بالبنية الاجتماعية في الجزائر والذي لا تزال ظلاله إلى يومنا هذا، فحاليا يرتبط وجود النخبة ببعض الأنساق الاجتماعية دون غيرها ، والواقع أن السؤال الذي يطرح كثيرا ، إن كنا

نمتلك فعلا نخبة ترتقي إلى درجة الانتلجنسيا المؤثرة أم مجرد مجموعات متناثرة من المثقفين يتأثرون بالأحداث ولا يؤثرون فيها، وإن كانت هذه النخبة موجودة فهل يمتد وجودها خارج انساق أخرى ؟

فالحديث عن النخبة في علم الاجتماع استدعته ضرورات عدة تحكم تصور موضوع البحث ، حيث ارتأينا أن نربط بين مفهومين ثقيلين كالسوسيولوجيا والنخبة ونسقطهما على الواقع الاجتماعي لمعرفة علاقتهما ببعضهما من خلال البحث عن أدوار كل منهما ودورهما معا على المجتمع الجزائري .لذلك كانت الدراسة محاولة للتحقق من بعض المسائل المرهونة بعلم الاجتماع في الجزائر ومعرفة واقع الحقل السوسيولوجي انطلاقا من معرفة عناصره ومكوناته ، فقد قسمت الدراسة إلى ست فضول أساسية استجابةً لمقتضيات البحث ومحاولة لتغطية أهم متغيرات البحث .

اشتمل الفصل الأول المعنون بالإطار النظري للدراسة على النقاط الأساسية من بينها أسباب اختيار موضوع الدراسة وأهميته وأهدافه، كما تضمن أهم انطلاقة في البحث والمتمثلة في السؤال المطروح حول الظاهرة وما يرتبط به من احتمالات والذي يظهر في الإشكالية والفرضيات ،بالإضافة إلى تحديد مفاهيم وإسقاط المقاربة النظرية الممكنة على موضوع الدراسة واختيار بعض الدراسات السابقة التي قد يرى الباحث أنها تتلاءم وتخدم الموضوع ، وأخيرا الصعوبات التي واجهت البحث .

وقد جاء الفصل الثاني المعنون بماهية السوسيولوجيا في أربع مباحث :أولها مدخل للتعريف بهذا العلم انطلاقا من نشأته ،مفهومه ،قيمته العلمية ومكانته بين العلوم الاجتماعية. ثانيها علم الاجتماع في العالم الغربي ، ثالثا علم الاجتماع في العالم العربي وأخيرا علم الاجتماع في المغرب العربي . حيث كان لزاما أن يتضمن كل مبحث أربع نقاط متمثلة في نشأة علم الاجتماع في كل مجال جغرافي ، مفهومه انطلاقا من الإشارة إلى بعض التعاريف ، والمكانة التي يحتلها هذا العلم في المجتمع وأخيرا أهم الأجيال السوسيولوجية في هذا المجال .

كما ضم الفصل الثالث المعنون بالمشتغلون بالسوسيولوجيا والنخبة أربع مباحث أولها التعريف بالمشتغلين بالعلم بصفة عامة ،المبحث الثاني كان أكثر تخصيصا فهو يتطرق إلى فئة المشتغلون بعلم الاجتماع ، والمبحث الثالث ضم بعض الأساسيات حول النخبة بصفة عامة أما المبحث الثالث فحاولنا تسليط الضوء على أهم النخب وهي النخبة السوسيولوجية.

أما الفصل الرابع فتناول واقع الممارسة السوسيولوجية في الجزائر ، حيث تم تقسيمه إلى أربع مباحث ، فأولها كان مدخلا حول نشأة الممارسة السوسيولوجية في الجزائر من حيث النشأة الكولونيالية والنشأة الجزائرية وتطورها ،أما ثانيها عبارة عن وصف معمق لواقع البحث السوسيولوجي في الجزائر ، وثالثها كان

عبارة عن مجمل المشاكل التي تواجها السوسيولوجيا في الجزائر حاليا وأخيرا شمل المبحث الرابع مدخلا عن النخبة في الجزائر .

بينما أتى الفصل الخامس. عبارة عن تحديد لأهم الأسس المنهجية للدراسة والتي تتمثل في تحديد مجالات الدراسة ، تحديد العينة ونوعها حجمها ومواصفاتها ، وأخيرا مناهج البحث المستخدمة وتقنياته.

وفي الأخير تناول الفصل السادس عرض و تحليل نتائج الدراسة عن طريق عرض النتائج الإحصائية لخصائص العينة وعرض نتائج الفرضيات الجزئية وتحليلها تحليلا سوسيولوجيا وأخيرا تلخيص النتائج العامة للدراسة.

الفصل الأول

تمهيد :

تكمن أهمية هذا الفصل في اعتباره ممهدا لباقي الفصول المتعلقة بأي دراسة علمية ، يهدف من خلاله الباحث توضيح أهم ملامح الدراسة والتي تقوم على مسار معين " ففكرة المسار عملية قوامها أفعال ثلاثة ينبغي احترام تسلسلها وهذه العملية تسمى الأفعال المعرفية (الابستمولوجيا) هذه الأفعال تتمثل في القطع – البناء – المعاينة (التجريب) "[1]. فاستهلت الباحثة دراستها بمجموعة من المحددات والنقاط الأساسية التي تتعلق بتبرير اختيار دراسة الظاهرة قيد البحث دراسةً سوسيولوجية ومن بين هذه النقاط أسباب اختيار موضوع الدراسة وأهميتها ، كما يتضمن أهم انطلاقة في البحث والمتمثلة في السؤال المطروح حول الظاهرة وما يرتبط به من احتمالات والذي يظهر في الإشكالية والفرضيات ، بالإضافة إلى تحديد مفاهيم المفتاحية وإسقاط المقاربة النظرية الصحيحة على موضوع الدراسة واختيار بعض الدراسات السابقة التي قد يرى الباحث أنها تتلاءم وتخدم الموضوع ، وفي الأخير فإن كل الدراسات العلمية تشتمل على بعض الصعوبات التي تعرقل من مسيرة البحث العلمي لكنها لا توقفه لان الباحث عندما يرسم هدفا عليه الوصول إليه وهي إحدى مميزات الباحث العلمي الجاد .

[1] - Raymond Quivy ,luc Campenhoudt , **manual de recherche en sciences sociales** , Paris , Dunod , 1988,pp 13, 14 .

أولا: أسباب اختيار الموضوع :

تعود أسباب اختيار هذا الموضوع لما يكتسبه علم الاجتماع من أهمية بين العلوم الاجتماعية ، إلا انه يمكن تحديد بعض الأسباب الذاتية والموضوعية ، والتي أدت إلى تناول الموضوع ، ويمكن حصرها فيما يلي :

أ – الأسباب الذاتية :

- ❖ محاولة تناول الظاهرة بالدراسة لإرضاء الفضول العلمي ، حيث يعتبر موضوع علم الاجتماع من المواضيع الصعبة والمعقدة .
- ❖ التأثر الكبير بآراء أساتذتي حول واقع علم الاجتماع في الجزائر ،وذلك من خلال تدريسهم لي أو من خلال قراءاتي لأعمالهم وأذكر منهم الأستاذ **جمال معتوق** ، **عبد الرحمن بوزيدة** وغيرهم من أولئك الذين لديهم نظرة علمية حول علم الاجتماع في الجزائر .
- ❖ طبيعة الموضوع لا ينتمي إلى اختصاص معين في علم الاجتماع ، إنما هو موضوع ضمن موضوعات سوسيولوجيا السوسيولوجيا ، فبالنسبة لي مواضيع علم اجتماع التنظيم –وهو تخصصي في مرحلة الماجستير – تعتبر من المواضيع الصعبة ، ومنه كان الميول أكثر إلى الموضوع المختار .

ب – الأسباب الموضوعية :

- ❖ تقصي حقيقة وواقع علم الاجتماع في الجزائر، وهذا لا يعني أن هذا الموضوع لم يتناول بالدراسة، لكنها محاولة للغوص أكثر في عمق الموضوع .
- ❖ تقصي الدور الفعلي للنخبة والمشتغلين بالحقل السوسيولوجي في الجزائر من خلال التأثير والتأثر بهذا العلم كونه علم فتي .
- ❖ تسليط الضوء على بعض الظواهر والممارسات لدى المشتغلين في الحقل السوسيولوجي .

ثانيا: أهداف الدراسة :

- الهدف الأساسي للدراسة هو إعداد مذكرة أكاديمية للتخرج.
- توسيع المعارف من خلال القراءة لأكثر قدر من الباحثين الاجتماعيين في الجزائر وفهم تصوراتهم حول الظاهرة المدروسة.
- الوصول إلى معرفة الأسباب الفعلية للظاهرة.
- محاولة التأكد من صدق الفرضيات الموضوعة من خلال الدراسة الميدانية.
- استنطاق بعض النظريات المفسرة للإنتاج المعرفي السوسيولوجي ومعرفة مدى خدمتها للواقع السوسيولوجي عندنا .

ثالثا: أهمية الدراسة :

إن معرفة الأهمية من موضوع الدراسة هو معرفة أين هو علم الاجتماع في العالم العربي عموما والجزائر خصوصا ،" الجزائر كجزء لا يتجزأ من المجتمعات العربية عرفت ولا تزال تعرف مشاكل وأزمات على جميع المستويات منها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، إلا أن السوسيولوجيا بقيت تراوح مكانها ، غائبة عن الساحة الاجتماعية والعلمية [2]".وانطلاقا من قول الدكتور جمال معتوق الذي يرى أن دراسة واقع علم الاجتماع في الجزائر أمر مهم لمعرفة أسباب المشكلة ، ويمكن تحديد أهمية الدراسة في ما يلي :

- عمق وقوة الموضوع من خلال دراسات كبرى في هذا المجال المتعلقة ببحوث أكثر الباحثين الاجتماعين في الجزائر تأثيرا والذين يمكن اعتبارهم عمالقة السوسيولوجيا .
- الأهمية العلمية والأكاديمية للموضوع .
- تقديم معطيات موضوعية ونتائج علمية حول الظاهرة المتناولة .
- أهمية الموضوع في دراسات علم الاجتماع من حيث المعرفة العلمية التي يقدمها حول رسم معالم والمحاور الكبرى لهذا العلم .
- الاستفادة من النتائج المتوصل إليها والاستفادة منها لفتح أفاق بحث جديدة .

رابعا: تحديد الإشكاليـة :

[2] - جمال معتوق ، **علم الاجتماع من النشأة إلى يومنا هذا** ، ط1 ، بدون دار نشر ، 2006 ، ص 05 .

يولد العلم من مشكلات وينتهي بمشكلات والوقوف على هذه المشكلات هو أساس كل العلوم عامة وعلم الاجتماع بصفة خاصة ، أين يكون فيه على الباحث أن يتحلى بالنظرة النقدية التحليلية للمشكلات التي تحتاج إلى حلول ذات ترابط معرفي ثقافي بالواقع المعيش، فعلم الاجتماع كما أشار إليه **بيتر بيرغر*** "هو شكل خاص من أشكال الوعي والإدراك الكاملين إذ يساعدنا في تحليل وتفسير خصائص البيئة الاجتماعية بطريقة عميقة وواضحة كذلك يتيح لنا المجال للنظر إلى العالم الكبير من خلال نافذة نرى منها العالم الذي يقع خارج خبراتنا المباشرة للتعرف على مناطق من المجتمع ربما تجاهلناها أو أخطأنا فهمها [3]" ، فهو يهتم بكل ما يتعلق بالمجتمع والجماعات الاجتماعية وما يتخللها من علاقات ،تفاعلات وممارسات التي تختلف من مجتمع إلى آخر من حيث الثقافات، القيم ، العادات والتقاليد أكثر منه اختلاف جغرافي أو سياسي ، وبالتالي كان دور علم الاجتماع يختلف من مجتمع إلى آخر، بالرغم من أنه علم أثبت وجوده في خضم صراعات ونزاعات سادت المجتمعات الغربية، " فمنذ ظهور السوسيولوجيا الغربية وهي لا توشك أن تخرج من أزمة حتى تدخل في أزمة أخرى مختلفة كل الاختلاف عن سابقتها ، لكن هذه الأزمات لم تثني من عزيمة المشتغلين بهذا العلم داخل البلدان الغربية بل كانت الحاضر والمحرك الديناميكي الذي يعمل على تجديد الآليات والمناهج لمعالجة القضايا الجديدة[4]"، فدور السوسيولوجيا الغربية يتأتى من المكانة المتفردة والخاصة بين العلوم الأخرى ، فهو علم يناقش ويعالج المشاكل المتعلقة بمجال تفاعل الأفراد في إطار المجتمع. على عكس ما يميز علم الاجتماع في المجتمعات العربية أنه علم ولد خارج هذه المجتمعات ما يميزه أنه علم غربي من حيث مفاهيمه واتجاهاته ودراساته نُقل عن طريق الهيمنة الاستعمارية أو استورد كباقي مستوردات الحضارة الغربية المعاصرة،"في حين عرفت الدراسات الاجتماعية في المجتمعات العربية بواسطة الدخول الاستعماري لهذه الأقطار وذلك من أجل فهم كل صغيرة وكبيرة حول ثقافة وتاريخ هذه الشعوب والسيطرة عليها ونهب خيراتها المادية والمعنوية [5]" .

وهذا حال الكثير من الشعوب العربية وشعوب العالم الثالث ، ومن بينها الجزائر التي كانت أول ميدان خصب لعلم الاجتماع من خلال العلاقة الكولونيالية التي ربطت الجزائر والمستعمر الفرنسي، حيث

* عالم اجتماع أمريكي ينصب اهتمامه الرئيسي في النظرية الاجتماعية وعلم الاجتماع الديني وكتب عن العالم الثالث في مجال علم الاجتماع الأسرة والسياسي ، وكان روائيا بالإضافة إلى كونه عالم اجتماع ، استندت أعماله إلى الكلاسيكيين من علماء الاجتماع ، ومن بين أبرز أعماله " **دعوة لعلم الاجتماع** "1963 ، **الحرب على الأسرة** " 1983 ، "**الثورة الرأسمالية** " 1986 .

[3] - معن خليل العمر وآخرون ، **المدخل إلى علم الاجتماع** ، ب ط ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2006 ، ص17.
[4] - جمال معتوق ، مرجع سابق ، ص 05 .
[5]- نفس المرجع ، نفس الصفحة .

شكلت المرحلة الاستعمارية أخصب مرحلة في غزو البلد سوسيولوجيا من حيث الدراسات المنجزة في إطار مخططات البعثة العلمية "**mission scientifique** " والتي جند لها الكثير من العلماء في مختلف حقول المعرفة وبالخصوص علم الاجتماع الانتروبولوجيا وذلك لخدمة الأيديولوجيا الكولونيالية الفرنسية،إلا أن السوسيولوجيا كممارسة جزائرية لم تأتي إلا في مرحلة جد متأخرة، وهذا ما اتضح في بعض الدراسات التي أثبتت أن هناك تفكير سوسيولوجي، والذي حاول أن يسهم في احتواء ظواهر المجتمع الجزائري والارتقاء بمستوى هذا العلم إلى العالمية ، إلا أن هذه المحاولات كانت ضعيفة وفي بعض الأحيان فاشلة أمام تيار السطحية والتبعية في العلوم الاجتماعية لمجتمعات العالم الثالث وهذا يظهر في ما يفرزه الواقع الأكاديمي والاجتماعي الحالي . إن مشكلة علم الاجتماع في الجزائر ظلت قائمة لا لأننا لم نجد من يخلصنا منها ،بل لأن هذا العلم بقي مهمشا لم ينل الاهتمام الأكاديمي الاجتماعي والسياسي الكافي ، وفي خضم هذا التهميش أنجزت الكثير من الأعمال والدراسات إلا أنها بقيت رهينة الرفوف المكتبية كمراجع نظرية فقط لم تطبق على أرض الواقع ،مما أنتج فجوة بين العمل السوسيولوجي النظري والتطبيقي ، التي يمكن أن نرجع أسبابها إلى ظروف البحث العلمي التي يطغى عليها التقنين والتسييس وتحاصرها قيود المجتمع ، لذلك وجب على كل باحث جاد في علم الاجتماع البحث عن طريقة لكسر القيود والنهوض بسوسيولوجيا فعالة تخدم ضروريات المجتمع المعاصرة من أجل مواكبة عالمية العلوم ، فالسوسيولوجيا في مختلف المجتمعات كانت ولا تزال تتعرض إلى النقد الدائم من أجل الوصول إلى سوسيولوجيا تتلاءم والعصر ، فالأمريكي **الفن جولدنار*** ينادي بضرورة تطوير التأمل السوسيولوجي الذي ينتج عنه تنمية وعي ذاتي سوسيولوجي لكل عالم اجتماع مما يستلزم عنه ظهور طاقات وكفاءات فاعلة في الحقل المعرفي السوسيولوجي تقوم بالأساس على إنتاج معرفة سوسيولوجية " تسعى لتأطير المجتمع في إطار العلاقات والتفاعلات والتمثلات الاجتماعية بهدف المساهمة في تطوير طرق التفكير [6]".كما أنها تقوم بتسليط الضوء على المشاكل الاجتماعية للمجتمع وتصوغ السياسات المناسبة لمعالجة هذه المشكلات .وهذا الأمر لا ينطبق إلا على ما يسمى بالنخبة التي لا تعني طبقة عادية من الناس بقدر ما تشير إلى أولئك الأفراد الذين بحكم عملهم قد أوتوا معرفة خاصة بكل ما يتعلق بمحيطهم ، وهم أعرف الناس به وبقضاياه وأقدرهم على نقده وتغييره من أجل تحديد أوضاع معينة ، فلا شك أن هذه النخبة تحمل أبعاد رمزية ترتبط بماهو ثقافي وقيمي تمكنها من إيصال صوتها إلى

* - **الفن جولدنار** عالم اجتماع أمريكي تناول السوسيولوجيا الغربية ،أنظر كتابه **الأزمة القادمة لعلم الاجتماع**.

[6] - Georges Gurvitch , **La vocation actuelle de la sociologie**, (antécédents et perspectives) TII , 3° édition, Paris, PUF, 1969,p01 .

المجتمع عامة ومجموعة أفراد خاصة، فالفرد يتميز بالخصوصية و هو يتأثر بقوة بالزمان و المكان و بالتالي فعقله و فهمه و فعله متغير و متمايز يؤثر ويتأثر بالظروف الاجتماعية التي تجعل منه النخبة أداة لتغيير والثورة على تلك الظروف عن طريق تعبئة الوعي ، فالوعي هو الآخر أداة أولى للعمل الثوري ولا يقتصر العمل الثوري هنا على المعنى السياسي للثورة بل يشير إلى النهوض الفكري على وضع اجتماعي معين مقرونا هنا هذا الوعي بالمشتغلين بالحقل السوسيولوجي ، فكثيرا ما يرتبط علم الاجتماع بمظاهر الوعي المتشكل لدى المجتمع السوسيولوجي لأنه"إذا اختل الوعي يختل تفسير الواقع وعندما يختل تفسير الواقع يختل تفسير العمل "[7] وبالتالي يختل دور ووظيفة هؤلاء المشتغلين إزاء الحقل . فتعتبر شريحة المشتغلين في أي حقل علمي أو مجال فكري هم أحق الناس بدراسة جوانب مختلفة منه ، ولما كانت لكل ميدان ومجال وحقل نخبة أو صفوة كما يعتبرها " **توم بوتمور**"والذي يعتبرها نواة المجتمع الحاملة للمضامين الفكرية والمعرفية في زمن معين وعلى رقعة جغرافية معينة [8]"، والتي لها الدور البارز في تقصي الحقيقة من خلال النقد والبحث المعمق الذي يفتح أفاق التغيير في المجتمعات .

تتطلب دراسة النخبة المثقفة في الجزائر عناية خاصة من طرف الباحثين وذلك حتى نتمكن من وضع المنهجية الموضوعية التي نستطيع أن نحكم من خلالها على الدور الاجتماعي الذي لعبته هذه الفئة أو المطلوب منها أن تلعبه تاريخيا [9]"، فيعتبر موضوع النخب من بين المواضيع التي كثر فيها الجدل فالبعض يرى أن النخب الوحيدة التي تشكلت في الجزائر كانت أثناء الثورة وغداة الاستقلال تمثلت في ثلاث فئات أساسية هي الفئة العسكرية وتضم الثوريون ، والثانية هي الفئة السياسية التي احترفت النضال السياسي والثالثة هي الفئة المثقفة التي كانت تتوفر على شروط علمية بسيطة كمعرفة اللغتين العربية والفرنسية ، وهذه النخب الثلاث سرعان ما تجمعت لصب اهتماماتها اتجاه العمل العسكري. أما بعد الاستقلال ورث المجتمع الجزائري شريحتين أساسيتين الأولى محكومة ويطلق عليها الشعب والثانية قيادية حاكمة تشكل القاعدة الاجتماعية للسلطة[10] ".

وعلى اعتبار أن موضوع النخب في الجزائر من المواضيع المعقدة التي لا زالت تسعى لإثبات وجودها الفكري والنقدي بصورة النخبة المتعارف عليها إلا أنه لا ينفي وجود مظاهر للكثير من النخب في ميادين متعددة ومختلفة كان على كل ميدان أن تمثله فئة عليا فكانت هنالك النخبة السياسية، الاقتصادية ،

---

[7]- نديم بيطار ، **المثقفون والثورة - الانتلجنسيا كظاهرة تاريخية -** ، ط1 ، دار بيسان ، بيروت ، 2001 ، ص 12 .

[8] - احمد محمد سليمان حجازي ، **مقدمة لدراسة النخبة في الثقافة العربية والإسلامية** جدلية الأصالة والمعاصرة، مجلة علوم إنسانية ، السنة الخامسة ، العدد 37، ربيع 2008 ، الموقع /http://www.ulum.nl

[9] - محمد المهدي بن عيسى ، **المجتمع والتنمية في الجزائر** ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد الأول ، ديسمبر 2010 ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ،الجزائر ، ص 17 .

[10] - المرجع السابق ، ص 06 .

الدينية الاجتماعية وحتى العلمية . مما يدل على أن هناك فعل نخبوي مرهون بالممارسات الاجتماعية ولذلك وجب علينا كباحثين سوسيولوجيين معرفة هذا الفعل في الحقل السوسيولوجي في ظل الرهانات والتحديات التي تواجه علم الاجتماع من الناحيتين الأكاديمية والاجتماعية والاطلاع أكثر على دورها انطلاقا مما تقدمه من إنتاج سوسيولوجي يفيد علم الاجتماع . ومن خلال هذا جاءت هذه الدراسة محاولة للإجابة عن التساؤل التالي:

- **ما هي طبيعة العلاقة بين علم الاجتماع والنخبة في الجزائر ؟**

ويتفرع من التساؤل المطروح سابقا مجموعة من الأسئلة هي كالأتي :

❖من هم المشتغلون في الحقل السوسيولوجي في الجزائر، وهل يمكن اعتبارهم جزء لا يتجزأ من النخبة؟

❖في ما يتمثل دور المشتغلين بعلم الاجتماع في الجزائر ؟

❖هل لطبيعة الخدمة المقدمة من قبل هؤلاء المشتغلين علاقة بالمكانة التي يحتلها علم الاجتماع في المجتمع الجزائري ؟

❖ هل لمكانة علم الاجتماع الحالية والمشتغلون به علاقة بالمنتوج السوسيولوجي في الجزائر ؟

إن مجموعة التساؤلات المطروحة هي انشغالات كل باحث في الحقل السوسيولوجي يسعى لمعرفة مكانة علم الاجتماع في الجزائر من خلال دور المشتغلين بهذا الحقل " وعلى أي حال فليس في وسع الباحث العلمي أن يفلت من هذه الورطة المتمثلة في رأي عام يتأرجح من اتجاهات ترى في الباحث صديقا في بعض الأحيان ، وعدوا في أحيان أخرى[11] ".

خامسا: فروض الدراسة :

غياب الدور الجاد للمشتغلين في الحقل السوسيولوجي يؤثر على مكانة علم الاجتماع في الجزائر ، فإمكانية النهوض بعلم الاجتماع مرتبط بالوجود الفعلي للنخبة المشبعة بالوعي الابستيمي .

وعليه قد ترجمت التساؤلات المطروحة إلى الفروض الجزئية التالية :

❖ المشتغلون بالحقل المعرفي السوسيولوجي في الجزائر لا يمثلون نخبة بناءا على المقومات الخاصة بالنخبة.

❖ المشتغلون بالحقل السوسيولوجي في الجزائر مجرد موظفين ومدرسين جامعيين .

❖ الخدمة المقدمة من قبل المشتغلون بعلم الاجتماع تقتصر على تلقين المعارف دون تجديدها أو الإضافة فيها.

[11]- جون . ب. ديكسون ، تر: شعبة الترجمة لليونسكو ،**العلم والمشتغلين بالبحث العلمي في المجتمع الحديث** ، ب ط ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1987 ، ص 12 .

❖ لمكانة علم الاجتماع والمشتغلون به علاقة بالمنتوج السوسيولوجي في الجزائر.

سادسا: تحديد المفاهيم :

- المشتغلون بعلم الاجتماع :

التعريف الأول:"يعود مصطلح المشتغلون في اللغة العربية إلى فعل " شَغَلَ ، شَغْلًا ، شُغْلاً واشْغَلَهُ بكذا: جعله مشغولا به / وعنه : ألهاه ، والشُغْلُ هنا بمعنى العمل وجمعها أشْغَال أي أعمال والمشْتَغِلُ على وزن مُفْتَعِلُ هو من مارس وقام بوظيفة أو عمل ما[12]".

التعريف الثاني : أفراد مؤهلين يسمح لهم تكوينهم وسيطرتهم على معارف معينة باحتلال مواقع تأثير في مجالات اجتماعية مختلفة اعتمادا على هذا التأهيل [13]".

التعريف الثالث :هم اللذين يكونون في وضعية الخدمة لدى المؤسسات العمومية ذات الطابع العلمي والثقافي والمهني والمؤسسات العمومية ذات الطالع الإداري التي تضمن مهمة التكوين العالي، ويخضعون للنظام الداخلي للمؤسسات المذكورة...ويؤدون من خلال التعليم والبحث مهمة الخدمة العمومية في مؤسسات التعليم العالي [14]".

التعريف الإجرائي : يقصد بالمشتغلين في حقل معين من حقول المعرفة جماعة من الأفراد الذين يقومون بتقديم المعرفة والعلوم لكل من يريدها من المتلقين (الطلبة) وفي إطار الدراسة التي بين أيدينا يقصد بالمشتغلين بعلم الاجتماع الأساتذة اللذين يقومون بوظيفة محددة وهي التعليم،التدريس، البحث في المعارف، التدريب والإشراف وكل ما يتعلق بالعلم أي كل ما يقوم به الفرد في الحقل العلمي .

- الحقل السوسيولوجي :

التعريف الأول : يحال مفهوم الحقل عند **بيار بورديو** إلى عالم اجتماعي كامل " **Tout un monde social** "،أي بكل المواصفات والتقاطيع التي يشير إليها العالم الاجتماعي: يتعلق الأمر بسلطة ورأسمال وعلاقات قوة وصراعات من أجل المحافظة أومن أجل تغيير علاقات القوة القائمة وباستراتيجيات للمحافظة أوللخلخلة ...الخ كما في باقي المجالات الاجتماعية.و من جهة أخرى وفي نفس الوقت عالم خاص له قوانين اشتغاله الخاصة [15]".

---

[12] - **معجم المنجد في اللغة العربية** ، دار الشروق ، بيروت ، ب س ، ص 294 .

[13] - أحمد زايد ، عروس الزبير ، **النخب الاجتماعية - حالتا الجزائر مصر-** ،ط1 ، عربية للطباعة والنشر ، مصر ، 2005 ، ص 567 .

[14] - المادة رقم 01 - 04 ، الأمر رقم 08 /130 ، المؤرخ في 2008/05/03 ،المتضمن القانون الأساسي للأستاذ (التعليم العالي).

[15] -Pierre Bourdieu , **Raisons pratiques- sur la théorie de l'action**- , édition : Seuil ,1994 ,P 96 .

التعريف الثاني : يرى" **لالاند** "في معجمه أن المجال "ليس شيئا وليس إحساسا، ولكنه إنتاج وبناء ذهني"[16].

التعريف الثالث : "إطار جامع لشبكة من الفاعلين من خلال مجموعة من العلاقات الاجتماعية التي تتداخل فيما بينها ويؤدي احتكاكها الى حدوث نوع من التنافس[17]" .

التعريف الإجرائي :يقصد بالحقل علم الاجتماع ذلك الميدان، المجال، الفضاء و البيئة التي يتم فيها إنتاج المعرفة من خلال أشكال الممارسات السوسيولوجية التي يقوم بها المشتغلون بهذا العلم ، ولا نقصد به النشاطات التي يتنافس فيها الفاعلون لاحتلال مواقع السيطرة وهذا ما بينه **بيار بورديو** حول الصراع بين الوافدين الجدد والفاعلين الأصليين داخل الحقل من أجل التحكم في مواقع السيطرة .

- الموظف :

التعريف الأول : يعود مصطلح الموظف في اللغة العربية إلى فعل "وَظَّفَ" ، وتَوظَّفَ والوظيفة جمعها وظائف وهي ما يعين من عمل وربما استخدمت بمعنى المنصب والخدمة ، ووظيفة هي تولي عمل في الدولة أو في مؤسسة.وتوظف احتل مكانا في العمل،والموَظَّف هو من شغل منصبا ومكانا والموَظِّف من قدم عملا لأخر [18]".

التعريف الثاني : " يقصد بالموظف في القانون الجزائري كل عون عيين في وظيفة عمومية دائمة ورُسِّم رتبته في السلم الإداري ، والترسِّيم هو الإجراء الذي من خلاله يثبَّتُ الموظف في رتبته[19] ".

التعريف الثالث : يقال قانونيا أن كلمة موظف تطلق على كل فرد سواء كان ذكر أو أنثى ومدرجا اسمة في مؤسسات الدولة ويتقاضى راتبه من خزينة الدولة[20].

التعريف الإجرائي : يقصد بالموظف من ولي عملا في وظيفة وهو من يقوم بتقديم خدمات معينة اتجاه المؤسسة أو المنظمة التي يعمل بها مقابل أجر محدد ، ويتحدد هذا الأجر إتباعا لمنصبه في المؤسسة ، وترتبط مصطلح موظف دائما بالقطاع الحكومي ، على عكس الأجير الذي يعمل خارج نطاق المؤسسات الحكومية .

- النخبة :

التعريف الأول : يعرفها بوتمور : "جماعات مهنية أساسا لها مكانة عالية في المجتمع "[21].

---

[16] -André Lalande, **Vocabulaire technique et critique de la philosophie**, Quadrige. PUF, 6ème éd. 1988, p298.

[17] - عبد الرحمن الشعيري ، الحقل الديني ، / http ://www. unem . com

[18] - **معجم المنجد في اللغة العربية** ، مرجع سابق ، ص907 .

[19] - المادة رقم 04 الأمر رقم 03/06 المؤرخ في 15 /2006/07 ، المتضمن القانون الأساسي للوظيفة العامة .

[20] - http://www.hariscussion .com // h :10 :28 . 02/08/2012 .

[21] - عبد الهادي جوهري ، **قاموس علم الاجتماع** ، ط1 ، دار الشروق ، بيروت ، 2000 ، .ص1390 .

التعريف الثاني : يشير المصطلح إلى جماعة أقلية تمتلك نفوذ أو تأثير على الآخرين ويعترف بها على أنها في القمة [22]".

التعريف الثالث : يرى فلفريد باريتو أن النخبة "هي قلة في كل مجموعة مؤهلة بحكم خصائصها الطبيعية والنفسية والعقلية وأنماط سلوكها للقيادة والتحكم [23]".

التعريف الإجرائي : هي فئة تمتاز بتصور عميق نحو العالم والفضاء الاجتماعي التي تعيش فيه و تمثل القوة المحركة للمجتمعات من اجل إحداث التغيير. ومن اهتماماتها تقمص أدوار محورية في مؤسسات المجتمع والدولة التقليدية والمعاصرة، و هي من حملة المشاريع الحضارية للأمة والناس.

- التلقين :

التعريف الأول : يعود مصطلح التلقين في اللغة العربية إلى فعل "لَقَّنَ" أي فهم فلان الكلام لفلان مشافهة وأخذه عنه، وألْقَنَ الكلام على وزن أَفْعَلَ: حفظه بعجلة ، ويقال لَّقَنَهُ العلم فهمه إياه ونقله/ ولَّقَنَهُ درسا علمه درسا ، أي أن التلقين هو التعليم ونقل العلم[24] ".

التعريف الثاني : عبارة عن"عملية توصيل العلم للطالب ، يقوم الملقن بمسؤولية وضع وتقديم المحتوى العلمي للمادة التي يتخصص في تدريسها [25]".

التعريف الثالث : والتلقين بمعنى التدريس يعرف أنه نشاط متواصل يهدف إلى إثارة التعلُّم وتسهيل مهمة تحقيقه، ويتضمن سلوك التدريس مجموعة الأفعال التواصلية والقرارات التي يتم استغلالها وتوظيفها بكيفية مقصودة من المدرس الذي يعمل كوسيط في إطار موقف تربوي تعليمي [26]" .

التعريف الإجرائي : التلقين أو التدريس عملية منظمة يمارسها المعلم بهدف نقل معلومات ومعارف إلى المتعلمين اللذين هم بحاجة لتلك المعارف ، والهدف الأساسي منه تحويل الأفكار والمفاهيم والتصورات من الخطط الأكاديمية إلى خطط تتبلور على أرض الواقع .

- الدور :

التعريف الأول : " حسب **رالف لينتون** فإن الدور هو المظهر الديناميكي للمكانة فهو عبارة عن نموذج يتركز حول بعض الحقوق والواجبات ويرتبط بوضع محدد للمكانة داخل الجماعة أو موقف اجتماعي

---

[22] - معن خليل العمر ، **معجم علم الاجتماع المعاصر** ، ط 1 ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، 2000 ، ص 209 .
[23] - محمود عودة ، **أسس علم الاجتماع** ، ب ط ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، د ت ، ص 252 .
[24] - **معجم المنجد في اللغة العربية** ، مرجع سابق ، ص 830 .
[25] - سعيد إسماعيل علي ، **المدخل إلى علوم التربية** ، ب ط ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1982 ، ص 12 .
[26] - محمد خطاب ، **مفهوم التدريس واستراتجياته** ، 30/10/ 2009 , 34 : 11 h http : // www . blogger . com /

معين ويتحدد دور الشخص في أي موقف عن طريق مجموعة توقعات يعتنقها الآخرون كما يعتنقها الشخص نفسه[27]".

التعريف الثاني :"هو أفعال الشخص أثناء علاقاته مع أشخاص الآخرين ضمن النظام الاجتماعي ،وان تقسيم العمل في هذا النظام أدى إلى تعدد الأدوار وتباينها وتكون مرتبطة وظيفيا وذات أهداف مشتركة[28] ".

التعريف الثالث : "سلوك ملتصق بالموقع الاجتماعي للفرد [29]".

التعريف الإجرائي : وهو ذلك الفعل الذي يقوم به الفرد والذي من خلاله تحدد مكانته في المجتمع ، فترتبط المكانة بالدور ، حيث أن الدور الذي يقوم به الأفراد أو الجماعات داخل النسق اتجاه أمر ما يحدد من مكانة هذا الأمر داخل النسق ، فإذا كان دور المشتغلين في علم الاجتماع دور كافي وهو الدور المطلوب من أي مشتغل بالحقل العلمي ، كانت مكانة علم الاجتماع داخل النسق التعليمي مرموقة .

- المكانة :

التعريف الأول :"هي المكان أو الموضع الذي يشغلها الشخص في سلم التأثير داخل نسق اجتماعي معين "[30].

التعريف الثاني : "موقع اجتماعي يشغله الفرد "[31].

التعريف الثالث : يرى **رالف لينتون** " أن المكانة هي المكان الذي يشغله فرد معين في وقت معين في جهاز ما أو الوضع الذي يشغله الفرد في نجتمع بحكم سنه أو جنسه أو ميلاده أو حالته العائلية أو الوظيفة أو تحصيله [32]" .

التعريف الإجرائي : يمكن القول أن المكانة هي ذلك الوضع الاجتماعي الذي يعطى للفرد في المجتمع من خلال مواقف معينة ، وتتأثر المكانة بمتغيرات كالثقافة والمهنة ومركز الفرد في الجماعة ، ويتم تحديد هذه المكانة انطلاقا من مؤشرات يضعها المجتمع .

- المنتوج السوسيولوجي :

---

[27] - محمد عاطف غيث ، **قاموس علم الاجتماع** ، ب ط ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2006 ، ص 358 .
[28] - صالح محمد أبو جادو ، **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية** ، ط 7 ، دار الميسرة ، عمان ، 2010 ، ص 52 .
[29] - معن خليل العمر ، **ثنائيات علم الاجتماع** ، ب ط ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، د ت ، ص 270 .
[30] - محمد الجوهري ، **المدخل إلى علم الاجتماع** ،ط1 ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ، القاهرة ، 2008 ، ص 42 .
[31] - معن خليل العمر ، **ثنائيات علم الاجتماع** ،المرجع السابق ، ص 271 .
[32] - خالد عبد الفتاح ، **نظرية التفاعلية الرمزية** - جورج هربرت ميد - http : //kenanonline . com / users / sociologie .

التعريف الأول : يعود مصطلح المنتوج أو الإنتاج أو النِتَّاج في اللغة العربية إلى فعل " أَنْتَجَ " ويقال أنتج الرجل القمح أي أخرج ثمره ، وأنتج الرجل الشيء من آخر أي أخرجه وأظهره / والنِتَّاج هو الشيء المخْرَجْ، والإنتاج بمعنى استخرج النتيجة من المقدمات [33] ".

التعريف الثاني :يعرف المنتوج في علم الاقتصاد أنه ما ينتج عن عملية تحويل عوامل الانتاج من مواد خام ومجهودات بشرية و تكنولوجيا و رأس المال الى سلع وخدمات يستفاد منها استهلاكيا أو لإعادة استخدامها في سلع أخرى، وحتى في حالة السلع يكون الإنتاج بصفة أساسية هو أداء الخدمات، فالسلع فعليا لا يتم خلقها من عدم، ولكن يُعنى الإنتاج بتغيير شكل الأشياء، حيث يغير المواد الخام إلى سلع نهائية والمنتوجات أو المنتجات هي السلع المتحصل عليها في شكلها النهائي [34]".

التعريف الثالث : في علم الاجتماع يقصد بالمنتوج ما ينتج عن "عملية خلق وإبداع وإكثار من الشيء مع مراعاة نحري قيمة وجودة الشيء المنتج من خلال تكييف الموارد البشرية والمادية المتاحة لخدمة الاحتياجات الاجتماعية وتلبيتها . وقد تدعى الموارد المنتجة (الخريجون بالجامعات والكليات والمعاهد والمدارس ومراكز البحث ، المعارف، الخبرات) بالمنتجات ، ويبدو بذلك أنَّ الانتاج المعلوماتي والخبراتي هو شرط وجود تلك المؤسسات ، لأن إنتاجها هو الذي يجدد طبيعة تطورها[35] ".

التعريف الإجرائي : يقصد بالمنتوج السوسيولوجي في هذه الدراسة ما ينتج عن عملية تحويل المواد الأولية من أفكار وتصورات سوسيولوجية بحتة إلى دراسات وبحوث مستمدة من الواقع قادرة على تفسير الواقع الاجتماعي والربط بينه وبين النماذج النظرية والفكرية .

سابعا: المقاربة النظرية :

تعتبر مسألة تسليط الضوء على الواقع الاجتماعي لظاهرة معينة الهدف الأساسي للمقاربة النظرية المتمثل في تحديد الأطر التنظيرية التي احتوت الدراسة، ولمَّا كان موضوع البحث يرتكز على دراسة واقع وطبيعة الممارسة المعرفية السوسيولوجية في الجزائر دلّ هذا الأمر على أنّ هذه الدراسة ترتبط بأحد فروع علم الاجتماع ألا وهو علم اجتماع المعرفة وهو علمٌ القصد منه "محاولة كشف ارتباط المعرفة، ككيان معرفي يتمتع بعناصر مستقلة وثابتة بمسار الاجتماع العام فالمعرفة إذن وإن كانت من ثوابت الحياة البشرية تبقى مرتبطة دون شك بالإطار الاجتماعي الذي تنشأ وتتحرك فيه[36]"، وهنا يخلق نوع من العلاقة بين المعرفة

---

[33] - **معجم المنجد في اللغة العربية** ، مرجع سابق ، ص 788 .

[34] - محمد حسن يوسف ، **موسوعة المصطلحات الاقتصادية** ،موقع صيد الفوائد : / http://www. saaid . com

[35] - عبد الله ساقور ،**فعالية النظام الجامعي الجزائري في إنتاج المعرفة العلمية واستهلاكها**، مجلة العلوم الإنسانية ،ع 17، جوان 2002، ص 102.

[36] - محمد إسماعيل قباري ، **نظرية المعرفة** ، ط2 ، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ، د ت ، ص 106 .

وواقعها هاته العلاقة يأخذها علم الاجتماع المعرفة على عاتقه أي أنه يدرس الروابط بين "الواقع الذي هو صفة تتعلق بالظواهر التي نتعرف عليها بوصفها مستقلة عن إرادتنا الخاصة ،والمعرفة من جهة أخرى بوصفها التأكد من أن الظواهر واقعية [37]"، مما يؤكد أن الدراسة تندرج فعلاً في إطار علم اجتماع المعرفة لوجود علاقة بين علم الاجتماع في الجزائر كمعرفة والواقع الاجتماعي لهذه المعرفة المتمثل في التصورات والممارسات التي تتشكل وتصاغ في المجتمع انطلاقا من بنية ذهنية وفكرية معينة تحكم بها تفاعل الظروف والفاعلين في الحقل المعني ، ولأن الموضوع مرتبط من ناحية أخرى بدور المشتغلين في هذا العلم من خلال إنتاج المعرفة،وتأثير هذه الأخيرة في المستوى الأكاديمي والاجتماعي يرى **كارل مانهايم** أن الجماعات الاجتماعية المتباينة تختلف اختلافا عظيما في قدراتهم، ولذلك تتسامى على مواقفها الخاصة .ووضع أمله الكبير في أهل الفكر (الأنتلجينسيا) اللذين لهم ارتباطات اجتماعية وهو نوع من الطبقة الوسطى المقحمة [38]"، إذ يميّز **كارل مانهايم** بين عدة أنماط معرفية كالنمط السياسي والتنظيمي والفكري والفني والأخلاقي والديني بغية إنجاح المشروع الإنساني وتفعيل العلاقات خدمةً للنفع العام إذ أن "النخبات" السياسية والمنظمة ترمي إلى تكامل عدد كبير من الإرادات الفردية ،فيرى أن وظيفة "النخبات" المفكرة والفئات الأخلاقية الدينية هي أن تتسامى بتلك الطاقات الروحية التي لا تستنفذها المجتمعات في الصراع اليومي من أجل البقاء .ولذلك فإن **كارل مانهايم** يرجع الأزمات الثقافية في المجتمع الديمقراطي إلى تراجع النخب المثقفة والمبدعة التي تبدو كأن لها نتائج عكسية[39]"،وهو الأمر الذي تعيشه الكثير من النخب في الجزائر في جميع الميادين إذ يرى **عبد الرحمان بوزيدة[40]** أن أزمة المجتمع الجزائري ومؤسساته الاقتصادية بصفة عامة يكمن في التحويل التكنولوجي الذي قامت به الجزائر و الذي لم يفض إلا إلى بروز نخبة أو فئة اجتماعية جديدة قضت على ما يعيق وجودها من نخب تقليدية منتجة لقيم اجتماعية وثقافية تقليدية أصلية لكنها لم تستطع أن تجعل من هذا الوجود قوة إنتاج حقيقية وفعلية تنتج للمجتمع الحلول التي يحتاجها للخروج به من الحالة الانفعالية إلى حالة الفاعلية. وهذا ينطبق على الكثير من الفئات العلمية الاجتماعية في الجزائر وخاصة السوسيولوجية التي لم تستطع الى حد اليوم إبراز دورها كقوة فاعلة تسهم في توثيق الصلة بين الفكر والواقع ، الذي يمكن أن يعود السبب فيه الى عدم معرفة واقعنا الاجتماعي معرفة خالصة إذ يرى **كارل مانهايم** أن هناك مفهوم يؤثر دون معرفة الواقع الاجتماعي ألا وهو الوعي الزائف

---

[37] - بيتر بيرغر و توماس لوكمان ، تر: أبوبكر أحمد باقادر، **البنية الاجتماعية للواقع** ، ط1 ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، 2000، ص 11 .

[38] - المرجع السابق ، ص 22 .

[39] - احمد محمد سليمان حجازي،**مقدمة لدراسة النخبة في الثقافة العربية والإسلامية**،مرجع سابق.

[40] -Abdarahmane Bouzida**, industrie mécanique et relations sociales dans le projet social**, Algérie, ed O.P.U 1989.

نقلا عن محمد المهدي بن عيسى ،**ثقافة المؤسسة** ،رسالة دكتوراه في علم الاجتماع تنظيم وعمل،غير منشورة ،جامعة الجزائر، 2005/2004 ،ص30 .

والذي اعتبره مظهر من مظاهر التشويه الإيديولوجي فيقول أن "المعرفة تظهر لنا مشوهة وإيديولوجية عندما لا نستطيع الأخذ بعين الاعتبار الوقائع الجديدة التي تتطابق مع وضع معين[41]". وبالتالي فإن أغلب المعرفة المقدمة من قبل المشتغلين في الحقل السوسيولوجي في الجزائر يمكن وصفها بأنها معرفة مشوهة لأنها لا تمدنا بنتائج كافية عن الواقع المعيش ،حيث يصبح هؤلاء تابعيين وخاضعين لإيديولوجيا معينة تخدم مصالح معينة وبالتالي إنتاج نوع من الوعي يمكن اعتباره وعي زائف .

ولتفادي هذا النوع من التشويه وجب استنفاذ الطاقات من اجل إحداث التغيير الذي لا يتأتى حسب **بيار بورديو*** إلا بإعطاء أهمية للعقل والعلم ، هذه الأهمية تكفل ظهور ومضات ثورية تمثل القطيعة الابستمولوجية من أجل إنتاج معرفة سوسيولوجية أصيلة ناجمة عن وعي الباحث السوسيولوجي ومعرفته للموضوع الاجتماعي.

فالموضوع الاجتماعي في تصور **بيار بورديو** هو الموضوع الذي يكشف عن مجموعة العلاقات الداخلية في البنية، أو هو نسق من العلاقات الذي يسمح لنا التحليل بالوصول إلى وظائفها. أي التعرف على الطريقة التي تشتغل بها العناصر النسقية المكونة للبنى وكيفية ترابطها وأدائها واشتغالها.

وفي هذا السياق فإن هدف البحث الاجتماعي هو السعي إلى إظهار منطق النسق من خلال ثلاث عمليات[42]:

- أولها **إسقاط بعض الظواهر** والقيام بعملية استكشاف متعددة . أي الكشف عن نسق العلاقات المحدِّدة واستبعاد المعطيات الحكائية والتاريخية والاقتصادية.
- ثانيها **تعليم النسق** أي الكشف عن أنساق التفاعل الداخلية والخارجية معا. فلو أخذنا أنساق المواقف داخل الجامعة مثلا لتوجب علينا النظر في نسقين هما: النسق الداخلي، أي موقف السلطة الجامعية والنسق العلمي الذي يربط الجامعة بالخارج.

---

[41] - Mannheim Karl , **Idéologie et Utopie** , libraire Mancel Rivière et Cie , Paris , 1956 ,p42 .

* **بيير بورديو Pierre Bourdieu** هو عالم اجتماع فرنسي ولد في "دينجون"جنوب فرنسا عام 1930م درس الفلسفة في مدرسة المعلمين العليا في باريس ونال منها شهادة الأستاذية في الفلسفة عام 1954م ،كما درس في كلية الأدب في الجزائر واهتم بالدراسات الأنتربولوجية والاجتماعية وكتب بعد عودته إلى فرنسا مباشرة كتاب بعنوان "**سوسيولوجيا الجزائر**" وآخر بعنوان "**أزمة الزراعة التقليدية في الجزائر**"كما درس الفلسفة في السوربون وانتخب عام 1982م لكرسي علم الاجتماع في "كوليج دو فرانس"وقد جال فيها بجدارة في ميدان النقد الاجتماعي والسياسي والتربوي والنفسي،وقد بدأ نجمه يبزغ بين المتخصصين انطلاقا من الستينيات بعد إصداره كتاب "**الورثة**"مع زميله"جون كلود باسرون"وتألق مع ثورة الطلاب عام 1968م له عدة مقالات وكتب (أكثر من ألف كتاب)متوفرة باللغة الإنجليزية منها ما ترجم،أسلوبه كثيف جدا وأحيانا أنتقد لكونه غامض جدا نجد من مؤلفاته:في الجانب الإثنولوجي نجد عن الجزائر"سوسيولوجيا الجزائر 1960م،الإحساس بالشرف في المجتمع القبائلي،العمل والعمال بالجزائر مؤلف جماعي 1963م،الهيمنة الذكورية 1998م.

[42]- أكرم حجازي ،**الموجز في النظريات الاجتماعية التقليدية والمعاصرة** ،مجلة العلوم الإنسانية ، ع 20 ، أفريل، 2005 ، ص 15 : http://www.uluminsania.com/

- أخيرا **تطوير النسق** عبر البحث عن تمييز كل الحلقات المترابطة العملية والرمزية والأيديولوجية وكل السلوكات الفردية التي يحددها نسق العلاقات.

هكذا يتوصل **بورديو** إلى استعمال مقولة الحقل**Le champ** الذي ينتظم بداخله كل أنساق المواقف والتفاعلات الأنفة الذكر. ومن الواضح أننا إزاء منهجية تبين لنا مشروعية استخدام مفهوم الحقل الاجتماعي ضمن الشروط المحددة (الإسقاط، التعيين، التطوير) .

فيرى أن العالم الاجتماعي **Le monde social**في المجتمعات الحديثة ينقسم إلى حقول أي فضاءات اجتماعية أساسها نشاط معين . ومنه فان الحقل الاجتماعي في الجزائر كموضوع للدراسة هو عبارة عن فضاء اجتماعي يحمل كل مواصفات التي وضعها **بورديو** فالمجال أو الحقل العلمي يكون أكثر استقلالية كلما كان الصعود فيه يعود إلى أولوية الرأسمال العلمي الصافي وتكون اقل عندما يكون الصعود فيه حسب أولويات الرأسمال الاقتصادي أو السياسي أو الاجتماعي وعليه فإن الحقل السوسيولوجي في الجزائر واغلب الحقول العلمية تقل استقلاليتها بسبب ضعف أولوية الرأسمال العلمي الصافي فنلاحظ أن الكثير من الباحثين والعلماء اتخذوا من الغرب موطنا لحريتهم العلمية والإبداعية . إن الحقل كما يشير **بورديو** ليس مجرد تمثل ذاتي أو بناء نظري للعالم، بل له وجود موضوعي في الواقع، تعكسه حقيقة المؤسسات التي تعبر عنه، وكذلك الممارسات والمصالح المشتركة فيتميز الحقل السوسيولوجي في الجزائر بـ:

- أنه حقل في سيرورة تشكله التاريخي مر بمراحل طويلة وبطيئة، وصراعات متعددة تستهدف الحصول على الاستقلال الذاتي، إنه عويلم صغير من العالم المجتمعي، يشتغل بطريقة مستقلة نسبيا، له قوانينه وقواعد لعبه الخاصة، لا يزال يثبت وجوده في خضم الكثير من التعتيم والتهميش.
- يتميز الحقل بوجود نوعين من الصراع:

الأول: داخلي بين عملائه، في تنافسهم على الشرعية وعلى امتلاك الحق في تمثيل الحقل والتعبير عنه واحتكار المنافع التي يدرها من جهة ، ومن جهة أخرى التنافس بين قدماء الحقل أو الأجيال الأولى (من فترة بعد الاستقلال إلى فترة الثمانيات)وهم الآباء المؤسسون إن صح القول والوافدون الجدد (المحدثون) الأمر الذي يشكل نوع من الانقسام الفكري داخل الحقل.

والثاني: هو صراع بين الحقل وباقي الحقول المنافسة داخل الفضاء الاجتماعي فيحاول علم الاجتماع بصعوبة فرض نفسه في المنظومة التعليمية منذ نشأته إلى يومنا هذا .

ومن جهة أخرى يرى **بورديو** أن رأس المال **le capital** هو كل طاقة اجتماعية يمتلكها الفرد ويعتمد عليها في التمييز والمنافسة ،وأشار إلى أن كل حقل له شكل خاص من رأس المال، وهو يختلف إلى رأس

مال ثقافي، رأس مال اقتصادي ورأس مال اجتماعي حيث أن الحقل يرتبط بنوعية رأس المال، ويشير مفهومه أيضا إلى مجموعة الأشياء المادية التي يمتلكها الأفراد والتي يمكن أن تكون لها قيمة رمزية (الجاه السلطة ... وهي رأسمال رمزي) ." فإذا كان رأس المال الحقيقي هو الذي يضمن مكانة اجتماعية عالية وتحكما وسيطرة في الموارد وقوة العمل وتأثيرا أساسيا كبير،فان نفس الآثار تحدثها مميزات اجتماعية دون حاجة إلى أن تتحول إلى مال وصاحب القوة ، وصاحب المال بالنسبة **لبورديو** هو من يملك رأسمال اقتصادي، ثقافي و اجتماعي[43]"، وعليه فإن رأسمال المشكل للحقل السوسيولوجي في الجزائر لم يكن كافيا لتحصيل المكانة المرجوة من علم الاجتماع في الجزائر وهذا بسبب قلة السيطرة في الموارد والتأثير الضعيف للرأسمال الثقافي**le capital culturelle** الذي يعبر عن مجموعة المعارف والقدرات والمهارات النظرية والعملية في إطار ثقافة معينة ويتألف من الشواهد المدرسية والألقاب الثقافية والتي تخول لمالكها مراكز ووضعيات تتحدد بحجمها ونوعها. والاختلافات في الرأسمال الثقافي مؤشر للاختلافات بين الطبقات.ويؤكد ايضا أسبقيةَ رأسمال الثقافة، مدعيا بأنّ رأس المال الاجتماعي والرأسمال الاقتصادي، مكتسب بشكل متراكم مع مرور الوقت.

حسب **بورديو** نجد أن كل ظاهرة ثقافية ينبغي أن يتم التعامل معها كما يتم التعامل مع اللغة أي أن لها دال ومدلول،وبالتالي لا بد من علاقة تظهر الكوامن بمجرد تسليط الضوء على الأول.وعليه وجب البحث عن كل من (دال) الظاهرة المدروسة و(مدلولها) وعليه فإن المنتوج السوسيولوجي الأصيل يقل كلما قلة إمكانية معرفة الواقع الاجتماعي المتأتي من الرساميل* الثقافية المشكلة للحقل السوسيولوجي، حيث نجد أن علم الاجتماع في الجزائر كحقل اجتماعي نجد فيه أنّ أغلب المشتغلين هم عبارة عن فاعلين بوصفهم معيدي إنتاج البنية داخل النسق يعملون على إعادة إنتاج نفس الحقل دون التجديد أو الإضافة في المعارف وبالتالي إنتاج علاقات قوة وسيطرة يتشكل منها الحقل، في وقت أن المشتغلين يملكون ثقافة وخبرة ومكانة اجتماعية ومنصب ينبع من رأس مال ثقافي يشكل قوة لها سلطة فعالة رمزية للهيمنة على عناصر الحقل . فيجب الوقوف كما وقف **بورديو** على الدوام ضد النظام التعليمي القائم على تلقين المعلومات ونقد بشدة المدارس ومناهجها وحسب رأيه يجب أن تكتفي الدولة بتعليم التعليم وتدريب الناس على تحصيل المعرفة فالرجل يرفض الادلجة ولا يقبل أية شبهة للتأثير السياسي في التعليم، ومنه فيجب على المشتغلين في حقل علم الاجتماع في الجزائر بدل وإعادة إنتاج **La reproduction**

---

[43] - السيد عبد العاطي وآخرون ، **نظرية علم الاجتماع الاتجاهات الحديثة والمعاصرة**، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ، 2004 ، ص ص 27 -28 .

* جمع رأسمال

نفس مميزات ذلك الحقل بسب أيديولوجيا معينة يكتسبها المشتغل داخل الحقل وجب عليهم التفاعل مع الواقع بنظرة إبستمولوجية تمارس الرقابة على الممارسة السوسيولوجية .

فيؤكد **بورديو**[44] "أن مكتسبات البحث العلمي يجب أن تُسلَّط على تحليل شروط اشتغال الباحث نفسه بما هو ذات مُنتِجة للمعرفة، أي لا بد من ممارسة تفكير انعكاسي على ضوء نتائج العلم، خصوصا العلم الاجتماعي .ومن هنا تأتي ضرورة أن يقوم الباحث الاجتماعي بتحليل عمله وخطابه ونشاطه تحليلا انعكاسيًا (ذاتيًا). ولعل أبرز تطبيق لهذا يوجد في كتاب الإنسان الأكاديمي الذي تناول فيه" بورديو" مجموع الشروط التي تُحدِّد بروز واشتغال المتخصص كأستاذ جامعي أو مثقف أكاديمي .وتتمثل أهمية الانعكاسية "**La réflexivité** "في كونها تجعل الباحث يستعمل الاكتشافات المترتبة على ممارسته العلمية ليغربل دوره وليكشف العوامل الناتجة عن تاريخه الشخصي التي تَشرُط حاله كذات مفكرة والتي تؤثر على ممارسته العلمية وتُشوِّش رؤيته للمجتمع بدون وعي منه في غالب الأحيان. ولذا يعد التحليل الانعكاسي بما هو تحليل اجتماعي شرطًا لا غنى عنه لكل ممارسة علمية حقيقية.

ثامنا: الدراسات السابقة :

أ – الدراسات العربية حول علم الاجتماع في الوطن العربي :

♦دراسة علم الاجتماع والواقع العربي لـ جهينة سلطان العيسى و السيد الحسيني[45]**:**

في دراسة إحصائية تهدف لمعرفة تصوّرات علماء الاجتماع العرب، وحجم إسهاماتهم النظرية والتجريبية والميدانية قامت بها **جهينة العيسى والسيّد الحسيني** تبيّن أنّ الغالبية العُظمى من المشتغلين بعلم الاجتماع في الوطن العربي(82.4 بالمائة) أنجزت بالفعل خلال حياتها الأكاديمية بحثاً امبريقياً واحداً على الأقل ، في مقابل 17.6 بالمائة لم ينجزوا أي بحث امبيريقي .أمّا بالنسبة لاهتماماتهم الأكاديمية، فمن الملاحظ أن علم اجتماع التنمية احتلّ المرتبة الأولى. في حين سجّل حوالي ربع أفراد العّينة الأولوية الثانية لعلم الاجتماع الصناعي. ويأتي بعد ذلك (أي في المرتبة الثالثة) علم الاجتماع الريفي والحضري. أمّا بقيّة فروع علم الاجتماع فقد نالت مراتب أقل وأدنى على ساحة "الخريطة الأكاديمية" لعلم الاجتماع في الوطن العربي . أما بالنسبة للمقاربات النظرية الأكثر استعمالا في الوطن العربي فنتج عن هذه الدراسة أنّ أفراد مجتمع البحث يعبّرون عن تبعية علم الاجتماع في الوطن العربي للاتجاهين الفكريّين العالميين في الثمانينات (البنائية الوظيفيّة والماديّة التاريخيّة) اللّذين يمثّلان تعبيراً عن الخبرة التاريخية للمجتمعات الغربيّة .

---

[44] - أنظر : Pierre Bourdieu , **Science de la science et réflexivité** , édition : Raison d'agir - Paris- 2001.

[45] - جهينة سلطان العيسى ، السيّد الحسيني، "**علم الاجتماع والواقع العربي: دراسة لتصورات علماء الاجتماع العرب**"، مجلة "المستقبل العربي"، السنة الخامسة، العدد 41 ، 1982 ، ص 38 .

♦ **دراسة البحوث الاجتماعية في الخليج العربي– رؤية نقدية – لجهينة سلطان العيسى**[46] :

ومن خلال دراستها الاستقصائية– التحليلية للبحوث والمؤلفات والدراسات الاجتماعية لمجمل بلدان الخليج العربي على مدى عشر سنوات من 1980 إلى 1990) توصّلت الباحثة الاجتماعية **جُهينة سلطان العيسى** إلى أنّ البحث الاجتماعي، في المجتمع الخليجي، قد عجز عن إعطاء حركة المجتمع مفاهيم وتبريرات اجتماعية وسياسيّة بخاصة في الجوانب الآتية :

1 – لم يستطع البحث الاجتماعي تقديم تفسير للظواهر المستّجدة في المجتمع الناتجة عن التطور المادي، والتطور الاقتصادي الناجم عن الطفرة المادية غير المقترنة بتغيّر إيجابي في السلوك الاجتماعي والثقافي والسياسي.

2 – عجز البحث الاجتماعي عن إعطاء تفسيرات لحالة الاغتراب التي يعانيها المواطن بصورة أبعدته عن أداء دور المواطنة المسؤولة.

3 – وقفَ البحث الاجتماعي عاجزاً عن تفسير الظواهر السلطوية، ووقوف المواطن موقف العاجز والمسيّر، والسكوت عن غياب الديمقراطية.

4 – لم يقم البحث الاجتماعي بدراسة القيم المستّجدة المنتشرة في المجتمع، وهي في أغلبها بعيدة عن قيم المجتمع الأصيلة.

5 – عجزَ الباحثون والدارسون عن الخروج من دائرة التخلف والقهر، المرتبطين بالتخلف الاجتماعي والقهر السياسي، الأمر الذي دفع دراساتهم إلى الابتعاد إلى المجالات الوصفية، واختيار المداهنة بين فلسفة العلم وفلسفة الدولة. وهو ما يؤهلهم، تحت كل التفسيرات، للخروج من دور المثقف والصفوة إلى أدوار أخرى.

ب – دراسات جزائرية :

هناك العديد من الدراسات التي تناولت موضوع علم الاجتماع بالدراسة، فالدراسات المقترحة لا تعبر عن كل الدراسات ولكنها عبارة عن نماذج فقط ، ونذكر منها على سبيل المثال :

♦ **دراسة علم الاجتماع في الجزائر – السؤال والهوية – لـ محمد حافظ دياب**[47] :

يرى الباحث **محمد حافظ دياب**،الذي يؤكّد –في معرض دراسته للخطاب السوسيولوجي في الجزائر– أنّ الفعل السوسيولوجي في منطقتنا العربيّة يتخلّف أو يتأخر عن مجمل أفعال التغيير الاجتماعي الجارية

---

[46] - جهينة سلطان العيسى، **''البحوث الاجتماعية في الخليج العربي: رؤية نقدية''**، مجلة'' المستقبل العربي''، السنة الثالثة عشرة، العدد مائة وأربعة وأربعون، (فيفري) ، ص ص108-113.

[47] - محمد حافظ دياب، "**علم الاجتماع في الجزائر: الهويّة والسؤال''**، مجلّة "المستقبل العربي"، السنة 12، العدد 134، أفريل ، 1990، ص94 .

فعلاً. بمعنّى آخر، إن تجارب التنمية وإجراءات تحديث البنية الاقتصادية ، وصياغة أسس عمليّة لثقافة وطنية ، وكل ما تثيره من ردود اجتماعية أسبق من الدراسات والبحوث السوسيولوجية . مثال ذلك ، أنّ إعادة هيكلة المنشآت الصناعية التي تمّت في الفترة ما بين عامي 1982 و1985، قد استتبعتها أبحاث سوسيولوجية عديدة، وهو ما قد تبدو معه الممارسة السوسيولوجية كفّعالية تابعة .وما يزال سائداً الاتجاه القائل إنّ مهمة السوسيولوجيا هي الاقتصار على دراسة المعطيات الظاهرة والمباشرة، التي تتفادى الموقف الأصعب،القائم على إعادة هيكلة الواقع، واستخراج قوانينه ودينامياته ، عبر تجاوز الظواهر والعلاقات المباشرة إلى البحث عن المحرّكات والعناصر الفاعلة في آلية حركية البُنية الاجتماعية – الاقتصادية . ويأخذ الباحث **دياب** على السوسيولوجيا المطبقة في الجزائر هروبها من بحث مشكلات البُنية البيروقراطية واختلالاتها الوظيفية في المنشآت الإنتاجية والخدمية ، ومشكلات الهجرة الداخلية والخارجية، وقضايا بطالة الشباب ، وآثار النظام الاقتصادي على البُنية الاجتماعية الطبقية ،ومظاهر الاستهلاك الترفي، وظاهرة المدّ الإسلامي (الأصولي) .وكلّها موضوعات لم يستطع البحث السوسيولوجي في الجزائر أن يضعها في صلب اهتماماته بعد .

♦ دراسة واقع وأفاق علم الاجتماع في المغرب العربي لـ جمال معتوق[48] :

تناول الدكتور الباحث **جمال معتوق** في دراسته مختلف الآراء حول موضوع علم الاجتماع ومجالات تطبيقه ومكانته في المجتمعات العربية، حيث تعتبر دراساته حول علم الاجتماع الواقع والأفاق من أكثر الدراسات العميقة والدقيقة في هذا المجال .فيرجع سبب وجود الدراسات الاجتماعية أو دراسات علم الاجتماع في الأوطان العربية إلى الاستعمار الغربي للمجتمعات العربية من أجل معرفة ثقافتها وتاريخها للتحكم بها ،كما تطرق إلى فكرة اغتراب العلم مع نفسه كعلم ،وتطرق أيضا إلى التحيز الإيديولوجي للمشتغلين بعلم الاجتماع من حيث إعادة إنتاج النظريات الغربية على حساب واقع مجتمعاتهم . ولقد انطلق في دراسته من التساؤل المحوري التالي :

•هل هناك علم اجتماع عربي عامة ومغاربي خاصة؟ وإذا كان هناك علم اجتماع مغاربي،ما هي حدوده والإنجازات التي حققها داخل هذه المنطقة ؟ وفي حال غيابه فلأي سبب يرجع ذلك ؟

وترجمت هذه الإشكالية إلى مجموعة من الفروض كانت كما يلي :

- تتأثر وضعية علم الاجتماع داخل البلدان المغاربية بظروف المعيشة للمشتغلين .

---

[48] - جمال معتوق ، **واقع وأفاق علم الاجتماع في المغرب العربي - دراسة ميدانية بالجزائر ، تونس والمغرب "** أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علم الاجتماع الثقافي ، (غير منشورة) ، جامعة الجزائر - قسم علم الاجتماع ، الجزائر ، 1998- 1999 .

- تفسر وضعية هذا العلم داخل هذه الدول بغياب الأنساق المعرفية القادرة على بناء التركيبة العلمية الفعالة لفهم واقع وطموحات هذه المنطقة .
- لكل من المضايقات والانحصار الديمقراطي وغياب حرية التعبير والتحيز الإيديولوجي للمشتغلين بهذا العلم علاقة بالوضعية داخل هذه البلدان .
- تتأثر وضعية هذا العلم داخل البلدان المغاربية بالقيمة والمكانة التي يمتاز بهما لدى المشتغلين به .
- تفسر وضعية علم الاجتماع والمشتغلين به داخل البلدان المغاربية بغياب الاتصال وتبادل الخبرات بين الاجتماعين المغاربة والاكتفاء بالاستيراد الكلي للمنتوج الغربي .
- يعود غياب الطلب على الخدمة السوسيولوجية داخل البلدان المغاربية إلى انعدام العرض من قبل المشتغلين بهذا العلم .

ومن خلال استخدام الاستبيان الذي تضمن 53 سؤال موزعا على 07 محاور أسفرت الدراسة الميدانية على النتائج التالية :

- **الفرضية الأولى** : تتأثر وضعية علم الاجتماع بظروف المشتغلين به .

توصل الباحث إلى ما يلي :

☜ وجد أن أغلبية المشتغلين بالحقل السوسيولوجي وفي البلدان الثلاثة ذكور بنسبة 81 بالمائة بالمقابل 19 بالمائة من العينة هم من الإناث .

☜ أثبتت الدراسة أن الأساتذة المكلفون بالدروس أعلى نسبة في الجزائر، وأن النسبة تقل في المغرب وتونس وهذا ما أرجعه الباحث إلى أنه في هذه البلدان تتم سيطرة الجيل الأول على الساحة السوسيولوجية مع صعوبة التوظيف .

☜ من خلال الدراسة وجد الباحث أن نسبة 42 بالمائة من العينة تفوق خبرتها 10 سنوات .

☜ لاحظ أن المبحوثين الجزائريين يسكنون شققا .والمبحوثين التونسيين يسكنون فيلات وكذا المغرب ومنه فإن الوضعية السكنية للمبحوثين في المغرب وتونس أحسن بكثير منها في الجزائر .

☜ لاحظ أن هناك علاقة بين أراء المبحوثين ونوعية السكن ، فالمبحوثين الجزائريين لا يملكون مكتبات خاصة وهي بنسبة 64,82 بالمائة وهي أكبر نسبة للمبحوثين ككل .إضافة إلى ضعف الدخل بنسبة 57بالمائة في الجزائر والمغرب وتقل في تونس ولاحظ الباحث أن المبحوثين يتأثرون بضعف الدخل ،وعدم وجود مكتبات خاصة غياب الراحة النفسية .

- **الفرضية الثانية** : تفسر وضعية هذا العلم داخل هذه الدول بغياب الأنساق المعرفية القادرة على بناء التركيبة العلمية الفعالة لفهم واقع وطموحات هذه المنطقة .

توصل الباحث إلى ما يلي :

☜ لاحظ أن هناك 03 نماذج لعلم الاجتماع في البلدان الثلاث ففي الجزائر علم الاجتماع إيديولوجي بنسبة 63,64 بالمائة ، في تونس علم الاجتماع يبحث عن نفسه وليس حاسما اتجاه تقيم الممارسة السوسيولوجية العربية عموما والمغاربية على وجه الخصوص بنسبة 71,42 بالمائة .أما في المغرب فهو علم تقنوقراطي لا يتعدى مجال الجامعة والمكتبات .

☜ كما استنتج الباحث أن اهتمامات المشتغلين تختلف من بلد إلى آخر فهناك ترتيب الاهتمام بالقضايا في الجزائر يظهر بالشكل التالي :

أولا: القضايا التنموية . ثانيا :القضايا الاجتماعية. ثالثا :القضايا السياسية وهي آخر اهتماماتهم على عكس تونس و المغرب . وهو ما يدل على تنوع السوسيولوجيا وتوسعها في الجزائر .

☜ كما استنتج أن غياب علم الاجتماع في البلدان العربية والمغاربية خاصة يعود إلى ظروف سياسية أو إلى التقصير من قبل المشتغلين أو أنه لم يفرض نفسه كعلم حيث اتفق المبحوثين على أنه ارث كولونيالي .

☜ فيما يخص النظريات المعتمدة وجد الباحث أن نسبة 58 بالمائة ترفض الاعتماد على التعامل مع الظواهر ومشاكل البلدان العربية أما الباقي لا يعتمدون عليها .

- **الفرضية الثالثة** : لكل من المضايقات والانحصار الديمقراطي وغياب حرية التعبير والتحيز الإيديولوجي للمشتغلين بهذا العلم علاقة بالوضعية داخل هذه البلدان .

وجد الباحث أن المضايقات التي يتعرض لها الباحث(شتم ،توقيف عن العمل....)تمثل نسبة 45,45 بالمائة مقابل 27,28 بالمائة لم يجيبوا بسبب عدم الشعور بالراحة وفقدان حرية التعبير...وبالتالي فأن هذه المضايقات تؤثر سلبا على علم الاجتماع في هذه البلدان .

- **الفرضية الرابعة** :تتأثر وضعية هذا العلم داخل البلدان المغاربية بالقيمة و المكانة التي يمتاز بهما هذا العلم لدى المشتغلين به .

وجد الباحث نسبة 65 بالمائة من مجموع الباحثين غير راضين عن مهنة التدريس ونسبة 44 بالمائة سيترك المهنة .فاستنتج الباحث من مختلف النسب أن وضعية علم الاجتماع مرتبطة بالمعنى والقيمة التي

يكتسبها المشتغلين به ونظرات لأن أغلبيتهم لم يمارسوا هذه المهنة عن قناعة وبالتالي أثر ذلك سلبا على وضعيته.

- **الفرضية الخامسة** : تفسر وضعية علم الاجتماع و المشتغلين به داخل البلدان المغاربية بغياب الاتصال، وتبادل الخبرات بين الاجتماعين المغاربة والاكتفاء بالاستيراد الكلي للمنتوج الغربي .

توصل الباحث إلى ما يلي :

☜ وجد أن 68 بالمائة من المبحوثين لم يشاركوا في الندوات واللقاءات العلمية وكذا المؤتمرات داخل البلدان المغاربية .ووجد نسبة 32 بالمائة ممن قاموا بذالك .وهي إحدى عوائق عملية الاتصال وتبادل الخبرات والآراء .

☜ أيضا وجد نسبة 73 بالمائة من العينة لم تقم بمطالعة الإنتاج السوسيولوجي المغاربي ونسبة 27 بالمائة ممن قاموا بذلك . وأرجع ذلك إلى ما يلي :

العقدة الدونية لكل ما هو محلي .

القطيعة مع دور النشر .

المواضيع المتناولة غير مهمة .

غلاء الكتب .

- **الفرضية السادسة** : يعود غياب الطلب على الخدمة السوسيولوجية داخل البلدان المغاربية إلى انعدام العرض من قبل المشتغلين بهذا العلم .

☜ وجد الباحث أن نسبة 68 بالمائة ليس لديهم إنتاج سوسيولوجي في مجال الكتب والدراسات العلمية و14 بالمائة ممن لديهم إنتاج وحسبه فإن السبب يعود إما لدور النشر وطابعها التجاري ،أو يرجع للسوسيولوجين أنفسهم أو يرجع للسلطة والمجتمع .

و في الأخير استنتج الباحث من كل هذه الدراسة انه لا وجود لعلم اجتماع مغاربي ، بل هناك علم لا يرتبط بواقع وطموحات المنطقة ، فهذا العلم هو علم وليد مجتمعات غربية تختلف كل الاختلاف عن المجتمعات المغاربية التي لها ثقافتها و خصوصيتها .

- **دراسة حول أزمة أم غياب علم الاجتماع لـ العياشي عنصر[49] :**

[49] - العياشي عنصر ، **نحو علم اجتماع نقدي** ، ط1 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1999 ، ص ص 63 -81 .

إن القول بأن هذا العلم يواجه ويعيش أزمة أمر يوحي مباشرة بأنه عرف أياما وأوقات أفضل وأحسن، عرف فيها الازدهار والفعالية والتقدم النسبي، غير أن الواقع يثبت عكس ذلك، فعلم الاجتماع لم يعرف مثل هذه الأوقات إطلاقا ماعدا مدة محدودة...[50] .

يرى الباحث أن علم الاجتماع تتحكم به عدة عوامل وأسباب هي :

أولها السيطرة السياسية على المجال العلمي : حيث يعيد هذه السيطرة إلى دور النخبة الحاكمة في تقييد علم الاجتماع وهي أكثر مشكلة يتعرض لها علم الاجتماع في العصر الحالي .

ثانيها ضعف التكوين في المجال السوسيولوجي : حيث يرى أن ضعف وهشاشة التكوين قضية عامة وليست مقصورة على علم الاجتماع ، ويعود هذا الأمر إلى مجموعة من الأسباب :

- ضحالة التكوين متمثلة في الذخيرة التي بتحصل عليها الطلبة من معارف ومعلومات تتعلق بالجوانب المختلفة بتخصصهم سواء تعلق ذلك بالجوانب النظرية أم المنهجية .
- مستوى التحكم في المفاهيم والمصطلحات واستخدام لغة متخصصة .
- من مظاهر ضعف التكوين أيضا تدني وتقلص المهارات والقدرات التطبيقية المتعلقة بانجاز البحث أو الدراسة أو أي عما شخصي .
- ضعف التكوين له تأثير مباشرة على التحصيل ونوعيته حيث أن العديد من الطلبة لم يكتسب خلال سنوات المطالعة والدراسة والقراءة الاقتباس إلا القليل .

ومن العوامل التي أدت إلى تدهور وضعية علم الاجتماع في الجزائر ما يلي :

- التزايد الهائل لأعداد الطلبة ففي أواخر التسعينيات أصبح العدد حوالي مائتا ألف طالب وطالبة.
- ضعف الموارد منها فقر المكتبات الجامعية وافتقادها إلى احدث كتب علم الاجتماع والمجلات العلمية المتخصصة ... إضافة إلى انعدام فرص التدريب العلمي والميداني .
- ضعف المنظومة التعليمية لمرحلة ما قبل التعليم الجامعي .
- فقدان الجامعة والتعليم المصداقية التي كانت لهما في المجتمع سابقا .
- نقص تأهيل بعض الأساتذة وهيئة التدريس سواء من حيث الكفاءة التربوية أو من حيث الكفاءة التربوية أو من حيث المعارف المتخصصة .

---

[50] - المرجع السابق ، ص 63 .

ثالثا انغلاق المجتمع وعدوانيته : وهو عامل يمثل حاجزا أمام ظهور علم الاجتماع وتطوره في الجزائر وهو الموقف العدائي الذي يتخذه المجتمع والرفض الذي تقابل به كل محاولة جادة لتفسير أغواره وفهم آليات سيره .

رابعا إهمال البحث وتهميشه :حيث يرجع إهمال البحث في الجزائر إلى الأسباب التالية :

- انعدام سياسة واضحة في ميدان البحث العلمي عموما وعلم الاجتماع خصوصا .
- ضعف الوسائل والإمكانات المتخصصة للبحث وانعدامها في بعض الأحيان ، وغياب هياكل بحث مرنة ومستقلة ، وانعدام المنشورات والمجلات المتخصصة .
- انعدام حرية التعبير وممارسة الرقابة بأشكال متعددة ، فكثير مارفضت مشاريع بحث وأعمال ذات مستوى علمي عالي لا لشيء سوى لأنها اعتمدت المقاربة النقدية .

فالباحث الجزائري **العياشي عنصر** يرى أنّ أصعب ما يتعرّض له علم الاجتماع الجزائري اليوم، إنّما يتمثّل في سيطرة السلطة السياسية، التي سعت تحت شعار "تأسيس علم اجتماعي ملتزم بقضايا المجتمع" إلى بسط نفوذها على هذا الفرع الهام من فروع المعرفة. وقد قَبِلَ علم الاجتماع هذا الدور الامتثالي، مكتفياً بلعب دور الصدى للقراءات والإجراءات السياسيّة، وتبرير سيطرة القوى الاجتماعية التي بيدها الحكم. "لقد أدّى الخلط بين الالتزام والامتثالية إلى فقدان علم الاجتماع في الجزائر لكل مصداقية[51]".

♦دراسة واقع علم الاجتماع في الجزائر لـ عبد الحميد قرفي وفؤاد منصوري[52] :

يرى الباحثان أن المجتمع الجزائري لم يتمكن بعد من استقطاب علم الاجتماع وإدماجه في المنظومة المعرفية ، فعلم الاجتماع لا يحضى بمكانة خاصة في المجتمع الجزائري ، ولمعرفة مكانة علم الاجتماع في الميدان وعلى ارض الواقع أراد الباحثان الرجوع إلى إنتاج هذا العلم وطريقة التكوين ، واعتمدا جامعة عنابة نموذجا ،وقد سعيا إلى معرفة هوية علم الاجتماع أولا ثم معرفة اتجاهات الطلبة المقدر عددهم بـ 100 طالب موزعين على الأربع مستويات (السنة الأولى ...السنة الرابعة) على النحو التالي :

أهمية علم الاجتماع كتخصص ،وظيفة علم الاجتماع في المجتمع الجزائري ،طرق التدريس ، البرامج، علم الاجتماع وسوق العمل .

---

[51] - العياشي عنصر، **"أزمة أم غياب علم الاجتماع"** مجلة "المستقبل العربي"،السنة 13، العدد 137، 1990، ص41.

[52] - عبد القادر لقجع ، **علم الاجتماع والمجتمع في الجزائر**، الملتقى الوطني حول علم الاجتماع والمجتمع في الجزائر "أية علاقات؟" ، وهران أيام 4، 5 ، 6 مايو 2002 ، دار القصبة للنشر ، 2004 ، ص ص 149 – 171 .

وجد الباحثان نسبة 35 بالمائة من العينة راغبة في علم الاجتماع كتخصص أثناء عملية التسجيل بينما نسبة 65 بالمائة كانوا مرغمين على الالتحاق ، ولقد كانت أغلبية العينة المرغمة بنسبة 60 بالمائة ترغب في تخصص آخر .

☜ وجد ا أيضا نسبة 67 بالمائة من أفراد العينة راضين بتخصص علم الاجتماع بعد التحاقهم به ، مقابل 33بالمائة غير راضين . فاستنتج الباحثان أن هناك تعتيم مطبق على علم الاجتماع كتخصص، بحيث أن غالبية الطلبة قبل التحاقهم بعلم الاجتماع يجهلون طبيعته ودوره في المجتمع .

☜ وجدا أيضا لأن نسبة 71 بالمائة من أفراد العينة ترى أن لعلم الاجتماع وظيفة أساسية وهي دراسة الظواهر الاجتماعية بنسبة 33 بالمائة ، تليها وظيفة أيجاد حلول للمشكلات بنسبة 12 بالمائة ، بينما ترى نسبة 25 بالمائة أن علم الاجتماع ليست له وظيفة محددة ، ونسبة 04 بالمائة ترى أن لعلم الاجتماع وظيفة ولكن ليست محددة .

☜ صنف الباحثان أراء الطلبة حول طرق التدريس إلى :

29 بالمائة من أفراد العينة لديها اتجاه ايجابي نحو طرق التدريس و34 بالمائة من أفراد العينة ترى أن طرق التدريس مقبولة. 37 بالمائة من أفراد العينة لديها اتجاه سلبي نحو طرق التدريس. وبالتالي وجود إشكالية تكوين ورسكلة الأساتذة في ما يخص الطرق والوسائل البيداغوجية .

☜ كما صنف الباحثان أراء الطلبة في البرامج علم الاجتماع حسب ثلاث فئات :

الفئة الأولى : بنسبة 21 بالمائة من عدد أفراد العينة لديهم اتجاه ايجابي نحو البرامج المقررة في تدريس علم الاجتماع ، الفئة الثانية : بنسبة 39 بالمائة من عدد أفراد العينة يرون ضرورة التعديل والمراجعة . أما الفئة الثالثة : بنسبة 40 بالمائة من عدد أفراد العينة لديهم اتجاه سلبي وتدعوا إلى ضرورة المراجعة والتغيير الكامل للبرامج .ومنه وجود ضرورة لإعادة النظر في البرامج علم الاجتماع حتى تواكب التغيرات الحادثة على مستوى البناء السوسيوثقافي للمجتمع الجزائري .

☜ وجد الباحثان أن نسبة22 بالمائة من أفراد العينة يرون أن خريجي علم الاجتماع يجدون مناصب عمل وأن نسبة 78 بالمائة من أفراد العينة يرون أن خريجي علم الاجتماع لا يجدون مناصب عمل.

ومنه وصل الباحثان إلى أن المكانة المميزة لعلم الاجتماع لا تحدد إلا بربطه بالمحيط المعيش وبفرص العمل التي يوفرها .

تاسعا: صعوبات الدراسة :

أن ما يميز العلوم الاجتماعية أنها علوم نسبية النتائج وبالتالي وجب على الباحث الوصول إلى أكثر درجة من الصدق والثبات في النتائج ، ولتحقيق ذلك فإنه تواجه الكثير من الصعوبات ، إضافة إلى أن مجال العلوم الاجتماعية كما هو معروف وعلم الاجتماع خاصة تملأه الكثير أيضا من الصعوبة وهذا يعود إلى طبيعة الظواهر الاجتماعية المتناولة ، لأنه لا يمكن التحكم فيها ولا التنبؤ بها وهذا ما يشكل لنا مجموعة من الصعوبات التي يمكن تميزها إلى ما يلي :

أ – صعوبات علمية :

- طبيعة الموضوع المتناول، إن مسألة دراسة علم الاجتماع في الجزائر هي مسألة معقدة لتعقد واقعها وعدم ضمان نتائجها ، ومن جهة أخرى يمكن اعتبار الموضوع المتناول من المواضيع الواسعة التي لا يمكن التحكم فيها لا معرفيا ولا زمنيا، حيث لا يمكن لهكذا موضوع أن يدرس في وقت قياسي بل يجب أن ينال الوقت الكافي من اجل نتائج أفضل .
- حساسية الموضوع فطبيعة مجتمعنا الأكاديمي يرفض تناول المواضيع التي يمكن القول بأنها كشف ما هو خفي .
- ليس من السهل التعامل مع عينة البحث بسبب الانشغال اليومي أثناء القيام بالمهام الأكاديمية من ناحية ، ومن ناحية أخرى كان على الباحثة تحديد الأسئلة الموجهة لهذه الفئة تحديدا دقيقا لأنها تختلف عن غيرها من الفئات كالطلبة والعمال ...

ب – صعوبات ميدانية :

تقترن الصعوبات الميدانية بالشق الميداني من الدراسة والتي عادة ما ترتبط بما يلي :

- عدم توفر عينة الدراسة الكاملة في منطقة ورقلة لأنها لا تمثل مجتمع البحث ككل وبالتالي تنقل الباحثة إلى مناطق أخرى وبالتالي زيادة جهد اكبر ، مصاريف أكثر ووقت أطول ...
- وتتعلق بقضية جمع الاستمارات بعد توزيعها على عينة الدراسة والصعوبة المتعلقة بها تكمن في الانشغال الدائم للأساتذة أي المبحوثين بسبب أعمال التدريس وغيرها ، ونفس الشيء بالنسبة إلى المقابلات التي تستدعي تخصيص وقت من قبل المبحوثين في خضم مهماتهم العلمية .

خلاصة :

نستخلص في الأخير أن مرحلة تكوين الإطار المنهجي لدراسة أي موضوع في علم الاجتماع تكتسي أهمية بالغة ، وهي الخطوة التي تنير طريق الباحث في تقصي الحقيقة التي هو بصدد كشفها وفك رموزها، فمن خلال هذه المرحلة يصبح بإمكان الباحث توقع السير السلس والحسن للدراسة بعد ما توضحت كيفية التحكم في تناول الظاهرة المدروسة .

الفصل الثاني

تمهيـد :

عرف الإنسان منذ القدم ضرورة التجمع الإنساني ، الذي يشكل نسق ينتمي إليه ، ويأخذ منه قيمه في التكاثف والتضامن ومعاييره التي تحدد سلوكه داخل النسق ، ولقد اهتم المفكرون عبر التاريخ بالجوانب الإنسانية والاجتماعية للإنسان ، على رأسها علاقات هذا الإنسان مع غيره ، كونه مخلوق اجتماعي، يدخل ويبني علاقات مستمرة ومتجددة ،وهذا ما أعطى الحق للعلماء بدراسة هاته الروابط بين الأفراد التي لا تندرج تحت أي علم آخر غير علم الاجتماع. ولما كان موضوع الدراسة يتعلق بواقع علم الاجتماع كان من الضروري التطرق لماهية السوسيولوجيا في مبحث تحت عنوان : مدخل للتعريف بهذا العلم انطلاقا من نشأته ،مفهومه ،قيمته العلمية ومكانته بين العلوم الاجتماعية. وماهية السوسيولوجيا بصفة خاصة في المباحث التالية : علم الاجتماع في العالم الغربي ، علم الاجتماع في العالم العربي و علم الاجتماع في المغرب العربي . حيث كان لزاما أن يتضمن كل مبحث أربع نقاط متمثلة في نشأة علم الاجتماع في كل مجال جغرافي ، مفهومه انطلاقا من الإشارة إلى بعض التعاريف ، والمكانة التي يحتلها هذا العلم في المجتمع وأخيرا أهم الأجيال السوسيولوجية في هذا المجال .

المبحث الأول : مدخل للتعريف بالعلم الجديد :

أولا: نشأة علم الاجتماع :

إن الحديث عن نشأة علم الاجتماع يعيدنا إلى الجذور التاريخية لهذا العلم ، فمن المعروف أن هذا العلم تبلور وتطور إثر ظروف خاصة بالمجتمعات الغربية والأوربية بشكل خاص ، حينها نشأ كعلم جديد ضمن الحقل العلمي المعرفي . إلا أن هذه النشأة يمكن اعتبارها إعادة إحياء لفكر اجتماعي سمي في فترة القرنين 18 م و 19 م بعلم الاجتماع . إلا أن أصول هذا العلم تعود إلى الحضارات القديمة "كحضارتي وادي الرافدين ووادي النيل ومرورا بالحضارة الإغريقية والرومانية ثم الحضارة الإسلامية وأخيرا يبنى في الحضارة الأوروبية التي لا زالت حضارة فاعلة وديناميكية في تطوير الفكر الاجتماعي ومجابهة المشكلات الاجتماعية التي تواجه الإنسان والمجتمع [53]". ومنه فإن طرح الفكر الاجتماعي هو طرح قديم ،حيث تناول الفلاسفة والمفكرين آنذاك التأمل في التجمعات البشرية والحياة الاجتماعية للإنسان ، لتتضح معالم هذا الفكر أكثر في الحضارة الإسلامية التي يتفق اغلب الباحثين أن علم الاجتماع ظهر لأول مرة في مؤلفات العلامة المؤرخ والاجتماعي ابن خلدون ، في وقت كانت أوروبا تعيش عصور ظلام فكري واجتماعي ، ولكن هذا العلم لم تتح له الفرصة ليصبح أحد العلوم المعترف بها إلا في وقت ليس ببعيد ، وهذا ما أعطى الدفع والبداية للفكر الأوروبي كي ينطلق في دراساته للمجتمع ابتداءا من النقطة الانتهاء التي وصلت لها الحضارات السابقة . فكان ظهور علم الاجتماع وليد ظروف وعوامل مختلفة خصت بها اوروبا في فترة القرن 18 م ، هذه العوامل التي

- إحسان محمد إحسان ، عدنان سليمان الأحمد ، **المدخل إلى علم الاجتماع** ، ط1 ، دار وائل للنشر والتوزيع ،عمان (الأردن) ، 2005 ، ص 89 .
53

كان لها نصيب في خلق العلم الجديد في خضم أحداث غيرت الواقع العالم الغربي وخاصة أوروبا التي هي مسقط رأس هذا العلم ومهده ، نظرا لظروف تاريخية معينة ، فلقد لاقى هذا العلم في ظهوره ونشأته وتطوره صعوبات عديدة ، إلى أن أصبح علما له موضوعاته المحددة ومفاهيمه ونظرياته ومناهجه وقوانينه الخاصة التي تتحكم في تفسير الظواهر الاجتماعية ، ومنه انبثق علم الاجتماع كضرورة لتوفر العوامل التالية :

أ- العوامل السياسية :

من بين الأحداث الهامة في أوروبا ظهور ثورات عديدة على صعيد مجالات مختلفة ، والتي تعتبر نقطة تحول أساسية في المسار التاريخي لظهور علم الاجتماع ومن أهم الثورات نذكر الثورة الفرنسية 1789 والتي لم تكن حدث سياسي فقط بل تجاوزت ذلك كحدث اقتصادي واجتماعي أيضا ، " إن قيام الثورة الفرنسية لم يحدث من فراغ بقدر ما أثرت أراء مفكري وفلاسفة عصر التنوير من التمهيد للقيام بهذه الثورة ، وتغير النسق الفكري الذي ارتبط بنظريات الحق الطبيعي التي أعطيت بعد ذلك للحكام السياسيين ، وكما يحلل الكثير لطبيعة الثورة الفرنسية أنها لم تكن ثورة سلمية بقدر ما كانت ثورة دموية وشهدت حرب عقائدية وفكرية واجتماعية متعارضة ."[54] وتكمن أهمية هذه الثورة لما أحدثته من تغيير في طبيعة العلاقات الاجتماعية والسياسية ،حيث نادت بمجموعة من المطالب التي على رأي القائمين بهذه الثورة أنها حق طبيعي للشعوب .

ومن بين مطالب الثورة الفرنسية ما يلي :

- ✓ الإعلان عن حقوق الإنسان الإنسان وحقوق المواطنة وبتأكيد مبدأ السلطة للشعب... يعني أنَّ كل فرد مدعو –شخصيا أو عن طريق مندوب – إلى تشكيلها[55]"
- ✓ تغيير مفهوم الحرية بصورة شاملة .
- ✓ إعطاء الحق للفرد كونه فرد في المجتمع يؤثر فيه ويتأثر به .
- ✓ تغيير الإيديولوجيات والقومية والمجتمعية والأوروبية والعالمية .
- ✓ إعلان عن المساواة والعدل كجزء لا يتجزأ من حرية الإنسان .
- ✓ تغيير بصفة راديكالية وضعية الكنيسة، وانطلاقا من هذا تتجلى العلاقة بين فلسفة الأنوار والثورة الفرنسية .

[54] - عبد الله محمد عبد الرحمان ، **علم الاجتماع النشأة والتطور** ، ب ط ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2003 ، ص 38 .

[55]- R.Nisbet ,**La Tradition Sociologique**, Ed, P.U.F, Paris, 1984. p41

وعليه شجعت الثورة الفرنسية لظهور تفكير جديد يخلص الأفراد من القيود الفكرية وغيرها ، "ولهذا ظهر علم الاجتماع كمطلب ضروري كغيره من العلوم الاجتماعية ،التي تهتم بدراسة المشكلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي ظهرت في المجتمع الصناعي الحديث ."[56]

ب – العوامل الاقتصادية :

إن أهم العوامل الاقتصادية المؤدية إلى ظهور علم الاجتماع الثورة الصناعية ،حيث كانت لها المساهمة في تغير الظروف الاقتصادية التي طغت عليها سيطرة النظام الإقطاعي ، أين" عاشت أوروبا في ظل هذا النظام وعصور تخلف ، حيث كان المجتمع ينقسم إلى طبقتين أساسيتين ، طبقة إقطاعيين اللذين يملكون جميع الأراضي الزراعية ، وطبقة دنيا من الفلاحين وعمال وكانوا يمثلون النسبة الكبرى من المجتمع..... والمعرفة السائدة فيه معرفة لاهوتية ميتافيزيقية قدمت عن طريق الكنيسة ، والسبب في ذلك أن معظم القساوسة ورجال الذين كانوا من الاقطاعين اللذين أرادوا ثبات الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ومنه يقدموا للمجتمع معرفة ثابتة هي معرفة لاهوتية "[57].

إلا أن الوضع لم يدم طويلا فلم تلبث أوروبا تعيش تلك الأوضاع حتى حدثت مرحلة التحول ، حيث تحولت أوروبا من النظام الإقطاعي إلى نظام بداية الرأسمالية التي جاءت بمبادئ نفت جميع المبادئ السابقة ، حيث يقول **اوغست كونت** : " المجتمع الصناعي ليس في حاجة لثورة حديثة ولكن بحاجة لعلم جديد ، علم يكون حلقة الوصل بين المؤسسات والدولة والكنيسة والمجتمع ، ويقول أيضا أن النظام الرأسمالي أنسب نظام اقتصادي واجتماعي وهو نهاية المطاف ولا نظام بعده [58]."

ومما نتج عن هذه التطورات الاقتصادية ما يلي :

* تحول النظام الزراعي إلى صناعي وبالتالي تحول المركز الاجتماعي للإنتاج من القرية التي يسودها النظام الزراعي إلى المدينة التي بظهور الثورة الصناعية أصبحت المركز الاجتماعي .
* ظهور طبقات جديدة كالبرجوازية والبروليتاريا .
* زيادة حركة الهجرة الداخلية نحو المدن ، والخارجية نحو المستعمرات الأجنبية .
* تحرير قوى العمل بعد مرحلة العبودية التي مرت بها القوى العاملة إبان النظام الإقطاعي .
* ظهور المشكلات الاجتماعية كنتيجة للمشكلات الصناعية كمشاكل الأجور ، مشكلات الطبقية وأصحاب رأس المال ...الخ .

---

[56]- المرجع السابق ، ص 38.

[57] - هشام مريزيق ، **المدخل إلى علم الاجتماع** ، ط1 ، دار الراية للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2008 ، ص 23 .

[58] - المرجع السابق ، ص 24 .

ومنه شهد القرن 18 م مجموعة من العوامل الاقتصادية التي مست مختلف المجالات ،" أدت هذه العوامل إلى حدوث تغيرات على طبيعة البناءات والنظم الاجتماعية والسياسية ، ومن أهم هذه التغيرات نمو النزعة الاستعمارية والصراع بين الدول الأوروبية من أجل تكوين ثروات اقتصادية كبيرة ترتكز في السيطرة على الموارد الطبيعية والمواد الخام التي جاءت بها الدول الأوروبية من دول الجنوب وكونت بموجبها ثروات اقتصادية كبيرة وهيمنة سياسية وعسكرية لا تزال موجودة في دول المستعمرات حتى البدايات الأولى من القرن الحادي والعشرين [59]".

ج – العوامل الفكرية :

لقد انبثق عن الظروف المذكورة سابقا (الثورة الفرنسية و الثورة الصناعية) مجموعة من الآراء والأفكار والمعتقدات حول كل ما هو متعلق بتحرر الفكر وتحرر الفرد ، فبعد القضاء على سيطرة الكنيسة وتحكمها في عقول الأفراد التي روجت لفكرة أن الفرد لا يمكنه التفكير ، الكنيسة تفكر مكانه ، ورفض كل فكر يعارض مصالحها ، ظهرت طائفة من الثائرين على النظام القائم تشكلت في المفكرين والعلماء الذين تعرض الكثير منهم في تلك الفترة للقتل والحرق شأن العالم **غاليلي غاليليو** الذي أتى بفكر يناهض توجهات الكنيسة . لم يكن الانسلاخ من الفكر الكنسي بالأمر السهل وهذا لم يحدث إلا بظهور " الآراء والاتجاهات والأفكار والإيديولوجيات والمذاهب والتيارات النقدية والراديكالية التي ظهرت في أوروبا خلال عصر التنوير والمراحل الأولى من العصر الحديث ، والتي لعبت دور أساسي في تشكيل الآراء واتجاهات ونظريات علماء الاجتماع وتصوراتهم عند دراستهم للظواهر والمشكلات الاجتماعية."[60]

حيث جاءت هذه الآراء والاتجاهات في مجملها لرفض كل فكر سابق تغلب عليه التفسيرات الميتافيزيقية والإيمان بالغيبيات ، التي حل محلها التفسير العلمي و السببي للظواهر ، وان لكل ظاهرة سبب علمي تحدث عند التقاء أسبابها ، وأيضا ظهرت فكرة الإصلاح الديني والاجتماعي للواقع المزري الذي كانت تشهده أوروبا ، وتخلل هذه الفترة ظهور أفكار واتجاهات علماء منهم يعتبرون من أهم مفكري عصر الإصلاح والتنوير نذكر منهم : **توماس هوبز** ، **فيكو** ، **مونتسكيو** ...[61]

ومنه فللعوامل الفكرية هي الأخرى الأثر الكبير في ظهور علم الاجتماع، ولما كان هذا الأخير علم البحث عن المشكلات ودراستها، ولما كانت أوروبا تعيش الكثير من المشاكل ، كان علم الاجتماع ضرورة علمية لدراسة ومعالجة تلك المشاكل الخاصة بالمجتمعات الأوروبية .كذلك" أدت العوامل الفكرية

---

[59]- عبد الله محمد عبد الرحمان ، مرجع سابق ، ص 37 .

[60]- نفس المرجع ، ص 36 .

[61]- محمد إبراهيم عبد المجيد،**علم الاجتماع النشأة والتطور - المشكلات الاجتماعية** ، ط 1، مؤسسة رؤية للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية، 2007، ص 12 .

أيضا إلى تكوين اتجاهات وإيديولوجيات أكثر طموحا ورغبة في التعبير واكتساب المزيد من الديمقراطية والحرية الفردية والمساواة في العمل والإنتاج ورأس المال ، كما كان لظهور هذه العوامل اثر بالغ في تكوين الوعي الطبقي ، وظهور المعارضين والمؤيدين لكل من الطبقات البرجوازية والرأسمالية العمالية ، وبالطبع أن هذه العوامل لم تظهر من فراغ بقدر ما كانت للأفكار التي ظهرت خلال عصر التنوير من أصداء كثيرة في تشكيل هذا الوعي وتغير النسق العقائدي والفكري ونمو الاتجاهات الحديثة التي تتلاءم مع نوعية المجتمع الصناعي الحديث [62]".

وفي الأخير نلخص أن هذه العوامل الثلاث المذكورة سابقا الثورة الفرنسية، الثورة الصناعية و الثورة الفكرية ، هي العوامل التي أدت إلى ظهور علم الاجتماع في فترة تميزت بالانتقال من حالة إلى أخرى ، إلا أنه لا يمكن أن ننسى أن علم الاجتماع نشأ على يد أعظم المفكرين السوسيولوجين والذين بذلوا جهدا لتأسيسه وتطويره بالرغم من كونه علم جديد إلا أن صداه كان أكبر من ذلك .

ثانيا: مفهوم علم الاجتماع :

"كفرع علمي ذو أصول أسطورية ، ولادة شبه خرافية، وحدود شاسعة ومبهمة ونتائج مشكوك فيها، ومواضيع قابلة للنزاع، ادعى علم الاجتماع لنفسه الحق بأن يكون علم المجتمع، والفرع العلمي الوحيد المكلف بدراسة مجموعة العلاقات ما بين الذاتية وحقول القوى المكونة لها."[63]

إن الحديث عن علم الاجتماع يعيدنا إلى السؤال التالي : لماذا ندرس علم الاجتماع ؟

لقد لخص **محمد الجوهري** أهداف دراسة علم الاجتماع، فيرى أن الدارس قد يدخل لهذا العلم بأهداف متباينة منها:[64]

- إنه يريد أن يحصل على صورة واضحة عن مجتمعه، كيف تنتظم جوانب حياته المختلفة وكيف يؤدي عمله .
- إنه يريد أن يهرب من القيود والضغوط التي يفرضها عليه انتماؤه العرقي أو الطبقي أو تنشئته،وأن ينظر إلى العالم الاجتماعي ومحيطه نظرة موضوعية .
- أن يتعرف تعرفا واضحا وثيقا على قيمه في الحياة وأهدافه، وذلك عن طريق دراسته العمليات الاجتماعية التي تعمل على تشكيل هذه القيم وصياغة هذه الأهداف.

---

[62] - عبد الله محمد عبد الرحمان ، مرجع سابق ، ص 37 .

[2]- جيوفاني بوسيينو ، **نقد المعرفة في علم الاجتماع** ، تر: محمد عرب صاصيلا ، ط 2 ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، 2008 ، ص 21 .

[64] - محمد الجوهري ، **المد خل إلى علم الاجتماع** ،مرجع سابق ، ص09 .

- أن يفهم أنماط التغير الاجتماعي الجاري في العالم المعاصر، وأن يتسلح بالقدرة على التنبؤ بما سيجري في المستقبل.
- أن يفهم بناء الأنساق الاجتماعية لكي يعمل على تحسينها حسب الأحسن والأفيد .
- أنه يجمع قدرا كافيا من المعلومات عن العمليات والميكانيزمات لكي يستطيع استخدامها لتحقيق مصالحه .
- أن يساهم في تطوير الوسائل والأساليب التي تساعد في حل المشاكل الاجتماعية.
- أن يشبع رغبته الخاصة في البحث عن المعرفة وتوسيع دائرة ثقافته.

أ – بعض تعريفات علم الاجتماع :

تختلف تعاريف علم الاجتماع من حيث المنظرين السوسيولوجين أو مواضيع دراساته أو مداخله ، ولقد اختلفت هذه التعاريف ولكن دون وجود اتفاق بين العلماء بخصوصه وبالتالي لا يوجد تعريف دقيق وموحد وشامل لعلم الاجتماع .

❶ تعريف علم الاجتماع لغة :[65] ارتبط ظهور علم الاجتماع بدراسات **اوغست كونت** ، حيث أطلق عليه اسم الفيزياء الاجتماعية تيمنا بالعلوم الطبيعية التي ذاع صيتها في تلك الفترة ، ولقد استعان **كونت** هذه التسمية من خلال كتابات أستاذه **سان سيمون**، ثم أطلق سنة 1838 م عليه اسم علم الاجتماع، والتي تنقسم إلى :

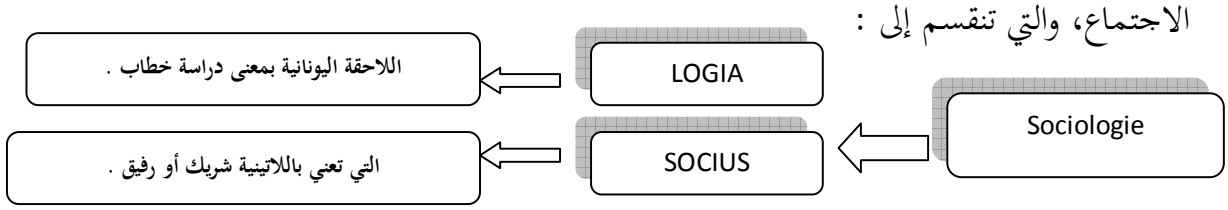

" فأول من استعمل اصطلاح السوسيولوجيا هو **اوغست كونت**، إلا أن الفيلسوف الانجليزي "**جون ستيوارت ميل** "استعمل هذا الاصطلاح في انجلترا خلال الفترة التي عاش فيها **كونت**، وظهر استعمال هذا الاصطلاح في كتابه المسمى " **علم المنطق** " الذي نشره عام 1843 م ."[66]

❷ تعريف علم الاجتماع اصطلاحا:

إنه من غير المعقول أن نذكر علم الاجتماع ولا نذكر المفكر العربي "**ابن خلدون**" والذي ساهم بالشكل الكبير في تأسيس هذا العلم ورسم ملامحه الأولى. فلم يعرف **ابن خلدون** علم الاجتماع تعريفا مباشرا

[65] - عبد الله محمد عبد الرحمان ، مرجع سابق ، ص 44 .
[66] - جمال معتوق ، **علم الاجتماع في الجزائر من النشأة إلى يومنا هذا** ، مرجع سابق، ص 11 .

فهو يرى "أنه ذو موضوع وهو العمران البشري والاجتماعي والإنساني، وذو وسائل وهي بيان ما يلحقه من العوارض والأحوال لذاته واحدة بعد الأخرى ، وهذا شان كل العلوم وضعيا كان أو عقليا [67]."

❸ ويحدد العلماء ثلاث أنواع مميزة لتعريفات علم الاجتماع هي:[68]

1 - تعريف علم الاجتماع حسب علماء الاجتماع :

أ - **اوغست كونت** :" لم يضع كونت تعريفا محددا لعلم الاجتماع بقدر ما نجده أكد على أهمية وجود هذا العلم ليدرس كل الظواهر التي تدرسها العلوم التي سبقت على ظهور علم الاجتماع ".

ب - **هربرت سبنسر** : "يتصور أن تحديد علم الاجتماع بأنه العلم الذي يصف ويفسر نشأة وتطوير النظم الاجتماعية مثل الأسرة والضبط الاجتماعي و العلاقات بين النظم ."

جـ - **اميل دور كايم** : "يؤكد على أن الموضوع الأساسي لعلم الاجتماع هو دراسة الظواهر الاجتماعية."

د - **ماكس فيبر** : "إنه العلم الذي يحاول الوصول إلى فهم تفسيري للفعل الاجتماعي وذلك من اجل الوصول إلى تفسير سببي لمجراه ونتائجه ."

2 - تعريف علم الاجتماع حسب المداخل العامة لعلم الاجتماع [69]:

وهنا سوف نحاول تعريف علم الاجتماع من خلال نظرة أصحاب المحاولة التصنيفية لتعريفات علم الاجتماع، التي تقول أن هناك ثلاث مداخل خاصة لعلم الاجتماع، يحدد على ضوئها موضوع هذا العلم و طبيعة الاهتمامات الخاصة لعلماء الاجتماع أنفسهم و هي:

أ - **المدخل التاريخي** : يتضمن هذا المدخل مجموعة من الموضوعات والقضايا التي طرحها رواد علم الاجتماع الأوائل و هذا المدخل له أهمية عند دراسة القضايا و الموضوعات التي يعالجها علماء الاجتماع في الوقت الراهن،و لا سيما عند الرجوع للمعالجات السوسيولوجية التقليدية التي اهتم بها رواد هذا العلم.

ب- **المدخل التحليلي** : يركز هذا المدخل على تصنيف التعريفات التي وضعها علماء الاجتماع ومناقشتها بصورة موضوعية وذلك بهدف معرفة نواحي الاتفاق والاختلاف بينها، يستمد هذا المدخل تصوراته حول طبيعة التعريفات المختلفة و ذلك رجوعا إلى الموضوعات الرئيسية التي يركز عليها علماء هذا المدخل أهمها مثلا :

- علم الاجتماع هو دراسة العلاقات الاجتماعية جاءت في تحليلات "**ماكيفر، اليوت ،ميريل و بارسونز**".

---

[67] - عبد الرحمان ابن خلدون ، **المقدمة** ، دار الفكر ، بيروت ، د ت،ص35 .

[68] - محمد إبراهيم عبد المجيد ، مرجع سابق ، ص 18 .

[69] - عبد الله محمد عبد الرحمان ، مرجع سابق ، ص 51 .

●علـم الاجتمـاع هـو دراسـة الجماعـة الاجتماعيـة، جـاءت في تحلـيلات **بـروم ،سـوركين**...

● علم الاجتماع هو دراسة الأنساق الاجتماعية، كما جاء في العديد من دراسات علماء الاجتماع.

ج – **المدخل المعاصر**: يستند تصنيف تعريفات هذا المدخل من المحاولات التي قام بها "**اليكس انجليز**" الذي وضع إطارا عاما اقترح فيه نوعية الموضوعات التي يعالجها علم الاجتماع المعاصر، ورجع فيها إلى مجموعة الكتب التراثية لعلم الاجتماع العام ، والتي ظهرت خلال الفترة من 1952 إلى نهاية الستينات تقريبا، بالإضافة إلى رجوعه إلى مجموعة المجالات التي يهتم بها المتخصصون في علم الاجتماع سواء التي يهتم بها في البحوث الميدانية أو التدريس الأكاديمي بالجامعات و المعاهد العليا .

3- تعريف علم الاجتماع حسب الموضوعات والقضايا الأساسية[70] :

ا: الحيـاة الاجتماعيـة : تكمـن مهمـة علـم الاجتمـاع في الدراسـة العلميـة للحيـاة الاجتماعيـة .

ب: الثقافة : حيث تعبير الثقافة من أهم الخصائص العامة لعلم الاجتماع ، و أن علم الاجتماع هو الـذي يـدرس الثقافـة و المجتمـع و العلاقـات الإنسـانية و التفاعـل الاجتمـاعي .

ج: العلاقـات الاجتماعيـة: يهـتم علـم الاجتمـاع بدراسـة شـبكة العلاقـات بـين الأفـراد والجماعـات.

د: الجماعات الاجتماعية : يهتم علم الاجتماع بدراسة الجماعات من حيث صور أو نماذج تنظيمها الداخلي و العمليات التي تؤدي إلى استقراها أو تغييرها .

ب – التعريف الإجرائي :

إنه من الصعب تقديم إجرائي لعلم ظل مدة قرنين من الزمن لم يجد العلماء له تعريف جامعا مانعا ، ولهذا لا يمكن تعريف علم الاجتماع بصورة شاملة ، وإنما بعد جمع وقراءة تعريفات علم الاجتماع من قبل الكثير من المفكرين والمنظرين ، يمكن القول أن علم الاجتماع هو علم يختص بالدراسة لكل ماله علاقة أو صلة بالمجتمعات الإنسانية ، وكل ما تحمل هذه المجتمعات من معاني ورموز ، قيم وتقاليد ، عادات وثقافات ، نظم وتنظيمات ، انساق وبنى اجتماعية وتفاعلات وتبادلات. لهذا لايمكن حصر موضوعات هذا العلم لاتساع مجاله المعرفي وحقول دراسته .

ثالثا: القيمة العلمية لعلم الاجتماع :

✍ يقدم علم الاجتماع مساعدة جوهرية في تحديد الأهداف التي يكمن الاتفاق عليها و يكمن أن يرسم الوسائل الناجعة لبلوغها، وهذا يظهر واضحا في السياسيات الاجتماعية في مجتمع يتغير باستمرار،

[70] - عبد الله محمد عبد الرحمان ، مرجع سابق ، ص 53 .

لايمكن أن تقوم على أساس العادة أو العاطفة ، إذ لا يتسنى للمشتغل بالسياسة الاجتماعية العامة أن ينجح في مهمته إلا إذا كان لديه قدر الكافي من المعرفة عن المجتمع الذي يرسم له خطوط نموه الاجتماعي والاقتصادي [71].

✍ يكرس علم الاجتماع مهمته منذ نشأته الأولى نحو دراسة المشكلات والظواهر الاجتماعية التي ظهرت في المجتمع الحديث، واستخدام طرق وأساليب ومناهج علمية تهدف إلى تفسير الحقائق بصورة واقعية، والعمل على التحقق منها بصورة علمية مدروسة.[72]

✍ إن علامة الإنسان المثقف أن يكون لديه الإدراك الكافي والتقدير المناسب للأشياء التي قد تفوت الرجل العادي ،ولذلك فإن علم الاجتماع بجانب أنه يسهم في تقدم المجتمع إسهاما جوهريا، فهو مفيد من الناحية الشخصية ،لأن الفرد عن طريقه يستطيع أن يحصل على فهم أفضل لنفسه وللآخرين، ويتيح له هذا الفهم أن يكون أكثر مرونة إزاء المواقف الجديدة دون الالتجاء إلى الأنماط المتحجرة السابقة ." [73]

✍ من العلماء من يرى أن دراسة علم الاجتماع قد صارت ضرورة اجتماعية، لأن المجتمع -كالأفراد - تحتاج إلى توجيه أكثر مما تحتاج إلى الضغط ، خصوصا أن الكثير من المجتمعات البشرية تلفها أخطار عديدة تهدد وحدتها وتماسكها ." [74]

ويمكن تلخيص القيمة العلمية لعلم الاجتماع في ما يلي :

- علم الاجتماع يهتم بدراسة العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع .
- علم الاجتماع يهتم بدراسة النظم والأنساق الاجتماعية .
- علم الاجتماع يهتم بدراسة أنماط التغير والتحديث والتطور والتنمية .
- علم الاجتماع يهتم بدراسة المشكلات الاجتماعية .
- علم الاجتماع يمكن الباحث من فهم طبيعة القوانين والقواعد والقيم والمعايير التي تتحكم في الجماعات والمجتمعات .
- علم الاجتماع يمكننا من فهم الواقع المحيط بنا بكل تعقيداته .

رابعا: مكانة علم الاجتماع بين العلوم الاجتماعية :

---

[71] - جمال معتوق ، **علم الاجتماع في الجزائر من النشأة إلى يومنا هذا** ،مرجع سابق ، ص 21 .

[72] - عبد الله محمد عبد الرحمان ، مرجع سابق ، ص 59 .

[73] - محمد عاطف غيث ، **دراسات في علم الاجتماع التطبيقي** ، ب ط ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1989 ، ص 36.

[74] - صلاح مصطفى الفوال ، **علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق** ، ط1 ،دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1996 ، ص 70 .

" إن علم الاجتماع يماثل العلوم الطبيعية من ناحية أنه يقوم بالاكتشاف والتفسير، أي يكشف الحقائق الجوهرية للسلوك الاجتماعي والارتباط بين هذه الحقائق ثم يقوم بتفسيرها "[75].في بداية ظهور علم الاجتماع ،رأى **كونت** أن علم الاجتماع هو تاج العلوم ، رغم حداثته فهو يتزعم العلوم، حيث يرى كونت أن علم الاجتماع الذي يدرس الظواهر الأكثر تعقيدا هو أخر العلوم للوصول إلى الفلسفة الوضعية ، وذلك أمر طبيعي لا يمكن أن يكون عكس ذلك، إن **كونت** يؤكد " أننا لا نرى لماذا لا يكون للظواهر التي تنشأ بسبب نمو أحد الأنواع الاجتماعية قوانين تخضع لها كقوانين الظواهر الأخرى، أو لماذا لا يمكن الكشف عن هذه القوانين بطريقة الملاحظة ،كما هو الحال في العلوم الأخرى ....سوف أجعل الناس يشعرون عن طريق الواقع نفسه أن هناك قوانين لنمو النوع الإنساني تبلغ في دقتها قانون الجاذبية الذي يخضع له سقوط الحجر[76] ."

أما بالنسبة للعلوم الاجتماعية : علم النفس ،علم الاقتصاد ، علوم السياسة ، الأنتربولوجيا ، وعلم الاجتماع فهي علوم ذات صلة ، حيث تتفق هذه العلوم من حيث موضوع الدراسة وهي الاهتمام بالجانب الإنساني ، فالفرد والجماعة وكل ما يختص بهما هو فحوى موضوع العلوم الاجتماعية سواء كان نشاط أو سلوك أو رأي أو موقف... فهي كلها مواضيع تهتم بها العلوم الاجتماعية، ولكل علم من هذه العلوم جذوره التاريخية ومسيرة تطوره ، وبالتالي فإن الفصل بينها ليس بالأمر الهين .

ويهتم علم الاجتماع بدراسة الظواهر الاجتماعية شأنه شأن العلوم الاجتماعية لكنه نظرا لأنه لا توجد ظاهرة اقتصادية ، سياسية أو قانونية ... الخ مستقلة بنفسها عن نواحي الحياة الاجتماعية ، وبالتالي كان لعلم الاجتماع المكانة المهمة حيث يرى **كارل مانهايم** : "إن علم الاجتماع يهدف إلى تنسيق النتائج العامة التي تصل إليها العلوم الاجتماعية الخاصة ، وذلك باعتبارها متفرعة عن أصل واحد وتلتقي عند هدف واحد "[77].

ولما كانت العلاقة بين العلوم الاجتماعية هي علاقة تكامل ، لا يمكن التميز بينها لأن التميز صعب ، وبالتالي كان علم الاجتماع هو العلم الذي يشمل النواحي الاجتماعية التي تضم النواحي الاقتصادية والسياسية والثقافية، ومنه فإن لعلم الاجتماع مكانة مرموقة بين العلوم من حيث الموضوع ، وهذا ما يتجلى في كون علم الاجتماع أحد العلوم الأكثر صعوبة في دراستها ،حيث نجد أنه في المجتمعات الغربية لعلم الاجتماع مراتب عالية سواء كان على المستوى الأكاديمي في الجامعات أو

---

[75] - معن خليل العمر وآخرون ، **المدخل إلى علم الاجتماع** ، مرجع سابق، ص 27 .

[76] - محمد أحمد بيومي ، **أسس وموضوعات علم الاجتماع** ، ب ط ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2001 ، ص ص 106 ، 107 .

[77] - عبد الحميد لطفي ، **علم الاجتماع** ، ب ط ، دار النهضة العربية ، بيروت (لبنان) ، د ت، ص 26 .

المستوى الاجتماعي في المجتمع، على عكس من ذلك في المجتمعات العربية ودول العالم الثالث نجد أن علم الاجتماع يحتل آخر الترتيب الأكاديمي والاجتماعي .

المبحث الثاني : السوسيولوجيا أو علم الاجتماع في الغرب :

وكما ذكرنا سابقا فإن علم الاجتماع ظهر كعلم حديث في العلم الغربي وبالتحديد أوروبا، أين أعطيت له الصفة العلمية بعدما كان مجرد أفكار ومحاولات، نتيجة لأزمات متعددة، فهو علم مرتبط بالأزمات في ظهوره وتطوره.

أولا: نشأة علم الاجتماع في الغرب :

"تطورت البحوث والدراسات في أوروبا تطور ملحوظا خصوصا بعد عصر النهضة الأوروبية الذي شهد حركة إحياء العلوم القديمة والاكتشافات الجغرافية وتحرر فكر الفرد من القيود والضغوط الذاتية واللاهوتية التي فرضتها علية الكنيسة البابوية، وقد عكف على البحوث والدراسات الاجتماعية طوائف من المفكرين والعلماء الذين يمثلون مختلف المدارس الفلسفية التي ظهرت في عصور الانتقال العلمي، وكانت تعاني من عقم وتخلف القرون الوسطى انتقلت إلى تقدم وفاعلية وديناميكية العصر الحديث "[78].

إن الأسباب التي جعلت علم الاجتماع يظهر للنور لأول مرة هي نفسها التي جعلته يظهر في المجتمعات الغربي عموما و أوروبا بالخصوص ، وهذا أمر بديهي لأنه وليد ظروف تلك المجتمعات، إلا أن بعض المدارس الفكرية كان لها الفضل الأكبر لظهور علم الاجتماع في أوروبا بالتحديد ، و تعتبر هذه المدارس من وجهة نظر العلماء أهم الدوافع لقيام علم الاجتماع في تلك الفترة .

أ – أهم المدارس الممهدة لظهور علم الاجتماع في العالم الغربي :

1 – مدرسة التعاقد الاجتماعي (العقد الجمعي)[79]:

في نهاية القرن السادس عشر ميلادي ظهرت أحداث سياسية أهمها نشوء الدولة القومية ،احتلال النظرية القومية محل النظرية الإمبراطورية ، إحلال نظرية التوازن بين الدول المتعددة محل نظرية التوحيد السياسي وحيث أن هذه الأحداث أدت إلى ظهور دراسات سياسية حولها فظهرت دراسات حول منشأ السلطة في المجتمع ، نظريات تناقش فلسفة الدولة .وبالتالي وجب على الفلاسفة والمفكرين دراسة أصل الاجتماع

[78] - إحسان محمد إحسان ، عدنان سليمان الأحمد ، **المدخل إلى علم الاجتماع** ، ص 107 .
[79]- نفس المرجع ، ص 108 .

الإنساني وتطوره كمقدمة لدراسة فلسفة الدولة ، و أول النظريات الاجتماعية ظهورا هي نظرية العقد الاجتماعي على يد "**توماس هوبز**" و "**جون لوك**" ثم الفرنسي "**جون جاك روسو**".حيث ترى المدرسة أن الإنسان حيوان اجتماعي، كان معزول في بداية الأمر إلا أنه تشارك الحياة مع الآخرين من اجل تحقيق مصالح معينة، كنتيجة للتشارك حدثت الصراعات و النزاعات بين البشر. و اهتمت المدرسة أيضا بالعلاقات بين الأفراد فما بينهم ، و العلاقات بين الحكام و المحكومين . و اهتمت أيضا بدراسة ما ينتجه الجانب السياسي على الاجتماعي و بالتالي كانت أول الدراسات الاجتماعية التي أدت إلى ظهور علم يختص بدراسة المجتمع من الناحية الاجتماعية .

2 – مدرسة فلسفة القانون[80] :

يرى "**مونتسكيو**" مؤسس هذه المدرسة أن القانون ينشأ من طبيعة الاجتماع الإنساني أي مرتبط بالمجتمع، حيث اهتم بدراسة الظواهر القانونية في الإطار الاجتماعي، و اعتمد التحليل و الوصف محاولا الوصول إلى حقائق الأمور. اهتمت هذه المدرسة أيضا بدراسة العلاقة بين الدولة و القانون و المجتمع ، وترى أن هناك قواعد و قوانين اجتماعية وأخلاقية هي مصدر القوانين التي تخضع لمشيئتها الدولة و المجتمع في تعامل الواحد مع الآخر . ومنه فان مدرسة الفلسفة القانونية تناولت الظواهر الاجتماعية التي لها علاقة بالسلطة و الشعب و دراسة هذه العلاقات لأنها محور علم الاجتماع، و عليه كان لها التأثير الكبير في ظهور هذا العلم.

3 – مدرسة فلسفة التاريخ :

نظر المفكرون المحدثون إلى التاريخ نظرة أوسع نطاقا من النظرة القديمة ، فلم يعد التاريخ في نظرهم سرد الوقائع و قص الأحداث و تفسيرها و تحليلها ، و لكنه فوق ذلك صورة حية يقرأ فيها المتأمل طبيعته الإنسانية و دستورها الشامل بعيدا عن تحديدات الزمان و المكان ، ويستطيع الباحث أن يلمس في هذه الصورة المراحل التطورية المختلفة التي مرت بها الإنسانية و مبلغ تقديرها في كل مرحلة منها أو مدى الترابط الذي يوجد بين مختلف المراحل و نصيب النظم الاجتماعية من كل ذلك ."[81] ومن بين أهم رواد هذه المدرسة الفيلسوف الألماني "**هيغل**" ، الذي اوجد المذهب الدايلتيكي الذي اعتبره مفتاح فهم تاريخ الإنسانية ، و لقد قدم هيغل الكثير للفكر الاجتماعي حيث درس أصل الاجتماع الإنساني والدولة في كتابه "**فلسفة الحق** " ، وفيه يعتقد أن الدولة وليدة العائلة والمجتمع أيضا ، وبالتالي مهدت

[80] - نفس المرجع ، ص 110 .

[81] - إحسان محمد إحسان ، عدنان سليمان الأحمد ، مرجع سابق ، ص 112 .

دراسات "**هيغل** " للمجتمع والعائلة والتاريخ منطلقا لدراسات علم الاجتماع أو على الأقل تحديد موضوعات العلم الجديد ، الذي لا يمكن فصله عن كل الظواهر سواء سياسية أو تاريخية أو قانونية .

4 – مدرسة الفلسفة الاقتصادية :

لقد ظهرت بعض الدراسات في الجانب الاقتصادي والتي تخدم الجانب الميداني ، ومن أهم النظريات التي تناولت الجانب الاقتصادي نذكر على سبيل المثال: دراسات الفرنسي "**كيناي** "حيث كتب بحثا اقتصادي عنوانه " **الجدوى الاقتصادية** "، درس فيه كيفية تداول الثروات في جسم المجتمع وشبه هذا التداول بدورة الدم في جسم الإنسان . واختلفت الدراسات في هذا الميدان، وقدم أصحابها وهم بصدد دراسة الظواهر الاقتصادية خدمات جلية لميدان البحث الاجتماعي لأن الناحية الاقتصادية هي أهم مظاهر النشاط الاجتماعي ، وأهم المدارس المدرسة الفيزوقراطية الفرنسية وأتباعها في انجلترا أمثال "**ادم سميث** " و "**جون ستيوارت ميل** " ...الخ.

وهذه المدارس الأربع تبقى أهم العوامل الفكرية ظهور علم الاجتماع في العالم الغربي، وتم التأسيس الفعلي لعلم الاجتماع ، لينتشر في باقي أرجاء العالم الغربي ، " فظهر علم الاجتماع بمفهومه الحديث في أوائل القرن 19 م ، وقد كان **اوغست كونت** سباقا إلى ذلك حيث أراد دراسة المجتمع من كل جوانبه، ليليه في ذلك الفيلسوف الانجليزي "**هربرت سبنسر**" في منتصف القرن 19 م ، وفي الولايات المتحدة الأمريكية بدأ علم الاجتماع كتخصص أكاديمي ليؤسس قسم علم الاجتماع في جامعة شيكاغو عام 1892 ، ثم أسس علم اجتماع أوروبي في جامعة بوردو عام 1895 ، وفي عام 1919 أسس قسم علم الاجتماع في جامعة لودفيج ماكسيميالنز في ميونخ الألمانية ، أما أقسام علم الاجتماع في بريطانيا فأسست بعد الحرب العالمية الثانية ، وفي عام 1905 أسست الجمعية الاجتماعية الأمريكية ، الجمعية الأكبر في العالم من علماء الاجتماع المحترفين ."[82] ومنه فإنه بعد نزوح هذا العلم من فرنسا إلى انجلترا كان له تأثير عل المسيرة العلمية له . ولكن لا ننسى أيضا أن علم الاجتماع نزح إلى باقي الدول ، فكانت ايطاليا هي الأخرى لها نصيب من الأعمال والدراسات والأبحاث وهذا ما ظهر في أعمال "**فلفريد باريتو** ".

ب – لمحة عن علم الاجتماع في العالم الغربي (المجتمع الأوروبي والأمريكي) :

إن الحديث عن العالم الغربي وعلم الاجتماع يحدد لنا الحيز الذي تطور فيه هذا العلم ،حيث تعتبر أوروبا وأمريكا من أكثر من كان لهم الأثر الكبير في نشأة وتطور علم الاجتماع، وهذا لا يعني أن باقي

[82] - هشام يعقوب مريزيق ، مرجع سابق ، ص 20 .

الدول لم تتأثر ، بل أن أوروبا بكاملها شملتها التحولات والثورات والأحداث السابقة الذكر. ومنه فإنه من المفيد أن نعطي صورة عن التطورات التي ساعدت في نشوء وتطور علم الاجتماع في المجتمع الأوروبي والمجتمع الأمريكي .

❶ تطور علم الاجتماع في المجتمع الأوروبي :

تميزت فترة الانفتاح الفكري والاقتصادي والسياسي... في أوروبا بحالة من التغيرات الاجتماعية شملت مختلف الميادين ،فتحول المجتمع الأوروبي من الحالة الإقطاعية وسيطرة الاقتصاد الزراعي إلى الحالة الرأسمالية وسيطرة الاقتصاد الصناعي، حيث كان لهذا الأخير الكثير من الآثار، أهمها النزوح الريفي إلى المدن مما جعل المزارعين يتركون المجتمعات الريفية وينتقلون إلى المدن بحثا عن العمل في المصانع والمعامل، وبالتالي ظهور مشاكل جديدة أهمها: مشاكل العمال ، الطبقات الاجتماعية ... فكانت هذه المشاكل محل اهتمام الكثير من المفكرين و بدأوا بدراستها وحاولوا إيجاد حلول لها .

لقد كان التقدم الذي حققته العلوم الطبيعية والفيزيائية يحث الباحثين في العلوم الإنسانية على تصور الظواهر الاجتماعية كمعدلات فيزيائية ،حيث يرون أن المجتمع ما هو إلا آلة، ويجب لذلك أن يدرس بواسطة الأدوات التي أوضحها علم الفيزياء، ومنه ظهرت النظرة التي تنادي بدراسة الظواهر الاجتماعية كالعلاقات والنظم باعتبارها يمكن قياسها عن طريق الرياضيات، فكان " **وليم بيتي** " (1623 - 1687) و" **هيرمان كونربنغ**" (1606 - 1687) و"**غوتفريد اشنوال** "(1719 - 1772) من بين كثيرين آخرين طبقوا التحديد الكمي على كل مظاهر الظواهر الاجتماعية. ليأتي **اوغست كونت** ويعلن عن علم الفيزياء الاجتماعية " ولما كانت مهمة العلم الجديد (الفيزياء الاجتماعية) ، ترتكز حول دراسة الإنسان وبيئته الاجتماعية التي تحيط به ، فيجب أن تكون مهمة هذه (الفيزياء الاجتماعية) ، أن تبحث في كيفية تقديم الحلول اللازمة لتكيف الإنسان والعمل على استمراريته ووجوده .[83] في عام 1838 غير كونت تسمية الفيزياء الاجتماعية إلى علم الاجتماع، بعدما نشر البلجيكي " **أدولف كيتليه** " دراسة إحصائية مرتبطة بالمجتمع سماها الطبيعة الاجتماعية ،ثم ظهرت دراسة هربرت سبنسر التي تعتمد على المماثلة العضوية لجسم الإنسان والمجتمع ،و سمحت العضوانية بادراك المجتمع كجسم حي باعتباره نظاما مغلقا نسبيا وله غاية مهيمنة : البقاء والنمو .

وظهرت الكثير من الدراسات لـ : "**كارل ماركس**" ، " **فلفريد باريتو**" ، "**ماكس فيبر** "، "**سيمل** " و"**ايميل دوركايم** "، والذي جعل من علم الاجتماع علما أكاديميا يدرس في الجامعات ، حيث وضع

[83] - عبد الله محمد عبد الرحمان ، مرجع سابق ، ص 45 .

منهجا وقواعد لهذا العلم .وفي بداية الأربعينيات من القرن 19م ظهر نموذج "**تالكوت بارسونز**" المسمى البنيوي الوظيفي القائم على الإحصاء والاستعارة من الرياضيات وبالتالي تشجيع نمو علم اجتماع رياضي. كما استعار علم الاجتماع من كل العلوم ، فاعتبر علم الاجتماع أن التاريخ يزوده بالمعرفة الموضوعية لحوادث سابقة ، واستعان بعلم الاقتصاد وعلم النفس و اللسانيات وغيرهما. حيث نتج عن تطبيق اللسانيات " ثلاث مدارس في علم الاجتماع : التفاعلية الرمزية ، والمنهجية الإثنية والبنيوية ... كان علماء الاجتماع يأملون توضيح منظومات القواعد التي تحكم المجتمع واكتشاف أسلوب إنتاج المعاني،وكذلك أساليب بناء الواقع الاجتماعي[84].

ليصل الآن علم الاجتماع في الوقت الحاضر إلى دراسة مفاهيم والاهتمام بمواضيع أكثر تعقيد في المجتمع مثل الذات والهوية والفاعل .... وغيرها من المفاهيم التي تجلت في أعمال "**ميشال باريت**" ، حيث تطرح باريت قضايا خمس كفرضيات لعلم الاجتماع الجديد هي : [85]

- النشاط الاجتماعي يتم في سياق كوني .
- الهوية والذات محوريان في علم الاجتماع .
- يتم إنتاج المعنى الاجتماعي ثقافيا .
- القوة والأفضلية لها مصادر متعددة .
- الأخلاق تحدد الاختيارات السياسية.

فلم يعد علم الاجتماع المعاصر يهتم بقضايا الوظيفة وقضايا المرحلة الكلاسيكية بل حاولوا الاندماج في مرحلة ما بعد الحداثة في علم الاجتماع لأنها تنال الاهتمام الأكبر عالميا انطلاقا من ضرورة إحلال علم الاجتماع الجديد محل علم الاجتماع الكلاسيكي ، حيث يسأل العلم الجديد أسئلة مختلفة تتعلق بعالم قد تغير عن العالم الذي رآه الكلاسيكيون ، ولذلك وجب رسم حدود أكبر لعلم الاجتماع لا تتحدد بالوظيفة والبنية فقط بقدر ما تتحدد بالمعنى والهوية والذات .

❷ تطور علم الاجتماع في المجتمع الأمريكي [86]:

بدأ علم الاجتماع في أمريكا بدراسة المشاكل الاجتماعية الصغيرة والمحدودة بدلا من النظام الاجتماعي والتغير الاجتماعي. وفي عام 1940كانت جامعة شيكاغو مهيمنة على علم الاجتماع في أمريكا . فقد طور "**جورج ميد**" علما جديدا سمي بعلم النفس الاجتماعي، وهناك عالما آخرون أمثال "**روبرت**

---

[84] - جيوفاني بوسيينو ، مرجع سابق ،ص 39 .

[85] - مصطفى خلف عبد الجواد ، **نظرية علم الاجتماع المعاصر** ، ط 1 ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، الأردن ، 2009 ،ص 197 .

[86] - معن خليل العمر وآخرون ، **المدخل إلى علم الاجتماع** ، مرجع سابق ، ص 48 .

بارك" و "**أرنست بيرجس**" اهتموا بدراسة المشاكل الاجتماعية مثل: حياة المجرمين، مدمني المخدرات، و انحراف الأحداث. أما الفترة الواقعة من عام 1940الى 1960 فقد تحولت الاهتمامات الاجتماعية إلى مجالات آخرين مثل النظريات كالنماذج المثالية للمجتمع ، ونظام التجانس بين الأجزاء ذات الوظائف المتداخلة ، هذا بالإضافة إلى الاهتمام بأساليب البحث العلمي و الأدوات الإحصائية . كما أن الاضطرابات الاجتماعية التي حدثت عام 1960لعبت دوراً هاما في انشطار الأنشطة التقليدية لعلماء الاجتماع الأمريكيين و أثناء ذلك العقد كان دور علماء الاجتماع منصبًّا على نقد المجتمع .

إن علم الاجتماع في السبعينات و بداية الثمانينات لم يهيمن عليه خط واحد منفرد ، حيث تحولت اهتمامات علماء الاجتماع من دراسة المشاكل القديمة إلى دراسة المشاكل الجديدة مثل نقص الطاقة و أثرها على الحياة الاجتماعية . كما أن هناك جدلا يدور بين علماء الاجتماع في أمريكا ، ففريق منهم تبنى وجهة النظر القائلة أن علم الاجتماع يجب أن يكون محايدا أخلاقيا يسعى لفهم العمليات الاجتماعية و المعرفة العلمية ، و فريق آخر كان له وجهة نظر أًخرى وهي أن المعرفة الاجتماعية يجب أن تستعمل في النقد وإعادة إصلاح التنظيمات الاجتماعية الموجودة .

ثانيا: مفهوم علم الاجتماع في الغرب :

إن مفهوم علم الاجتماع في الغرب ، لا يختلف عن مفهوم علم الاجتماع بصفة عامة والذي تم توضيحه في ما سبق ، إلا انه هنا سوف تتم محاولة لوضع تعريفات لعلم الاجتماع لعلماء محدثين ، فيؤكد **ريمون ارون** أحد المشتغلين بعلم الاجتماع في فرنسا "أن علم الاجتماع يتميز بأنه دائم البحث عن نفسه ، وان أكثر النقاط اتفاقا بين المشتغلين به هي صعوبة تحديد علم الاجتماع ."[87]

"وحسب "**لازارسفيلد**" : فإن السوسيولوجيا – خلافا للعلوم الاجتماعية الأخرى – ليس لها موضوع دراسة محدد ودقيق . ومهمة السوسيولوجيا الرئيسية هي وضع التكتيك والطرق والأساليب للأبحاث التجريبية التي يمكن استخدامها في أي علم اجتماعي كالاقتصاد والحقوق وعلم السكان... "[88]

ويعرفه "**جورج زيمل**" : "العلم الذي يهتم بدراسة شبكة العلاقات والتفاعلات الاجتماعية التي تقع بين الأفراد والجماعات والمؤسسات على اختلاف أنواعها وأغراضها ."[89]

---

[87] - عبد الباسط عبد المعطي ، **اتجاهات نظرية في علم الاجتماع** ، ب ط ، عالم المعرفة ، الكويت، 1981 ، ص 14 .

[88] - جمال معتوق ، **علم الاجتماع في الجزائر من النشأة إلى يومنا هذا** ،مرجع سابق ، ص 17 .

[89] - إحسان محمد إحسان ، عدنان سليمان الأحمد ، مرجع سابق ، ص 17 .

ويراه "**موريس جينزبرغ**": "انه العلم الذي يدرس طبيعة العلاقاتjالاجتماعية وأسبابها ونتائجها ."[90]
يقول "**أنتوني غيدنز**":"إن علم الاجتماع معنى بدراسة الحياة الاجتماعية والجماعات والمجتمعات الإنسانية، انه مشروع مذهل و شديد التعقيد لان موضوعه الأساسي هو سلوكنا ككائنات اجتماعية ."[91]

و منه فإن علم الاجتماع كما يقول "**جورج غريفيتش**" هو آخر العلوم ظهورا و اعقدها حيث لا يمكن تعريفه دون تحديد كل من مجاله و منهجه"[92] ، وعليه فإن علم الاجتماع هو علم دراسة الحياة الاجتماعية للأفراد انطلاقا من مواقفهم في الحياة واتجاهاتهم وقيمهم والكثير من الخصائص الاجتماعية التي تخص الأفراد داخل تجمعات الاجتماعية .

ثالثا: مكانة علم الاجتماع في الغرب :

إن ترتيب **كونت** لعلم الاجتماع على رأس العلوم لم يكن اعتباطا أو رمية بغير رامي وإنما ترجع زعامة علم الاجتماع لغيره من العلوم لخاصية التعقيد والتركيب فيه لاعتبارات علم الاجتماع مهتم بدراسة المجتمع وهو أكثر الموضوعات تعقيدا وتركيبا ."[93] إن أهمية التي أعطاها **كونت** لعلمه الجديد هي أهمية نابعة من مواضيع علم الاجتماع ، وهذا ما ظهر في مكانة علم الاجتماع في العلم الغربي ، حيث أن لهذا العلم المكانة المميزة اجتماعيا وأكاديميا ، فنجد أن الأوائل في تصفيات الناجحين هم من يحولون إلى أقسام علم الاجتماع ، ونجد أن للباحث الاجتماعي في الغرب دور كبير يمنحه الكثير من الاحترام والتقدير الاجتماعي .

تعتبر السوسيولوجية الغربية مرجعية أساسية للباحثين العرب. بل إن كل الأعمال التي أنتجت خلال العقود الثلاثة الأخيرة في عالمنا العربي من بين ما كانت تدّعيه أن السوسيولوجيا المعاصرة (الغربية) هي ما يقيس جدية الأعمال المنجزة حول المجتمعات العربية المحلية، وأن ذلك لا يعتبر نقيصة في الحقل المعرفي، بل لأن هذا العلم هو عالمي ولأن الظواهر الاجتماعية التي تحصل في واقع حال المجتمعات العربية تحصل في مجتمعات أخرى، انطلاقاً من أن مخرجات الحضارة العالمية (التي هي غربية) تنسحب على كامل

---

[90] - M, Ginsberg , **Sociology** ,London , Oxford university , 1950 , p 07.
[91]- انتويني غيدنز ، تر: فايز الصباغ ، **علم الاجتماع ،** ط 1 ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، 2005 ، ص 47 .
[92] - George Gurvitch , **Traité de sociologie** , Paris , PUF tome 1, 1967 , p20- 21 .

[93] - صلاح مصطفى الفوال ، مرجع سابق ،ص 13 .

مجتمعات المعمورة، ومنه فإنه يجوز البحث في كل الواقعات التي تحصل هنا وهناك وذلك باستعارة منجزات النظرية السوسيولوجية الغربية[94] .

رابعا: أهم رواد علم الاجتماع في الغرب :

قبل القرن 19كانت النظريات الاجتماعية الكلاسيكية مصاغة في شكل قصة ، و تفترض دعم و وجود المبادئ الأخلاقية و توصي لتصرفات أخلاقية ،من ابرز مفكري تلك الفترة "**توماس الاكويني**، و**القديس اوغستين** "حيث كان هذا الأخير يضع أفكاره حول المجتمع في كتابه "مدينة الله "فحاول وصف مجتمع روما القديمة من خلال كراهية للمعتقدات الرومانية القديمة،وفي رد فعل واضح وضع نظرية مدينة الله."[95] حدث في القرن19م أن ظهرت ثلاث نظريات كلاسيكية عظيمة أحدثت تغييراً اجتماعيا، ويعتبر روادها من أهم رواد المرحلة الكلاسيكية .

1 - اوغست كونت :

عالم فرنسي (1798 -1857) ، بدا حياته العلمية كسكرتير لـ" **سان سيمون** "حيث تأثر كونت بأفكار معلمه المشبعة بإصلاح المجتمع ، حيث استعان **كونت** من معلمه فكرة أن المجتمع يمكن أن يدرس بطريقة علمية شانه شان الظواهر العلمية . وبما أن المجتمع يمكن أن يدرس علميا فما على هذه الدراسة إلا أن تكون ضمن إطار علم الاجتماع ، الذي أنشأه كونت من اجل الأهداف التالية [96]:

أ - اكتشاف سلسلة التحولات الثابتة المتتابعة للعنصر الإنساني .

ب - رغبة كونت في إصلاح المجتمع الفرنسي في عصره من مظاهر الفوضى التي تفشت في أركانه التي أرجعها كونت إلى اضطرابات خلقية التي تعود إلى الفوضى العقلية والتي ترجع بدورها إلى أسلوبين من التفكير وفهم الظواهر احدهما الأسلوب العلمي الوضعي والثاني الأسلوب الديني الميتافيزيقي.و في كتابة دراسات في الفلسفة الوضعية(1830- 1842) قسم **كونت** علم الاجتماع إلى قسمين:

القسم الخاص بالاستقرار أو الاستاتيكا الاجتماعية: وهي ثبات في عناصر البناء وهي قوانين تحكم الترابط بين النظم الاجتماعية ، بمعنى أن الاستاتيكا تقوم على دراسة فكرة النظام .

---

[1]- أنور مقراني ، **محاولة في تأصيل مفهوم التأويل في العلوم الاجتماعية - من وهم صناعة الوقائع الساذجة إلى مهنة عالم الاجتماع -** ،25 / 2011 ، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث ، العدد 65 ، السنة السادسة عشر خريف 2009 . **www.kelma .net**05

[95] - هشام مريزيق ، مرجع سابق، ص 22 .

[96] - - محمد أحمد بيومي ، مرجع سابق ، ص 103 .

القسم الخاص بالتطور أو الديناميكا الاجتماعية : هي التطور والنمو بمعنى قوانين الحركة الاجتماعية والتطور في المجتمع ،وهي تؤدي إلى التقدم الذي هو مدى تحكم الإنسان في الطبيعة (البيئية) فهي تدرس التتابع (أي التطور) دراسة تطور المجتمع وتغيره ، بمعنى أن الدراسة الديناميكية تقوم على أساس فكرة التقدم .

" حيث اعتبرهما مظهرين لعلم الواحد، حيث أن دراسة الاستقرار الاجتماعي في نظر **كونت** هو نوع من التشريح الاجتماعي يهتم بالدراسة الوضعية تجريبية كانت أو تقليدية للتفاعلات التأثيرات المتبادلة التي تحدث بشكل مستقر بين الأجزاء المختلفة للجهاز الاجتماعي"[97].ورأى أن الديناميكا الاجتماعية فهي تهتم بالتغيرات الاجتماعية و طبيعتها و أسبابها و اتجاهاتها و عمليات الصراع التي تعمل على تفكك النظام الاجتماعي"[98]. إن هدف **كونت** من إنشاء علم الاجتماع هو اكتشاف قوانين النظام الاجتماعي الذي يحافظ على استقرار وثبات المجتمع ،فالمنهج العلمي الذي يعتمد على الملاحظة والتجربة والمقارنة هو الذي يكشف أسرار ومكنونات المجتمع ، كما أنه يساهم في تقدم الإنسانية والوجود الإنساني،واهتم **كونت** أيضا بالتقدم الإنساني الذي يتمثل في تحسين الظروف أو تقدم المعرفة لحقيقة علمية ، ولذلك يرى أن القانون الوحيد لدراسة الديناميكا هو قانون التقدم الإنساني ،فالعقل الإنساني أو التفكير الإنساني ينتقل من المعرفة اللاهوتية التي يعيد سبب الظواهر فيها إلى وجود الآلهة التي هي سبب الظواهر الطبيعية ،وبعد عصور اكتشف الإنسان أن هذه المعرفة غير حقيقية ولا تعبر عن السبب الجوهري لحدوث تلك الظواهر، ثم تليها المرحلة الميتافيزيقية حيث يعيد الإنسان أسباب حدوث الظواهر إلى الماورائيات أي الأشياء الخارقة وكل ما هو غيبي، ليصل الإنسان في الأخير إلى المرحلة العلمية أو الوضعية التي يصبح فيها الإنسان يفسر كل الظواهر على أن لها أسباب أدت إلى حدوثها .

2 - هربرت سبنسر :

يعتبر **سبنسر** (1820 – 1903) من العلماء الانجليز اللذين ساهموا في نشأة علم الاجتماع ،حيث كان متأثرا بالدراسات الحيوية وهو بذلك ينتمي إلى المدرسة العضوية .ويرى **سبنسر** "أن المجتمع إنما تطور من ظروف تؤدي فيها الأجزاء المتشابهة وظائف متشابهة ،إلى ظروف تؤدي فيها الأعضاء أو الأجزاء غير المتشابهة وظائف غير متشابهة أي من الشكل الموحد إلى الأشكال المتعددة أو التجانس إلى اللاتجانس".[99]

[97]- عبد الحميد لطفي ، مرجع سابق ،ص 264 .
[98]- معن خليل العمر وآخرون ، **المدخل إلى علم الاجتماع** ، مرجع سابق ، ص 38 .
[99] - المرجع سابق ، ص 39 .

مبادئ المدرسة [100]:

1 – اعتبار علم الحياة هو الأساس الذي يقوم عليه علم الاجتماع.

2 – إن المبادئ الحيوية يجب أن يكون لها اعتبارها عند تفسير الظواهر الاجتماعية .

3 – إن المجتمع الإنساني وحدة حية تختلف عن كونها مجرد مجموعة الأفراد المنعزلين .

4 – لما كان أفراد المجتمع يخضعون للقوانين البيولوجية فإن المجتمع الإنساني بذلك لا يخرج عن كونه كائنا عضويا .

5 – لما كان المجتمع الإنساني كائن عضوي يتكون من خلايا حية – الأفراد – أصبح المجتمع بذلك كالكائن العضوي في تركيبته وأعضائه ووظائفه .

ويرى **سبنسر** أن المجتمع ما هو إلا كائن عضوي ينقسم إلى نسقين هما :

- **نسق داخلي** وهو المتعلق بتوزيع الوظائف.
- **نسق خارجي** وهو المتعلق بالضبط الاجتماعي .

وهذه الأنساق الفرعية تعمل على بقاء المجتمع ككل عضوي أثناء تطوره.ويرى سبنسر أن ما يميز المجتمع هو ذلك الاستمرار والدوام للعلاقات بين العناصر التي تشكل تفرد ذلك الكل كشيء متمايز عن أجزائه . ويقارن **سبنسر** الكائن العضوي البيولوجي(الفرد) والكائن العضوي الاجتماعي (المجتمع) في ما يلي [101]:

نقاط التشابه :

- كلا الكائنين ينموان.
- يتميز الاثنان أثناء عملية التغير باختلاف في التكوين والوظائف .
- تتوقف الأجزاء في كل منهما على بعضهما.
- لا تعني إصابة جزء من الاثنين انهيار أو إصابة الكل دائما .
- لكل منهما جهاز يبقيهما محافظين على بقائهما .

نقاط الاختلاف :

- تكافؤ أجزاء الكائن العضوي البيولوجي بينما يتميز المجتمع بعدم التكافؤ .
- يتميز جسم الإنسان بأنه كل متصل الأجزاء بينما يتميز جسم الجماعة بأنه منفصل الأجزاء .

3 – كارل ماركس :

[100] - عبد الحميد لطفي ،مرجع سابق ، ص 270 .
[101] - المرجع السابق ،ص 271 .

رفض **ماركس** تسمية علم الاجتماع بل سماه علم المجتمع [102]،فيعتبر **ماركس** (1818 – 1883) صاحب كتابات تتضمن الفلسفة والاقتصاد والتاريخ، ولكنه لم يفكر بنفسه على أنه عالم اجتماع [103]، حيث استطاع **ماركس** تأليف كتب أثرت في الحركات الثورية والتنظيمية من أهمها "انتقاد في الاقتصاد " ، رأس المال "،"بؤس الفلسفة الأيديولوجية الألمانية "...كل هذه الكتابات غيرت من آراء ماركس الفلسفية ،الاجتماعية و السياسية الداعية للثورة و رفض النظم الاجتماعية والسياسية القائمة، اهتم ماركس في دراساته بالطبقة العمالية التي شكلت أغلبية المجتمع الأوروبي في ظل التصاعد الصناعي والإنتاجي .

تأثر **ماركس** في كتاباته في الفلسفة الألمانية خصوصا **فلسفة هيغل** حيث "استعار منه القوانين الشمولية التي ترسم المسارات التاريخية لحركة المجتمعات وتربط بين الماضي والحاضر والمستقبل ربطاْ علميا موزونا"[104] كذلك استعان **ماركس** بالمذهب الجدلي أو الدالكتيك الذي اعتمد عليه في تاريخ الإنسانية، واقتبس من **هيغل** قانون الدالكتيك الذي استخدمه في تفسير حركة المجتمع تفسيرا تاريخيا ماديا ، والمجتمعات في نظره تطورت من المشاعية البدائية إلى العبودية إلى الإقطاعية ثم إلى الرأس مالية ثم الاشتراكية ثم الشيوعية و هي أرقى مرحلة .ومن أهم أفكار ماركس :

العلاقة الجدلية بين البناء أو الأساس المادي و البناء الفوقي للمجتمع : إن المادية هي لب النظرية الماركسية وهي تنتمي إلى نزعة الحتمية الاقتصادية أي أن العامل الاقتصادي هو المحدد الأساسي لبناء المجتمع وتطوره .أعطى ماركس أهمية للعامل المادي في تقدم المجتمع، حيث يتجسد في ظروف الإنتاج والمعطيات طبيعية وقدرة الإنسان على استثمارها لصالحه. كما يعتقد ماركس أن البناء المادي للمجتمع (موارد طبيعية و بشرية و مصادر و وسائل استغلاله للطبيعة) يحدد ماهية البناء الفوقي للمجتمع الذي هو الأفكار والايدولوجيا و الفلسفة والدين ... وأنه بتغير البناء الفوقي يتغير البناء الاجتماعي و يتغير المجتمع ويدخل في مرحلة جديدة .فيرى ماركس أن الواقع الاقتصادي والاجتماعي يجدد الوعي و ليس العكس .

الاغتراب و الصراع الاجتماعي : استخدم **ماركس** مصطلح الاغتراب الاجتماعي لتفسير عوامل المنافسة والصراع والتناقص بين طبقات المجتمع ، "والاغتراب بالمفهوم الماركسي هو ظاهرة اجتماعية يشعر فيها الإنسان مغتربا وبعيدا عن الشيء الذي أوجده وخدمه وضحى من أجله .يشعر العامل مثلا مغتربا عن رب العمل أي يشعر بالحواجز النفسية والاجتماعية التي تفصله عنه كما يشعر بالاغتراب عن السلعة التي

---

[102] - عبد الباسط عبد المعطي ، مرجع سابق ، ص 69 .

[103] - معن خليل العمر وآخرون ، **المدخل إلى علم الاجتماع** ،ص 41 .

[104] - إحسان محمد إحسان ، عدنان سليمان الأحمد ، مرجع سابق ، ص 138 .

أنتجها وخلقها وصرف الجهود والأتعاب عليها طالما أنها لا تعود إليه بل تعود إلى رب العمل الذي يمتلك وسائل الإنتاج ."[105]

الطبقات الاجتماعية والصراع الطبقي : يرجع **ماركس** وجود الطبقات إلى العامل المادي الذي يقسم المجتمع إلى طبقتين اجتماعيتين ،طبقة تملك وسائل الإنتاج وهي الطبقة المسيطرة وطبقة لا تملك وسائل الإنتاج وهي الطبقة العاملة ،ويرى أن المجتمع الرأسمالي يقوم على فكرة أن أصحاب العمل يمتلكون وسائل الإنتاج مقارنة بالطبقة الأخرى التي تملك وسائل الإنتاج ،ويرى أنه يجب التمرد على هذه الوضعية وإعلان الثورة وإسقاط المجتمع الرأسمالي شأنه شأن المجتمعات السابقة .

الثورة الاجتماعية : بالنسبة **لماركس** هي تغيير شامل يعتري النظام والمؤسسات الفوقية والتحتية، تقوم بها الطبقة المظلومة أي الطبقة الكادحة العمالية بعد تعرضها للاستغلال والظلم ، والثورة تتميز بأسلوب القوة والعنف الذي يستعمل ضد مصادر التخلف والشر .

4 - ايميل دور كايم :

"يعتبر العالم الفرنسي ايميل دور كايم (1858 – 1917) المؤسس لعلم الاجتماع الحديث و الممهد لنقل النظرية الاجتماعية الغربية من وضعية كونت إلى أعتاب الوظيفية "[106] ،حيث حدد دور كايم موضوع علم الاجتماع في الظاهرة الاجتماعية والتي هي انعكاسات أو تغيرات عن أخلاقيات الجماعة، التي حدد لها خصائص وصفات وهي[107] :

الظاهرة الاجتماعية :

إنها جمعية	إنها إلزامية	إنها إنسانية	إنها تلقائية	إنها مترابطة
تتصف بأنها خارجة من شعور الفرد و التفكير الذاتي فيتلقاها الفرد من المجتمع.	تفرض نفسها على شعور الفرد و سلوكه سواء وافق الفرد على ذلك أم لا .	تنشأ من المجمعات الإنسانية .	بمعنى يمارسها الفرد دون تردد لأنها من صنع المجتمع.	أي ترتبط مع بقية الظواهر الأخرى و مع بيئتها الاجتماعية .

تمثلت أولى دراسات **دور كايم** في كتابه تقسيم العمل في المجتمع ،حيث راى ان العمل بصور التضامن الاجتماعي ،و يؤدي تقسيم العمل الاجتماعي إلى تغييرات في نمط الشخصية لدى الفرد فهو يؤدي إلى

[105] - المرجع سابق ، ص143 .
[106] - معن خليل العمر وآخرون ، **المدخل إلى علم الاجتماع** ،ص 42 .
[107] - نفس المرجع ،ص 24 .

"بزور ظاهرتين ظاهرة التفردية و ظاهرة الفردية"[108] ،وتعني التفردية تخصص الفرد بمهنة معينة،و بالتالي تميزه مجموعة من الأنماط السلوكية و المشاعر و الأفكار التي تتناسب مع هذه المهنة...أما الفردية فهي ظاهرة سلبية .إذ أنها لا تقدم دعما للنمو في تقسيم العمل الاجتماعي، بل يؤدي إلى انعزال الفرد عن المجتمع .

حيث أن تقسيم العمل يظهر نوعان من التضامن الاجتماعي :[109]

التضامن الآلي :

يخضع هذا النوع انه خاضع لمبدأ توزيع لعمل كما أن الدين هو أقوى مظاهر الحياة الجمعية في هذا الشكل من المجتمعات و هو الذي يشكل جميع وجود نشاط الأفراد يعطي لونه و طبيعة على كل شيء في المجتمع و يغلب على هذه المجتمعات سيادة العرق و التقاليد و الخضوع لسلطات العادات الاجتماعية و سماها **دور كايم** هذه الأشكال المجتمعات البدائية .

التضامن العضوي :

يتصف هذا النوع في المجتمعات انه معقد و مركب ، حيث يخضع لمبدأ توزيع العمل، حيث توزيع الأعمال و الوظائف فيه و تزويد درجات التخصص و يصبح الفرد أداة من أدوات الإنتاج وعنصر من عناصر الاجتماع ، حيث يغلب على هذه المهمات سلطة القانون و قوة التعاقدات القانونية{الإمبراطورية القديمة }.

واهتم دور كايم بكل من الدين و الأخلاق كأساس لفهم عمليات التغيير التي تحدث في كل من البناءات و النظم الاجتماعية،واستند إلى تبرير وجهة نظره بدراسة التاريخ و الاستشهاد بالأمثلة التاريخية الواقعية[110].

5 – ماكس فيبر :

هو عالم اجتماع ألماني (1864 –1920) ينتمي إلى المدرسة الألمانية في علم الاجتماع و التي أسسها قبل ذلك مجموعة من أعلام الفكر الاجتماع أمثال "**كنت**" و "**هيغل**" ، "**ماركس**" و غيرهم . "كانت كتابات **فيبر** السوسيولوجية عن غيره من رواد علم الاجتماع الألماني نتيجة لاستخدامه مناهج مميزة للبحث الاجتماعي التي ترتبط بتصوراته وكيفية تناوله لدراسة المشاكل والظواهر الاجتماعية [111]."

[108] - مجد الدين عمر خير خمش ، **علم الاجتماع - الموضوع والمنهج** ، ط03 ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2005 ، ص 47 .

[109]- معن خليل العمر وآخرون ، **المدخل إلى علم الاجتماع** ، مرجع سابق ،ص 44 .

[110] - عبد الله محمد عبد الرحمان ، مرجع سابق ، ص 34 .

[111] - المرجع سابق ، ص 34 .

لم يوافق **فيبر** على أن التغييرات الاقتصادية كما رأى **ماركس** تؤدي إلى التغييرات الاجتماعية بصورة دائمة، ويبين أن الدين له دور مهم ومستقل،فالرأسمالية لم تظهر حسب **فيبر** بسبب الظروف الاقتصادية بل بسبب قوى خارجية هي الأخلاق الدينية المتمثلة في البروتستانتية .

عرف فيبر علم الاجتماع على أنه العلم الذي يحاول أن يجد فيها تفسيرا للفعل الاجتماعي،حيث يعرف الفعل الاجتماعي بأنه سلوك إنساني يضفي عليه الفاعل معنى ،سواء كان هذا المعنى واضحا أم كامنا، و منه قسم فيبر الفعل الاجتماعي إلى :

- ✓ الفعل العقلاني الذي يرتبط بهدف ما .
- ✓ الفعل العقلاني القيمي الذي يرتبط بقيمة ما .
- ✓ الفعل العاطفي أفعال وجدانية عاطفية ليست عقلانية .
- ✓ الفعل التقليدي الفعل الذي تمليه العادات و التقاليد .

6 - تشارلز رايت ميلز :

تتركز أفكار **ميلز** (1916 - 1962) حول تنمية ما أطلق عليه اصطلاح الخيال السوسيولوجي من أجل فهم المنظر التاريخي وذلك في مصطلحات من معاني الحياة الداخلية والمسيرة الحياتية (الخارجية) لأفراد متباينين. يرى **ميلز** في كتاباته إلى ضرورة الأخذ بالنظرة الشاملة في الدراسة السوسيولوجية بحيث يكون تركيز الباحث على مستويات ثلاث هي الإنسان، المجتمع ،التاريخ فالمشكلات الاجتماعية التي يعاني منها الإنسان هي نتاج لمشكلات البناء الاجتماعي العام وهما يرتبطان بمشكلات التاريخ "[112] .

- وضع ميلز عدة افتراضات تدور حول طبيعة الحقيقة الاجتماعية والتأثيرات الاجتماعية للرأسمالية الصناعية .
- أخذ ميلز بفكرة فيبر أن التصنيع يؤدي إلى مزيد من الترشيد الاجتماعي ، فركز على النتائج السلبية للترشيد ، كما أعتبر تأثيرات الترشيد سلبية أكثر منها إيجابية .
- أن التأثير الرئيسي للترشيد هو (زيادة في التركيز وما يتبعه من نزعة الصفوة) (الذين هم الشريحة المنفذة للمشاريع الكبرى والنظام السياسي والمؤسسة الحربية . حيث يمتلك أعضاء الصفوة صفات متشابهة وأصول اجتماعية متشابهة وقابلية تبادل الأدوار وقدرة العمل في سرية .

اعتبر ميلز أن الترشيد يؤثر في البناء المهني ، وتنهار المشاريع الفردية بحدة ، وفي الوقت نفسه تتزايد بحدة نسبة الموظفين ، وهذا يؤدي إلى زوال الأفراد المستقلين ونشأة فكرة الرجل الصغير ، ولهذا يرى أن التصنيع

[112] - عبد الباسط عبد المعطي ، مرجع سابق ، ص 151 .

يؤدي إلى المزيد من الترشيد (التقليص) الاجتماعي وأن تأثيره سلبي لأنه يؤدي إلى زيادة التمركز (قوة السيطرة) وما يتبعه من نزعة الصفوة .

7 - جورج هربرت ميد :

ركز **ميد** (1863 – 1931) على أهمية اللغة بصفة خاصة والرموز بصفة عامة وهو من طرح فكرة التفاعلية الرمزية، إلا أنه لم يؤلف كتابا يضم أفكاره إلا من خلال جمع أحد طلابه وهو **بلومر** لأعماله وأصدرهافي كتاب"**العقل ، الذات ، المجتمع**"."والتفاعلية الرمزية هي عملية التفاعل الاجتماعي التي يكون فيها الفرد على علاقة واتصال بعقول الآخرين وحاجاتهم ورغباتهم الكامنة، وتعبر التفاعلية الرمزية عن ذلك التفاعل الذي يحدث بين مختلف العقول التي تميز المجتمعات الإنسانية."[113]

اعتبر **ميد** الإنسان رشيد وأنه نتاج العلاقات الاجتماعية.اعتبر المجتمع ديناميكي وتطوري ومستمر في تقديم أنماط جديدة ومتغيرة من النشأة الاجتماعية للأفراد. واعتبر أن الذات الاجتماعية تتطور خلال سلسلة معينة يتم التفاعل الاجتماعي من خلال اتصالات الرمزية واللغة . ومن خلال اللغة يتعلم الإنسان الاتجاهات والعواطف ومن ثم يصنع العقل والذات. ويتم تطور الذات حسب **ميد** عبر المراحل التالية[114]:

1. مرحلة المحاكاة في الأفعال أو التقليد .
2. مرحلة اللعب .
3. مرحلة المباراة أو الإلمام بقواعد اللعب. وهي المرحلة التي تظهر فيها الذات الموحدة ويصبح الطفل قادرا على تبني اتجاهات الجماعة التي ينتمي إليها.

8 - هربرت بلومر :

يعتبر **بلومر** (1900 -1987) المؤسس لاصطلاح التفاعل الرمزي حيث هو الذي صك عبارة التفاعلية الرمزية "[115]، اهتم بإنشاء نظرية التفاعل الرمزي في المجتمع ،ويشير هذا التفاعل الرمزي إلى تلك الخاصية المتميزة للتفاعل عندما يحدث بين الكائنات البشرية ،وبهذا يصبح علم الاجتماع من وجهة نظره عملا يهتم بالعملية التفسيرية التي تتفاعل الكائنات البشرية سواء فرديا أو جمعيا في المجتمع بمعنى أنها تجعل المجتمع كنسق من عمليات التفسير التي تحكم السلوك. فالمجتمع حسب **بلومر** يتركب من خطوط حية من الفعل تشكلت خلال عملية التفاعل المتبادل التفسيري التي يقودها أشياء ومواضيع معينة،

---

[113] - السيد عبد العاطي وآخرون ، **نظرية علم الاجتماع الاتجاهات الحديثة والمعاصرة** ،مرجع سابق ، ص 225 .

[114] - المرجع سابق ، ص 227 .

[115]- مصطفى خلف عبد الجواد ، مرجع سابق ، ص 333 .

وهكذا يمثل المجتمع عملية رمزية تفاعلية تفسيرية موطنة في داخل الفرد. ويعتبر **بلومر** أن الأفعال الاجتماعية تنشأ خلال العملية التي فيها يلاحظ ويفسر الفاعلون المواقف التي تواجههم ، وحسبه تقوم التفاعلية الرمزية على ثلاث فرضيات :

أ – يتصرف البشر اتجاه الأشياء على أساس ما تعينه لهم تلك الأشياء .

ب – تعتبر هذه المعاني نتاج للتفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني .

ج – هذه المعاني تحور وتعدل ويتم تداولها عبر عملية التأويل ."[116]

9 – بيار بورديو :

يعد **بورديو** (1930) عالم الاجتماع الفرنسي الشهير أحد أبرز الأعلام الفكرية في القرن العشرين. يحتل مكانة مميزة في حقل الدراسات الإنسانية. شهد علم الاجتماع على يديه إبداعا علميا رائعا، وتجديدا فكريا حقيقيا في المصطلحات والمضامين والدور والأهداف.

●أهم أفكار بورديو :

الحقل : "هو نشاط محدد في الحياة له تنظيمه وقواعده وهو مجال النزاع حول مواضيع معينة فيه."[117]

الحقل الاجتماعي نموذج للدراسة : عند دراسته للحقل المدرسي لاحظ أن فيها تعسفا رمزيا تشرعه القوانين والتقاليد المدرسية التي تشتمل في مكوناتها الظاهرة على عدالة مصدرها تكافؤ الفرص وخضوع الجميع للقانون. وعليه فالسلطة المدرسية تتسلم في واقع الأمر تفويضا من الطبقات المهيمنة لفرض التعسف الثقافي، فعن طريق هذا التفويض يتم تمرير العنف الرمزي بلطف.

الهابيتوس : تترجمه بعض المؤلفات بـ (الآبيتوس). ويكاد في الواقع أن يشكل جوهر نظرية بورديو في البنيوية، وهو أداة منهجية اختباريه يستطيع حتى الفرد المتخصص أن يسقطه على نفسه ليتعرف على مكانته الطبقية والاجتماعية بشكل عام. كما يمكن الفرد من قراءة المجتمع وتكويناته الطبقية بسلاسة ومتعة لا يعكر صفوها إلا شعور الفرد حقيقة وواقعا بالمدى الحيوي الذي ينتمي إليه. ويعرف بورديو الهابيتوس أنه : " نسق الاستعدادات المكتسبة وتصورات الإدراك والتقويم والفعل التي طبعها المحيط في لحظة محددة وموقع خاص"[118]. هو إذن موجه لسلوكات الفرد اعتمادا على مرجعية معينة تقع في البنية

---

[1]- علي غربي ، **علم الاجتماع والثنائيات التقليدية – المحدثة** ، دط ،مخبر علم الاجتماع اتصال للبحث والترجمة ، جامعة منتوري قسنطينة ،2007 ، ص 229

[2]- إبراهيم عيسى عثمان ، **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع** ، ط1 ، دار الشرق للنشر والتوزيع ،الأردن ، 2008 ، ص 169 .

[2] - أكرم حجازي ، **الموجز في النظريات الاجتماعية التقليدية والمعاصرة** ، مرجع سابق ، ص 17 .

الذهنية وبالتحديد فيما يسمى بعلم النفس بالأنا الأعلى، أي الذي يتحكم بإجمالي الممارسات والسلوكات الناتجة عن الفرد بشكل لا شعوري.

إعادة الإنتاج : تميل البنيوية التقليدية في دراستها للمجتمعات التقليدية إلى الاعتقاد بأن ثبات البنى هو أمر مكتسب دون أن تتحمل مسؤولية التساؤل عن الشروط المولدة لعمليات التكرار هذه. فقد حاولت الماركسية تقديم إجابة إجمالية لمشكلة إعادة إنتاج نسق الطبقات عبر التحليل الاقتصادي وتضخيمه إلى أقصى حد باعتماد علاقة وحيدة هي مدى تملك رأس المال.

الصراع الطبقي : يبدو الصراع الطبقي واضحا للعيان إذا ما انطلقنا من الرأسمال الاقتصادي. فمن خلال عملية إحصائية يمكن ملاحظة التدرج الطبقي اعتمادا على المهنة أو الدخل أو حتى المكانة الاجتماعية أو السلم القيمي الذي لا ينفصل كثيرا عن السلم الطبقي التقليدي. وهكذا يمكن معاينة الصراع باعتباره صراعا حادا ومكشوفا بما أن العامل الاقتصادي هو الذي يرسي هنا حجر الأساس في التفاضل الاجتماعي بحيث يمكن ملاحظة، وبحدود فاصلة، مختلف الطبقات الاجتماعية من الأكثر غنى حتى الأشد حرمانا . ولكن ثمة رأسمال آخر يكشف عن صراع أعمق وأشد رسوخا، ومن الملفت للانتباه أنه يشرع التمايز حتى داخل الطبقة الواحدة دون أن يثير حساسية هنا أو هناك. هذا الرأسمال يسميه **بورديو** بـ "الرأسمال الرمزي " وهو ذاته " الرأسمال الثقافي "التعسفي الكائن مقابل الرأسمال الاقتصادي. هذا الرأسمال بمختلف مكوناته هو الذي يكشف عن هابيتوس أي طبقة ويجعل الصراع الاجتماعي الطبقي قائما ليس على أساس التنافس على فائض القيمة بل على استملاك كل الثروات المادية والرمزية.

10 – أنتوني غيدنز :

يتفق معظم الدارسين والمنظرين الاجتماعين أن مساهمة **غيدنز** (1938) في علم الاجتماع من خلال المراحل التالية :

- مساهمته في رؤية جديدة لعلم الاجتماع المعاصر وذلك من خلال تقديم مراجعة نقدية لكلاسيكيات علم الاجتماع .
- تميزت بتطويره لنظرية الهيكلة أو التشكيل البنائي ، حيث حلل العلاقة بين الفاعل والبنية.
- اهتم بالقضايا الراهنة كالحداثة والعولمة والسياسة ولاسيما تأثير الحداثة على المجتمع والحياة الشخصية للأفراد ، وانتقاد نظريات ما بعد الحداثة .

طرح **غيدنز** في السبعينات نظرية التشكيل البنائي في كتابه تكوين المجتمع (1984) ،وفي هذا الكتاب يذهب إلى القول أن كل بحث في العلوم الاجتماعية أو التاريخ ينشغل بربط الفعل بالبناء ...ولا معنى

للقول بأن البناء يحدد الفعل أو العكس"[119] .كما يرى" أن المجال الرئيسي للدراسة في العلوم الاجتماعية – وفقا لنظرية التشكيل البنائي – ليست هي خبرة الفاعل الفرد ، وليس هي وجود أي شكل من أشكال الوحدة المجتمعية الكاملة ، وإنما الممارسات الاجتماعية المنتظمة عبر الزمان والمكان ."[120] وتقوم فكرة التشكيل الاجتماعي على أن تشكيل الفاعلين والأبنية ليسا ظاهرتين مستقلتين...لكنهما تمثلان ازدواجية...فالخصائص البنائية للأنساق الاجتماعية هي بمثابة وسيلة ونتيجة للممارسات التي تنظمها بصورة متكررة أو أن لحظة إنتاج الفعل هي أيضا لحظة إعادة إنتاجه في سياق الأحداث اليومية للحياة الاجتماعية ."[121]

المبحث الثالث: علم الاجتماع في العالم العربي :

يحتل الوطن العربي على مساحة جغرافية هائلة تمتد من الشرق الخليج العربي إلى المغرب الأقصى،حيث تتنوع ثقافات هذه المجتمعات باختلاف العادات والتقاليد إلا أنها تلتقي في الكثير من القيم والمعايير التي تضبط أفراد هذه المجتمعات، ولذاك وجب أن تكون هناك دراسات وعلوم جادة تنبع من خصوصيتها، إلا أن الواقع يختلف كثيرا ، فهذا الواقع هو حال كل هذه المجتمعات وهو واقع مجتمعات العالم الثالث.

أولا: نشأة علم الاجتماع في العالم العربي :

أ – نشأة علم الاجتماع كتفكير اجتماعي :

"ظهرت في الحضارات الشرقية القديمة كحضارة وادي الرافدين ووادي النيل والحضارة الهندية والصينية طوائف من الحكماء والفلاسفة والمشرعين والمصلحين والمفكرين الذين عالجوا موضوعات الفلسفة والفكر الاجتماعي معالجة لا تقل أهمية عن المعالجة اليونانية."[122]

1 – حضارة وادي الرافدين : نجد في العراق القديم مثلا فلسفات وشرائع وحكم اجتماعية ووصايا وقوانين التي تنظم شؤون الحياة الاجتماعية في ذلك الوقت، فكانت شرائع "حمو رابي "التي رسم فيها واجبات وحقوق الملوك والشعوب ،وواجبات الشعوب اتجاه الملك والدولة ، إضافة إلى التكلم العدالة والمساواة التي يجب أن تكون في المجتمع ،إضافة إلى التقسيم الاجتماعي ،حيث قسم الشعب إلى طبقات مختلفة التخصص وجاء أيضا في شرائع "حمو رابي" مواثيق الاجتماعية للزواج وشؤون الأسرة .

---

[119] - مصطفى عبد الجواد ، مرجع سابق ، ص 445 .
[120] - نفس المرجع ، ص 446 .
[121] - نفس المرجع ، ص 447 .
[122] - إحسان محمد إحسان ، عدنان سليمان الأحمد ، مرجع سابق، ص 90 .

2- حضارة وادي النيل:تعتبر هذه الحضارة من أكثر الحضارات التي زخرت بألوان التفكير الاجتماعي، فكان المصريون القدامى بالخصوص لديهم معتقداتهم الدينية التي أثبتت عن طريق دفن موتاهم أن لهم حياة اجتماعية واقتصادية تميزهم عن غيرهم ، كذلك امتاز المصريون بالحنكة السياسية والقدرة على تسير إدارة بلادهم الواسعة الأرجاء ،اهتم المصريون كثيرا بالطبقية فتكونت لديهم طبقتين الطبقة المقدسة وتشمل الفرعون وأعضاء الأسرة المالكة وطبقة العامة وتضم الزراعيين التجار الفلاحين وجنود ...

3 - الحضارة الإسلامية:يعتبر الإسلام دين ونظام اجتماعي يحدد للأفراد طرق عيشهم وكسبهم، فوضع الدين الإسلامي تشريعات دقيقة ومنظمة كنظم الزواج ،الطلاق، المواريث والضوابط الاجتماعية والعدالة الاجتماعية ..."وحث الإسلام على التفكير والاجتهاد وطلب العلم . وانشغل المفكرون الأوائل في عهد الخلفاء الراشدين بجمع القران الكريم وتفسيره ورواية الحديث وجمعة وتبويبه وبالمسائل الفقهية . أما في العصر الأموي فزاد الاهتمام بالدراسات والموضوعات الفقهية.وفي العصر العباسي كانت محاولات الفكر واسعة النطاق وذلك لاتساع حركة النقل وزيادة العناية بكل روافد الثقافة "[123]. بالمقابل ظهرت العديد من العلوم وازدانت الحضارة الإسلامية بوفرة العلوم، فاختلفت عن باقي المناطق المجاورة والبعيدة ، فكانت منبع ومنهل ومكان تلقين المعارف وراح طالبوا العلم يتنقلون بين الشام وبغداد وبلاد الأندلس للتعلم ، فكان أغلب الطلاب أجانب من أفرنجة وروم وفرس وحتى من شرق القارة الأسيوية ، في وقت كانت أوروبا وباقي العالم الغربي يعيش عصر الظلام والجهل .فتنوعت الدراسات والأبحاث التي شملت الحياة السياسية والدينية والاجتماعية ،فقدم المفكرون العرب دراسات مختلطة مابين الفلسفة والدين وكان "الفارابي "من بين الذين اهتموا بالجانب الفلسفي الديني،إلا أعمال "ابن خلدون"فكانت أكثر دقة وموضوعية لتصوير الواقع العربي اهتمت أكثر بالجانب الاجتماعي للأفراد ،"كان هذا الكاتب العربي مهتما بفروع دراسية كثيرة منها الأدب والفلسفة والتاريخ والجغرافيا وعلم الاجتماع الذي سماه بعلم العمران البشري والذي قال بأنه العلم الذي يدرس ما استطاع الإنسان أن ينجزه في البيئة الحضرية من معالم المدينة والتراث الحضاري وباقي الفنون الحياتية التي سهلت أمور الحياة للإنسان."[124]ويعد "ابن خلدون" أول من نادى بضرورة إنشاء"علم العمران البشري "وهذا العمران يعني لديه الاجتماع الإنساني وظاهراته.ويصوغ موضوع هذا العلم من خلال قوله أن الاجتماع الإنساني ضروري ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم أن الإنسان مدني بالطبع، أي لابد له من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم وهو

[123] - المرجع سابق ، ص 100 .

[2] - المرجع السابق ، ص 101 .

المعني العمران."[125] فبعد كتابات "ابن خلدون" و كأنه جف حبر قلم العرب والمسلمين، وبسقوط الحضارة الإسلامية ،توقفت الكتابات التي تهتم بالإنسان والمجتمع إلى غاية عصر النهضة الذي ظهرت فيه أفكار "الطهطاوي" ، "الأفغاني" و"ابن باديس"، و"مالك بن نبي" وغيرهم ممن كتبوا حول مجتمعاتهم وواقعهم الاجتماعي وما يتخلله من أحداث .

ب – نشأة علم الاجتماع كعلم أكاديمي :

تعتبر نشأة وتطور علم الاجتماع في العالم العربي "نتيجة لخضوع أجزاء كثيرة من الوطن العربي للاستعمار المباشر لفترة طويلة فقد صمم خلالها الاستعمار كثيرا من اطر التعليم والثقافة بل في بعض الأقطار كان الاستعمار هو الذي أوجد المؤسسات الأكاديمية والتربوية في شكلها النظامي الحديث"[126] والواقع إن وضع الدراسات والبحوث الاجتماعية ووضع علماء الاجتماع العرب على وجه الخصوص، هو امتداد لوضع الجامعة في الوطن العربي عموماً ، وذلك في جميع التخصّصات الإنسانية والعلمية، ما عدا التخصّصات المهنيّة كالطب والهندسة والمحاماة .

وكانت الدراسات التي تناولت واقع علم الاجتماع في العالم العربي كدليل لوجود بحث اجتماعي، فكان المقال الذي كتبه "**حسن الساعاتي** "حول دراسة فكرية لعلم الاجتماع في مصر عام 1964،إضافة إلى مقال "**أياد القزاز** " تحت عنوان ملاحظات حول أوضاع علم الاجتماع بالعراق عام 1970،إضافة إلى دراسة"**ناديا أبو زهرة** "وموضوعها "الكتابات الانتروبولوجية العربية بالكويت والتقاليد المدرسية العربية"، وهناك دراسات أجراها باحثون أجانب في معرض دراساتهم لبعض حالات علم الاجتماع في واحد من الأقطار العربية منها دراسة " **ف . تونج** "علم الاجتماع في بلد نام اتجاهات وخصائص علم الاجتماع في الجمهورية العربية المتحدة عام 1971 ."[127]

♦تاريخ علم الاجتماع في العراق [128]:

يعتبر تأسيس قسم علم الاجتماع في كلية الآداب، جامعة بغداد عام 1950بمثابة بداية انطلاقة التاريخ الحقيقي لعلم الاجتماع في هذا البلد، من حيث التخصص وتقديم البحوث والدراسات والتعرف عليه. ونستطيع القول أن الانطلاقة كانت قوية وان كانت متأخرة مقارنة ببعض الدول المجاورة مثل لبنان ومصر وتركيا وإيران، والبداية القوية مع وجود أشخاص واعدين ومتحمسين حاملين لمؤهلات عليا من جامعات

---

[1]- عبد الباسط عبد المعطي ، مرجع سابق ، ص 55 .

[126] - حيدر إبراهيم علي ، علم الاجتماع والصراع الايدولوجي في الوطن العربي ، مجلة المستقبل العربي ،العدد 78 ، 1985،ص14 .

[127] - عبد الباسط عبد المعطي ، مرجع سابق ، ص 164 .

[128]- حميد الهاشمي ، **موسوعة علم الاجتماع في العراق :** http://www. uluminsania@yahoo.com .

كبيرة مثل"**علي الوردي**"،"**عبد الجليل الطاهر**"،"**حاتم الكعبي**"و"**شاكر مصطفى سليم**". وقد خرج هؤلاء دفعات من طلبة الدراسة الأولية في علم الاجتماع حملوا ذات الحماس لدى أساتذتهم وتوجهوا للغرب لإكمال دراستهم وعاد معظمهم إضافة إلى البعض الآخر ممن لم تكن خلفيته علم الاجتماع لكنه اختار هذا التخصص، ليشكلوا الجيل الثاني من علماء الاجتماع العراقيين.

♦ نشأة علم الاجتماع في مصر :

يتفق الكثير من الباحثين على أن للحملة الفرنسية على مصر من قبل "**نابليون بونابرت** "عام 1798 كان لها الأثر الكبير في إحداث التغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية حيث قامت هذه الحملة باصطحاب الكثير من العلماء والباحثين لمزيد من التعرف على المجتمع المصري من جهة ، ونقل المعارف إلى هذا المجتمع من جهة أخرى .فأُلقيت أول محاضرات في علم الاجتماع في مصر في عام 1908 وهو عام تأسيس أول جامعة أهلية في مصر، وكانت الفترة من 1924 إلى 1936 هي فترة التحول التدريجي لما يسمونه بعلم الاجتماع العلمي.وبفعل تأثير الأفكار التي حملها "**رفاعة الطهطاوي**" والاحتكاك بالغرب في الحرب العالمية الأولى، تدفق إلى مصر كم من الأفكار الجديدة التي قال عنها رجال الاجتماع أنها تحدت الأفكار القديمة وأعدت لمرحلة الانقطاع عن الماضي.وشهد عام 1924 تأسيس الجامعة المصرية (جامعة القاهرة حاليا) كجامعة حكومية حلت محل الجامعة الأهلية.ألقيت في هذه الجامعة أول محاضرات منظمة في علم الاجتماع، ومع تأسيس الجامعة الأمريكية بالقاهرة في منتصف العشرينيات شهدت مصر أول برنامج منظم في علم الاجتماع.أما أول كراسي الأستاذية في علم الاجتماع في مصر، فقد شغلها بالطبع أساتذة أجانب بارزون، على رأسهم "**ايفانز برتشارد** (1932-1934)"، و"**آرثر موريس هو كارت** (1934-1938)"، وفى جامعة الإسكندرية شغل كراسي الأستاذية في علم الاجتماع أساتذة غربيون بارزون على رأسهم "**راد كليف برا ون**" و "**ردنك أورلخ**".وشهدت هذه الفترة انتشار أفكار الفلسفة الوضعية **لأوجست كونت** والمدرسة الفرنسية في علم الاجتماع والمدرسة الأنثروبولوجية البريطانية والأفكار التحررية السائدة في الغرب[129].أما بداية الدراسات الاجتماعية فكانت مع أطروحة الدكتوراه حول" وضعية المرأة في الإسلام " تحت إشراف "**لفي بريل** "سنة 1913 من إعداد "**منصور فهمي**"، وفي سنة 1918 ناقش"**طه حسين** " أطروحة دكتوراه تحت عنوان " الفلسفة

[129] - احمد إبراهيم خضر،**علم الاجتماع: قرن كامل من الفشل في مصر والعالم العربي**، 2010/12/15 ، http://www. Alukah. com/

الاجتماعية لابن خلدون " بعد وفاته عام 1917 م تحت إشراف تلميذه "**سلستان بوجلي**"[130] .وتعرف العرب مبكرا على السوسيولوجيا وخاصة الدوركايمية التي كانت في قمة عطائها أثناء مناقشة "**منصور فهمي**" و"**طه حسين**" لأطروحاتهم.....وفي الجامعات الأجنبية ،وكان أول فرع لتدريس علم الاجتماع في الجامعة المصرية سنة 1925"[131].

ثانيا: مفهوم علم الاجتماع عند العرب :

يرى "**ابن خلدون**" أنه يجب على كل علم تحديد موضوعاته ، فيجب أن يكون له موضوع خاص به يميزه عن غيره من العلوم الأخرى ، وعليه حدد "**ابن خلدون**" موضوعات علم العمران البشري في قوله "اعلم أنه لما كانت حقيقة التاريخ أنه خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم ،وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتآنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر على بعضهم البعض،وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها، وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع ،وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال"[132].

ويحدد "**ابن خلدون**" رسالة هذا العلم عندما صرح قائلا:" فإنه ذو موضوع وهو العمران البشري والاجتماع الإنساني وذو وسائل وهي بيان ما يلحقه من العوارض والأحوال لذاته واحدة بعد الأخرى وهذا شأن كل علم من العلوم وضعيا كان أو عقليا ."[133]

بعض تعريفات علم الاجتماع عند العرب :

تعريف "**محمد الجوهري**" : "علم الاجتماع هو الدراسة العلمية للعلاقات التي تقوم بين الناس ولما يترتب على هذه العلاقات من أثار ."[134]

ويرى "**هشام يعقوب مريزيق**" أن علم الاجتماع هو : " ذلك العلم الذي يدرس الطبيعة الإنسانية للمجتمع وأساليب الحفاظ على التركيبة الثقافية والسياسية ، ويقصد به آخرون ذلك العلم الذي يعنى بدراسة الأفراد والجماعات والمؤسسات التي تشكل المجتمع الإنساني، ويشير إليه البعض بصفته العلم الذي يعالج الاتجاهات السائدة والسلوك وأنماط العلاقات داخل المجتمع"[135].

---

[130]- جمال الدين غريد ، **الزرع الإشكالي للسوسيولوجية في العالم العربي حالتا مصر ، الجزائر** ، نقلا عن عبد القادر لقجع ، علم الاجتماع والمجتمع في الجزائر ، أعمال الملتقى الوطني حول علم الاجتماع والمجتمع في الجزائر " أية علاقات ، وهران أيام 4 ، 5 ، 6 ماي ، 2002 ،دار القصبة للنشر ، 2004 ، ص 68 .

[131] - نفس المرجع ، ص 69 .

[132] - مجد الدين عمر خير خمش ،مرجع سابق ، ص 27 .

[133] - جمال معتوق ، **علم الاجتماع في الجزائر من النشأة إلى يومنا هذا** ، مرجع سابق ، ص 05 .

[134] - محمد الجوهري ، مرجع سابق ، ص 07 .

[135] - هشام مريزيق ، مرجع سابق ، ص 17 .

ونجد من خلال هذه التعريفات أن علم الاجتماع ليس وليد المجتمعات العربية أي أنه علم لا يختص بدراسة مشاكل وظواهر العالم العربي التي تتميز بالخصوصية عن غيره ،بقدر ما هو نقل لكل الأفكار والنظريات والمناهج والمعارف الغربية التي لا تصلح لدراسة مجتمعات تختلف عاداتها وتقاليده وممارساته لذلك كانت التعاريف تعاريف لعلم اجتماع ذو أصل و منهج غربي لمشكلات عربية .

ثالثا: مكانة علم الاجتماع في الوطن العربي :

هناك أزمة ثقة بين العلوم الاجتماعية في البلدان العربيّة وبين المؤسّسات الرسمية، بعكس ما يحصل في الدول المتقّدمة صناعياً في العالم. والجدير ملاحظته أن سبب حذر القيّمين على الأمور السياسية، قد يعود إلى عدم اكتشافهم لأهمية الدراسات والبحوث الاجتماعية في ميدان التخطيط الاجتماعي والاقتصادي ودراسات الرأي العام وأساليب التوقّع والتنّبؤ والاستطلاعات الاجتماعية والسياسية والنفسية.حيث أن العلوم الاجتماعية تظلّ سلاحاً مزدوجاً، يمكن أن يختار كل طرف يستخدمه ما يتناسب مع مصلحته أو توجهاته وتطلعاته. "الواقع أنّ المؤسّسات الرسميّة في الوطن العربي ما تزال تتجاهل الدور الحقيقي، الذي يمكن أن يلعبه علم الاجتماع في التأثير الإيجابي في التحولات الجارية في المجتمع. لكن من الملاحظ أن هناك محاولات للاستفادة من الفرص التي تقدّمها العلوم الاجتماعية (ولا سيّما علم النفس الاجتماعي أو سيكولوجيا الحشد) في ترسيخ الهيمنة والحفاظ على السيطرة، التي تتمتع بها النخبات الحاكمة، سواء في الميادين السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الإعلاميّة[136]".

أما من ناحية المجتمع فالكثير من الناس لا يعلمون ما هو هذا العلم ، في نفس الوقت الذي يقولون أنهم يفهموا معنى الكلمة ، ونجد أن الكثير من الباحثين العرب يعاملون وكأنهم خارقو للقوانين وينظر المجتمع إليهم نظرة استغراب ممزوجة بالخوف ، فيعتقدون أن كل من هو في حقل علوم الاجتماعية بصفة عامة وعلم الاجتماع بصفة خاصة متآمر مع السلطة وهذا يظهر في الاستجوابات والاستمارات والمقابلات التي يقوم بها الباحث حول أي ظاهرة معينة التي تتميز أجوبة المبحوثين فيها بالتحفظ . بالمقابل نجد في المؤسسات التعليمية والجامعات أن علم الاجتماع يصنف أخر العلوم ترتيبا ، وان المنخرطين في هذا الحقل هم ضعاف العلامات.

رابعا: الأجيال السوسيولوجية العربية :

---

[136]- خلف محمّد الجراد ،مُعضلات التجزئة والتأخّر وآفاق التكامل والتطوّر ، واقع الدراسات والبحوث الاجتماعية في الوطن العربي ، دراسة - من منشورات اتحاد الكتاب العرب 1998، 22/ 09 /2003 ، **h02 :00 /** mailto:aru@net.sy

أ – أوائل المفكرين العرب :

•**"الفارابي"**(870 – 950 م):هو أحد المفكرين المسلمين المتخصصين في مواضيع السياسة والفلسفة والاجتماع،ومن أهم مؤلفاته " **السياسات المدنية** "،" **أهل المدينة الفاضلة** "،وأهم المسائل التي اهتم بها الفارابي تحليل حقيقة الاجتماع الإنساني أي دراسة كيفية تأسيس ونشوء المجتمع وتقسيم المجتمعات وأسس المدينة الفاضلة وصفات قائدها"[137].ويقسم الفارابي المجتمعات إلى مجتمعات كاملة وأخرى ناقصة، والكاملة هي التي يتحقق فيها التعاون الاجتماعي ،والمجتمعات الناقصة هي المجتمعات التي لا يحدث فيها التعاون . وقد تكلم عن المدينة الفاضلة وهي المدينة التي يتعاون أفرادها لتحقيق السعادة. إضافة إلى أنه تناول صفات المدينة الفاسقة التي لا تتوفر على شروط المدينة الفاضلة.

• "**ابن خلدون**"(1332– 1406):هو أول من درس الاجتماع الإنساني فالإنسان اجتماعي بطبعه والاجتماع الإنساني ضرورة اجتماعية "لأن قدرة الواحد من البشر قاصرة على تحقيق حاجياته "[138]،"فكان مهتما بفروع دراسية كثيرة منها الأدب والفلسفة والتاريخ والجغرافية وعلم الاجتماع الذي سماه علم العمران البشري"[139]، كما اهتم بتاريخ المجتمعات البشرية فدرسها دراسة علمية تعتمد على إعمال العقل وتبني النقد لتصحيح المعارف والأخبار عن شعوب سبقت،حيث يرى أن دراسة الماضي ترشدنا إلى دراسة وفهم الحاضر وأنه يجب أن لا نتأثر بأفكار مسبقة سواء كانت أساطير أو قصص عن أحداث سبقت لأنها لا تؤخذ أساسا للدراسة العلمية.ويقسم المجتمعات إلى مجتمعات ريفية سماها المجتمعات البدوية ذات خصائص معينة، وهي أنها تمتاز بالعصبية، مجتمع كثيف السكان، علاقات متماسكة تقوم على أساس التعاون وطابعها الاقتصادي هو طابع زراعي ومجتمعات تعيش المدن لها مميزاتها هي الأخرى سماه المجتمعات الحضرية تتميز بوفرة المؤسسات النفعية وبقية وسائل الحضارية ،والعلاقات الاجتماعية فيها ضعيفة لأنها رسمية ومحددة بقوانين شرعية تحكم هذه العلاقات.

ب – الأجيال السوسيولوجية الأولى[140] :

حقيقة أن هناك جهود متفرقة نشرت باللغة العربية والأجنبية حول الملامح العامة لعلم الاجتماع في أقطار مختلفة من العالم العربي، إضافة إلى أن هناك ما يمكن وصفهم بالباحثين الاجتماعين لأنه لايمكن القول أنهم علماء اجتماع لأنهم لم ينتجوا نظرية سوسيولوجية تخولهم للوصول إلى هذه الدرجة ، فبرغم

---

[137] - إحسان محمد إحسان ، عدنان سليمان الأحمد ،مرجع سابق ، ص ص (104 ،105).

[138] - عبد الباسط عبد المعطي ، مرجع سابق ، ص 55 .

[139]- إحسان محمد إحسان ، عدنان سليمان الأحمد ، مرجع سابق ، ص 101 .

[140] - عبد الباسط عبد المعطي ، مرجع سابق ، ص ص (170 – 173) بالتصرف .

من هذه المحاولات العلمية إلا أننا لم نصل إلى مرحلة التنظير لظواهرنا الاجتماعية ومعالجة المشاكل الأساسية في المجتمع إلا ما نقل عن الغرب من نظريات ومناهج إما عن طريق الاستعمار أو عن طريق الدراسة في بلدان أجنبية أو عن طريق التبعية والتقليد ، والكثير من الأعمال كانت عبارة عن ترجمات مختلفة لكبار المنظرين السوسيولوجين أمثال "**دوركايم**"،"**بوتمور**"...فالبدايات الأولى للمنتج السوسيولوجي أتت على أيدي غير المتخصصين، فكانت أعمالهم ممهدة لنشأة علم الاجتماع في مصر والعراق متخصصون في الفلسفة والاقتصاد القانون .فحاول "**قاسم أمين**" وضع كتاباته كمحاولة لدراسة وضعية المرأة في المجتمع المصري وقضايا تحريرها من كل ما يقيد حريتها الاجتماعية بصفة عامة، وهذا يعود إلى الأوضاع السيئة التي كان يعيشها المجتمع المصري. وأكد "**أحمد فتحي زغلول**" في كتابه أ. ديمولين"سر تقدم الإنجليز الساكسونيين"على أن العرب متخلفون عن بقية الشعوب سواء في الثقافة،العلوم، الزراعة والتجارة وكل النشاطات الاجتماعية.

في عام 1902 صدر كتاب "**محمد عمر**" حول " حاضر المصرين وسر تأخرهم "حيث وضح في هذا الكتاب التركيب الطبقي للمجتمع المصري لأول مرة في تلك الفترة، ودعا السوري "**بطرس البستاني**" إلى عدم الاغترار بمظاهر المدينة الغربية ودراسة عادات وتقاليد المجتمع السوري لأنها غنية بظواهر عديدة . وأول الدراسات الاجتماعية الجادة والتي توجت بكتاب تحت عنوان " علم الاجتماع" لـ " **نقولا حداد**" عام 1924 الذي يعتبر أول تأليف سوسيولوجي فكان الكتاب الوحيد في تأليفه والفريد من نوعه ، ثم كتب "**عيسى الاسكندر** "في مجلة " **ألف باء** "في الشام أن العرب بحاجة إلى معرفة أصول علم الاجتماع وتدريسه في المدارس .

كانت مؤلفات"**علي عبد الواحد وافي**" تبلغ 94 عملا حتى عام 1973 م موزعة على موضوعات يرتبط البعض منها بعلم الاجتماع ، ثم كتابات "**عبد العزيز عزت** " من جيل رواد علم الاجتماع في مصر اختلفت بين كتابات حول ابن خلدون و دوركايم . ونجد أن حسن الساعاتي ، عمار ود ، عبد المنعم شوقي ... من بين الذين اهتموا بالقضايا التنموية. ويشير العراقي أياد القزاز في دراسته لحالة علم الاجتماع في العراق أن هناك تباين بين الموضوعات البحثية التي اهتم بها الجيل الأول وأجيال أخرى، ودرس **عبد الجليل الطاهر** المجتمع الغربي في شيكاغو عام 1952 ، ودرس "**شهاب حاتم**" الحركة الوطنية في العراق من منظور نفسي اجتماعي عام 1954 ، ودرس "**سالم الشبايس**" قرية عراقية دراسة انتربولوجية عام 1955 ، واهتم "**فؤاد البعلي**" بدراسة البدو في جنوب العراق عام 1957 .

ج – الأجيال السوسيولوجية الحديثة[141]:

تعد دراسة "**عاطف غيث**" ، "**أحمد الخشاب أحمد** "،"**محمد الجوهري**" ،"**سمير نعيم**" ،"**سناء الخولي**"...من بين الدراسات الاجتماعية المعاصرة التي تناولت المؤسسات الاجتماعية كالأسرة والمدرسة ومن أكثر الباحثين إنتاجا على مستوى علم الاجتماع في الوطن العربي نذكر **أياد القزاز** ، **عبد الجبار العريم** والذي نشر بحث عام 1969 ويعتبر أهم البحوث وهو تحت عنوان مشكلة المجتمع العربي المعاصر– بحث تحليلي في دراسة للمشاكل الاجتماعية الحضارية –. ويعد **إبراهيم الحيدري**[142](1936) أحد أهم الاجتماعين العراقيين الذين قدموا صورة طيبة عن الكفاءات العراقية في الغرب،وقد اتضح ذلك من خلال الأعمال العديدة التي عملها وتلك التي لازالت قيد الانجاز. من بين أعماله نظرية حق الأم الطبيعي وفلسفة التاريخ عند باخوفن (1979) ، العولمة والنظام الدولي الجديد (2007) .

كما نجد كوكبة من الباحثين الاجتماعين في سوريا والأردن ، فتعتبر أعمال السوري "**صفوح الأخرس** " من أكثر الأعمال اعتمادا من حيث التحليل . حيث تناول في كتاباته العديد من المواضيع الاجتماعية أهمها الأسرة . وفي الأردن مثلا "**أحمد أبو هلال**"،"**إبراهيم عثمان**".ولا يمكن المرور إلا بذكر أهم الباحثين في مجال علم الاجتماع العام المحدثين أمثال: "**هشام شرابي**"،"**معن خليل العمر**"، "**فريدريك معتوق**"...الخ .

المبحث الرابع : علم الاجتماع في المغرب العربي :

إن حال العلوم في المغرب الكبير لا يختلف عنه في العالم العربي،وبصفة خاصة العلوم الاجتماعية فهي في نظر المجتمعات العربية علوم كمالية ، وبصفة خاصة أن علم الاجتماع يعيش نفس الظروف التي يعيشه في الوطن العربي. بالرغم من كون الجزء المغاربي أقرب من الناحية الثقافية والجغرافية إلى العالم الغربي الذي جعل من هذا الجزء ميادين للدراسة والتجارب بحكم الخضوع لسلطة نفس المستعمر الفرنسي.

أولا: نشأة علم الاجتماع في المغرب العربي :

تعود نشأة التاريخية الأولى لعلم الاجتماع إلى المؤرخ والاجتماعي والسياسي ابن خلدون الذي اهتم بالمجتمع المغاربي الذي كان مجتمع بحثه ودراسته ، يضع "**ابن خلدون**" لنفسه هدفا واضحا بالمقدمة وهو القيام بتحليل المجتمعات تحليلا علميا ،كان ينوي ابن خلدون إعادة كتابة تاريخ المغرب و قد كان ؛

[141] - المرجع السابق ، ص 182 .

[142] -السيرة الذاتية لـ: إبراهيم الحيدري ، منتدى ضحكة بغداد، 13- 05 - 2011 ، 10:29.h. http // www. Tha7kat- b.net//

فبما أسماه بالمقدمة بدأ بالدفاع عن مشروعه من خلال نقد أعمال المؤرخين الذين سبقوه ؛ وفي الواقع كان مشروع كتابة التاريخ يخفي مشروعا آخر وهو فهم وشرح السلطة في إطار مجتمعات المغرب الكشف عن حقيقة دولة الأسر الحاكمة في المجتمعات المسلمة. فلقد نشأ هذا العلم على يد ابن خلدون الذي لم يجد من يتمم ما بدأه ويخلفه في هذا المجال، ليظل لقرون حبيس الكتب والمخطوطات،لينتقل إلى عالم الغرب حيث ترعرعت كل العلوم على خلاف مواضيعها،فكان العالم الغربي مهد هذه العلوم .

إن أمر نشأة علم الاجتماع كعلم أكاديمي ذو صبغة علمية وذو منهج علمي في المغرب العربي لا يُختلف فيه ،والسبب في هذه النشأة يعود إلى الاستعمار الفرنسي الذي تعرض له العالم الثالث والعربي بحيث انتقلت العلوم ولم تبقى حصرا وحكرا للمجتمعات الغربية ،فالعرب وبالخصوص يفضلون الاستهلاك دون الإنتاج ،ولكن هذه النقطة لا تحسب لصالح المستعمر بقدر ما تحسب عليه فالدمار، الخراب ، النهب والاستغلال وكل أمور الفساد من تفكيك اجتماعي وزرع الفتن بين الناس وقتل النفوس وترميل النساء وتيتيم الأطفال ...كلها أوجعت هذه المجتمعات ولم تفدها في شيء، وحتى العلوم التي انتقلت إما عمدا أو عفوا لم تفد المجتمعات العربية بقدر ما ضللتها وأضاعتها عن طريق الحقيقة ، لأنها علوم نتجت في ظروف تختلف عنا كثيرا، وبالتالي "ساهمت مشكلة الوجود الاستعماري الغربي الذي ساد تقريبا معظم الدول العربية ولفترات طويلة في اعتماد هذه الدول على استيراد نماذج الجامعات الأوروبية والأمريكية ".[143]

لقد أتى الاستعمار الفرنسي إلى بلاد المغرب وفي جعبته الكثير من المخططات والمشاريع الاقتصادية والفكرية والعلمية ،فكان أهمها جعل من الجزائر التي احتلت قرابة 132 سنة ميدان الدراسات الانتروبولوجية والاجتماعية ، ونفس الشيء بالنسبة لكل من تونس والمغرب التي لم تطل فترة استعمارهما ، فكانت أول بدايات لعلم الاجتماع الاستعماري في بلاد المغرب منذ بداية الحركة الاستعمارية فلاحظ "**عبد الكبير الخطيبي**" في معرض تناوله لنشأة التاريخية لعلم الاجتماع في المغرب أن المعرفة السوسيولوجية تطورت في مراحلها الأولى وفق أهداف الاحتلال الكولونيالي"[144].إلا أنه باستقلال هذه الدول ظهرت حركة جديدة لعلم الاجتماع تقوم على فكرة التحرر والمقاومة ، ومنه كانت الدراسات الاجتماعية للواقع الاجتماعي والمرتبطة بالاستعمار وما تركه من أثار اجتماعية وثقافة وسياسية .

---

[143]- وسيلة يعيش حرم حزار ، **الممارسة السوسيولوجية في الجزائر – مقاربة سوسيومعرفية** – ، مجلة الباحث الاجتماعي ، العدد 10 ، سبتمبر، 2010 .ص 297 .

[144] - نورالدين زمام ،**الجامعة والبحث العلمي في ظل تقسيم العمل العلمي الراهن** ،دفاتر المخبر ، مخبر المسألة التربوية ، سبتمبر 2006 ،ص 39-40 .

وكان هناك تقسيم بين الباحثين المغاربة بين المعربين والمفرنسين ، إلا أن اغلبهم كانوا من المفرنسين ، فكانت جل الكتابات بالفرنسية ، ولم يختلف واقع علم الاجتماع المغاربي عن مثيله في الوطن العربي ، إلا انه في بلاد المغرب توجد الكثير من الأعمال الجادة التي تناولت واقع علم الاجتماع والمشكلات الاجتماعية بحكم تبني المناهج العلمية التي تدرس في المدارس الفرنسية التي هي منشأ هذا العلم .

يرى "**محمد الزغيدي**"[145] أن تطور السوسيولوجيا ونزع الاستعمار عنها تم في الغالب في ظل غياب ما يسمى" décolonisation de la sociologie" . لذلك لاحظ بأن المحددات التي حكمت أبحاث عالم الاجتماع التونسي قد اتخذت طابعا مزدوجا ، حيث تأرجح الباحثون بين تفكير وأعمال " السادة" أو " الآباء" الغربيين وبين الأيديولوجية الوطنية التي تفرزها السلطة .

كما يرى الدكتور "**جمال معتوق**" أنه في كل من تونس والجزائر هناك قواسم مشتركة لعلم الاجتماع من حيث أن الوجود هذا العلم في تونس لم يكن وليد الحاجة التونسية ، بل بدأ مع دخول الاستعمار لخدمة الايدولوجيا الكولونيالية ، أما في المغرب فعلم الاجتماع فيعاني التدهور اثر الأوضاع السياسية ، أما في ليبيا فلا يختلف عن سابقه ، ولكن من ايجابياته أن علم الاجتماع يلقن في المرحلة الثانوية ، أخذا بعين الاعتبار خصوصية المجتمع الليبي .

ثانيا: واقع علم الاجتماع في المغرب العربي: – أزمة علم الاجتماع أم أزمة علماء الاجتماع أم أزمة مجتمع–

يقول "جمال غريد" : "لاحظ "ريمون ارون" سنة 1934 م بان أشد ما يفتقر إليه علم الاجتماع الفرنسي هم علماء الاجتماع أنفسهم ...أما ما نلاحظه اليوم – على الساحة العربية – فهو العكس تماما. فأشد ما نفتقر إليه – نحن علماء الاجتماع العرب – هو علم الاجتماع في حد ذاته."[146]

فالحقيقة أن المغرب العربي يحمل طاقات إبداعية هائلة اجتاحت الفكر السوسيولوجي من جهة ، ومن جهة أخرى أعمال نقدية بناءة وصفية تحليلية لكل المشاكل الاجتماعية والظواهر الاجتماعية وحتى الحياة اليومية للأفراد في المجتمع ، وما هو ملاحظ أن الكثير من الباحثين المغاربة يعيشون وينهلون مختلف العلوم الاجتماعية من موطنها الأصلي وهو أوروبا،فأعمال كل من "لهواري عدي" ، "عبد الكبير الخطيبي"، "مالك بن نبي" وغيرهم من رواد وعمالقة الفكر ،بالمقابل ضعف وهوان من قبل المشتغلين في هذا الحقل الحاليين على غرار الأجيال السوسيولوجية الأولى،يظهر في النتائج الاجتماعية والعلمية لهذا العلم .فيتضح

[145] - نفس المرجع ، ص 08 .

[146]- عبد القادر لقجع ، علم الاجتماع والمجتمع في الجزائر ، أعمال الملتقى الوطني حول علم الاجتماع والمجتمع في الجزائر " أية علاقات ، وهران أيام 4 ، 5 ، 6 ماي ، 2002 ، دار القصبة للنشر ، 2004 ، ص 80 .

أن هناك فارق بين الذين يعيشون العلم وبين الذين يتقل إليهم عن طريق الكتب والمراجع المكتبية ،فالبيئة العلمية الاجتماعية كما هو معروف تؤثر في الباحث الاجتماعي.

" فنجد أنّ ما يقوم به علماء الاجتماع والأنثربولوجيا في جامعات العالم الصناعي يختلف كثيراً عمّا يجري في مجتمعنا. فمثلاً في جامعات الغرب يقوم علماء الاجتماع بإجراء البحوث والدراسات حول قضايا مجتمعيّة كثيرة في مجال العمل والبطالة والجريمة والأمن الصناعي وتلوث البيئة وتعاطي المخدّرات..... وتحليل أبرز مظاهر المشكلة والحلول المقترحة، وبعد ذلك تطرح علنياً وعلى نطاق جماهيري واسع، وبذلك يجري ربطٌ عمليّ بين الجامعة ومراكز البحث العلمي والمشكلات التي يبحث المجتمع عن حلول فعّالة لها. والأمر نفسه يحصل في مجالات أخرى كالصناعة والزراعة والتعليم وقضايا الأسرة والمعوقين وكبار السن[147]. فبناءا على ذلك نجد أن هناك فجوة بين هذه الأعمال وبين واقع هذا العلم المخيب للآمال،إلا أن هذه الفئة غالبة على المجتمع العلمي والفكري المغاربي وهذا يعود إلى عوامل على الأغلب تكون سياسية بحتة .

وهنا يمكن طرح السؤال التالي إذا ألغينا دور هذه الفئة الهزيلة النتائج وافترضنا أن هناك باحثون يمكن وصفهم بعلماء اجتماع فأين مشكلة وأزمة علم الاجتماع ؟

فاحتمال أن تكون أزمة علم الاجتماع مرتبطة بعلم الاجتماع نفسه وارد ، فهذا العلم الذي ولد وترعرع في بيئة غربية بحتة ، لها ثقافتها وعاداتها وطرق عيشها وحتى مشاكلها الخاصة ، كيف له أن يطبق بحذافيره على مجتمعاتنا العربية وبالخصوص المغاربية التي لها مميزات تختلف عن باقي المجتمعات ، "فيؤكد أحد الباحثين الاجتماعيين العرب أن كثيراً من العرب المختصين في العلوم الاجتماعية يكرّسون أوقات ثمينة وجهوداً طائلة لإثبات نظريات واتجاهات وُلدت وترعرعت في مجتمعات أخرى وفي ظروف مغايرة، فنراهم يتفانون في تدقيق بعض المصطلحات ويسلّطونها من أعلى على الأوضاع الاجتماعية العربيّة. والحال أنّ تلك المفاهيم وإنْ كانت طريفة في ذات نفسها وجديرة بالاهتمام والدرس والعناية، فإنّها أصلاً وليدة المجتمع المصنّع الغربي واستخدامها باسم كونية المعرفة العلمية غير وارد وغير مشروع لأنها لم تأخذ بالحسبان كل الأوضاع الممكنة إنسانياً، ولكن بعضاً منها فقط ، فنقْلها بتلك السرعة والبساطة إلى المجتمع العربي يكون حجر العثرة في مسيرة البحوث الاجتماعية العربيّة"[148]. والتي تمنع من الوصول إلى فض النزاع القائم بين علم الاجتماع المجتمعات الغربية وبين علم الاجتماع المجتمعات العربية وهذا لما تحمله المجتمعات من خصوصية ، فلماذا لا يمكن لنا أن نجد علما يهتم بواقعنا العربي الإسلامي،نعرف أن

---

147 - زينب شاهين، "الاتجاه الاثنوميتودولوجي في علم الاجتماع"، مجلة "الفكر العربي"، السنة 6 ، ع 37 و 38 ، 1985 ، ص292.

148 - - خلف محمّد الجراد ، مُعضلات التجزئة والتأخّر وآفاق التكامل والتطوّر ، مرجع سابق ، ب ص (غير مرقم) .

هناك خصوصيات اجتماعية داخل العالم الإسلامي تختلف باختلاف الأعراق والقوميات والجهات لكننا نعرف بالمقابل أن هذه الخصوصيات تمحي في مجملها أمام الثوابت الإسلامية التي تلتزم بها كل منطقة من هذه المناطق على حدة.فهل يمكن أن نتخذ من هذه الثوابت الإسلامية معيارا لإيجاد سوسيولوجيا إسلامية تقارب الرؤى وتعمل على اندماج الشخصية الإسلامية مادامت السوسيولوجيا- حسب التجربة الغربية- هي الأداة القادرة على العلاج الاجتماعي؟[149].

إن حقيقة مجتمعاتنا العربية بصفة عامة والمغاربية بصفة خاصة هي حقيقة واضحة للعيان ، فنجد أن من الممنوعات البحث في حقيقة الأمور، الحقيقة أنه علم اجتماع لمجتمعات أخرى استنفدت ما بهذا العلم من طاقات تنويرية حتى استوت في قمة الركب الحضاري وقدمته فيما بعد لهذه المجتمعات التي كانت تصفها بالبدائية والجمود، ليحل عندها شيئاً فشيئاً محل كرسي الإنتروبولوجيا التي ظلت تعيد إنتاج الثقافة الاستعمارية باستمرار وما تنطوي عليه هذه الثقافة من فوارق عرقية وثقافية تنظر إلى هذه المجتمعات وفق أطر نظرية مسبقة. فالباحثين المنضوين تحت مسمى دول العالم الثالث،حيث تغوص تحليلاتهم ومحاجاتهم في محاولات لإعادة إنتاج الرؤى الغربية نفسها، وهو ما يعبر عن حالة الانشقاق الحقيقي الذي أصابهم وجعلهم منقادين تحت وطأة وعي أو انبهار إلى أن يعيدوا القوالب الغربية نفسها في تأويل التغيرات الاجتماعية التي تعرفها مجتمعاتهم المحلية، وهو ما انعكس لاحقاً في تشكيل صورة منمطة لواقع مشوَّه تفعل المفاهيم والقوالب والاقترابات لعلم الاجتماع الغربي فعلها في تمييع الحقائق"[150].

إن الجزم بأن احد العناصر السابقة الذكر هي المسبب الوحيد لوصول علم الاجتماع في المغرب العربي خصوصا إلى هذه الحالة الراهنة ليس بالأمر الصحيح ،فالسبب الأكيد والأساسي هو تجمع العناصر الثلاث،فمن جهة هناك تقصير من قبل المشتغلين بالحقل السوسيولوجي في المغرب العربي بسبب الوضعية الاجتماعية التي فرضها المجتمع المغاربي ، يتمثل في فشل تجربة السوسيولوجيا ومن جهة أخرى التطبيق اللاعقلاني للتجربة السوسيولوجيا والذي يتمثل في استيراد كل ما هو أجنبي وكأنه لا يمكننا تقديم منتوج الخاص بنا ، ومن جهة أخرى أيضا الحدود التي يرسمها المجتمع العلمي والاجتماعي لكل ما هو إنتاج فكري وبالخصوص نقدي يساهم في تغير الأوضاع الاجتماعية . أكّد البروفيسور **علي الكنز** أنه على الأمة العربية إعادة النظر في وضعها وأن تسعى للاستفادة من تراثها الفكري واستغلال التنوع الذي تتميز به دون غيرها وأن تعيد قراءة ماضيها الحضاري وتكف عن تقليد الغرب [151].

---

[149] - عبد الوهاب بن محفوظ ، مقاربة أولية لعلم الاجتماع، info@balagh.com

[150] - أنور مقراني ، **محاولة في تأصيل مفهوم التأويل في العلوم الاجتماعية** ، مرجع سابق ، ب ص (غير مرقم) .

[151]- ج . شفيقة ، **حول علي الكنز يدعو العالم العربي إلى اليقظة ويؤكد :اللائكية عربية قبل أن تكون غربية** ، جريدة المساء،الجزائر ،23 /9 /2008 .

ثالثا: مكانة علم الاجتماع ووضعية المشتغلين في الحقل السوسيولوجي المغاربي :

إن العلوم الاجتماعية هي ثمرة جهود مضنية من التفكير والبحث في شروط تاريخية واجتماعية غربية، ومنه فإن تمكن هذه العلوم من الإيفاء بحق المجتمع من المعرفة المضمونة، وتفسير الوقائع الاجتماعية بصدق مع مقتضيات الحال الاجتماعي المحلي الذي أنتجها يتطلب عمليات مراجعة لتلك الأسس والمبادئ التي تأسست ضمن البيئة الغربية، بما تدعيه من صدق وتكيف وموضوعية، هذا ما يؤكد أن لعلم الاجتماع المكانة المميزة في الغرب ، على عكس من ذلك فإن العلوم الاجتماعية لا تنال حقها العلمي والاجتماعي في المجتمعات المغاربية ، فنجد أن المشتغلين في هذا الحقل- أغلبهم -يقيدون هذا العلم في حصره في المجال النظري دون التطبيقي مما يفقده شرعيته كعلم ميداني ، فنجد أن عالم الاجتماع يضع السجن الأكاديمي الذي عزل فيه نفسه بين قاعات التدريس الجامعي، وجعله ينأى بنفسه عن اهتمامات المجتمع،وتحول من مفكر لعصره ومجتمعه إلى ملقي خطاب هزيل قد لا يسمعه طالب يجلس في آخر الصف.في حين أن الكثير من الجامعات العربية وخاصة المغاربية تفتقد إلى الخبرة الميدانية فغالبا ما تغيب المخابر الاجتماعية ،وينحصر دور فرق البحث،وحتى أن الباحث المغاربي يفتقد إلى أبسط الظروف التي تسهل له عملية البحث ،فحسب دراسة للدكتور "**جمال معتوق**" في دراسته لواقع علم الاجتماع المغاربي[152]وجد أن هناك ظروف تتحكم في البحث السوسيولوجي، فلاحظ أن الباحثين الجزائريين مثلا : لا يملكون مكتبات خاصة على عكس التونسيين والمغربين الذين هم أحسن حالا،وأن غلاء المعيشة في كل من الجزائر والمغرب والتي تقل في تونس تؤثر سلبا على الباحث المغاربي فتحول من عملية شراء الكتب والوسائل المناسبة فغلاء المعيشة،وعدم كفاية الدخل تنعكس سلبا على الجانب الوظيفي حيث ينصرف تفكيرهم في سد الحاجات الأولية فقط ، ويضطرون للقيام بأعمال أخرى وخاصة في تونس والمغرب، مما يؤدي إلى غياب راحتهم النفسية وبالتالي ضعف مردودية العمل .

ومنه ترتبط وضعية البحث السوسيولوجي بالظروف اجتماعية وسياسية وثقافية واقتصادية معينة ، فالكثير من الباحثين يرجعون هذه الوضعية إلى ظروف سياسية ، حيث يرى احد الباحثين أنّ السياسيّين العرب في غالبيتهم لا يميلون إلى الدارسين الاجتماعيين،ولا يشجّعون البحوث الاجتماعية بالوطن العربي،وفي ربط كراسي الدراسات الاجتماعية بالنفسّيات والفلسفيات في بلدان عربية متعدّدة. ومن المعروف أنّ الاجتماعي المعاصر شأنه في ذلك شأن الاقتصادي يعتمد على الإحصائيات والبيانات الكمّية التي

---

www.djazaires.com/elmassa

[152]- جمال معتوق،**واقع وأفاق علم الاجتماع في المغرب العربي– دراسة ميدانية بالجزائر،تونس والمغرب "**أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علم الاجتماع الثقافي (غير منشورة)،الجزائر ، 1998- 1999 .

تُصدرها مؤسّسات الدولة المتخصّصة.لكن هذه الإحصائيات والبيانات الكمية لا تظهر أو لا تُنشر في عدّة بلدان عربية لأسباب مختلفة، فتزيد عمل الدارس صعوبة وعُسراً خصوصاً مع فقدان الدعم أو القرار السياسي الضروريّين لإجراء مثل هذه البحوث"[153].

خلاصة الفصل :

في الأخير يمكن القول أن ملامح هذا الفصل تتوضح من خلال إعطاء علم الاجتماع وصفا يظهر بإيجاز تعدد أوجه ومظاهر علم الاجتماع بتنوع المجتمعات واهتمامات هذه المجتمعات ، فلا توجد أي مؤسسة أو تنظيم اجتماعي أيا كان نوعه في المجتمع الحديث يبعد عن اهتمام علم الاجتماع ودائرة التخصص في علم الاجتماع ، فأصبح من المؤكد أن تطور علم الاجتماع مرهون بتطور الظروف المجتمعية وازدهاره بازدهارها وتدهوره بتدهورها ، وهذا ما نتج من خلال تسليط الضوء على علم الاجتماع الغربي، العربي والمغاربي ،الذي يحمل في ثناياه مقومات هذه المجتمعات النابعة من ظروفها وبيئتها الاجتماعية ، والتي دلت على أنه بالرغم من توحد علم الاجتماع في المنبع والمنشأ والمنهج والاختلاف في مجتمعات البحث أي ميدان البحث إلا أن هذا العلم لا زالت تحكمه في مجتمعاتنا العربية بعض الخصوصية التي تحد من تطوره وازدهاره .

[153] - رضوان السيّد، "مشكلات البحث الاجتماعي العربي"، مجلّة "الفكر العربي"، السنة 6، ع 37 و38 ، بيروت ، 1985، ص7.

الفصل الثالث

تمهيد :

يهتم هذا الفصل بإلقاء الضوء على الفئة التي تعمل على ترسيخ مبادئ علم الاجتماع في المجتمع سواءا على المستوى الاجتماعي أو على مستوى الأكاديمي، فالمشتغلون في هذا العلم غالبا ما نجدهم في الجامعات يقومون بعملية التدريس والتدريب،أو نجد أن الكثير ما يختارون أن توجه أبحاثهم وأعمالهم إلى

الجمهور العام وهم فئة الباحثين والكتاب والمحللين الاجتماعين والمفكرين، فمن خلال هذا نجد أن هناك ظهور لما يسمى بالنخبة مقرونا بفئة جادة من المشتغلين بالحقل السوسيولوجي، وعليه يحتوي هذا الفصل على أربع مباحث كل مبحث يختص بفئة من المشتغلين ، فكان المبحث الأول عبارة عن مدخل للتعريف بفئة عامة هي فئة المشتغلين بالعلم بصفة عامة ،المبحث الثاني كان أكثر تخصيصا فهو يتطرق إلى فئة خاصة محتواة داخل فئة المشتغلون بالعلم ألا وهي فئة المشتغلون بعلم الاجتماع وهو العلم الذي يهمنا في هذه الدراسة من بين كل العلوم الاجتماعية الأخرى ،والمبحث الثالث فكان يضم بعض الأساسيات حول النخبة بصفة عامة أما المبحث الثالث فحاولنا تسليط الضوء على أهم النخب وهي النخبة السوسيولوجية.

المبحث الأول : المشتغلون بالعلم :

تعتبر فئة المشتغلون بالعلم هي الفئة التي تهتم بكل ما يتعلق بالبحث العلمي ، كما تعمل هذه الفئة على تطويره لمواكبة العصرنة التي يعيشها العالم الحديث ،والذي ينتج عنه تطوير المعارف والعلوم .

أولا: العـــــلماء :

إن العلماء هم أدرى الناس بالبحث العلمي ومقتضياته ، فالعالم يختلف عن غيره من البشر ،حيث يكون لديه الحس العلمي الخالص الذي يدفعه للبحث وراء الحقيقة ، كما أن لديه الفهم الحقيقي لمعنى العلم .

أ – العلم :

"إن كلمة "علم" ليست جامدة تاريخيا بل متغيرة ومختلفة كذلك تأخذ دلالاتها حسب النماذج والأوساط الثقافية التي تولد فيها، كما أنها ليست جامدة في النموذج التجريبي كأسلوب وحيد للمعرفة يتجاوز الأسلوب الديني كما يرى الوضعيون، بل متعددة بتعدد أساليبها ونتائجها اليقينية ،ذلك أن ما يهم أي باحث من هذا المجال العلمي أو ذاك هو أن يكون صادقا في إخباره ومطابقا للواقع سواء على المستوى المحسوس أو على المستوى التاريخي أو أن يكون موضوعيا ومجردا من كل الأهواء الشخصية والتخمينات الذاتية."[154]

يقول "**غاستون باشلار**"أن العلم هو" المجال الوحيد الذي يسمح لنا بحب ما نهدم ، وأن نجعل الماضي يستمر مع نفيه في نفس الوقت، كما نستطيع أن نوقر أستاذنا مع معارضته"[155]، فالعلم هو مجموعة من المعارف المتعلقة ببعض فئات الظواهر والمواضيع المنتجة طبقا لمنهج وطريقة خاصين أي البحث . فتفترض وجهة النظر العلمية أن الواقع مكون من عدد محدود نسبيا من العناصر التي تتميز ببعض الخصائص البسيطة ، فجميع الظواهر التي تبدو لنا معقدة كالظواهر السماوية ، الفيزيقية ، الكيماوية البيولوجية الاجتماعية والثقافية قابلة للتحليل ، ومعنى التحليل أنه يمكن تفتيتها إلى الأجزاء المكونة لها كما يمكن تفسير علاقات التداخل والترابط بين تلك الأجزاء"[156].

وعليه فإن العلم يسعى إلى تفسير الواقع ويستخدم في هذا المسعى مجموعة من المناهج والتجارب والنظريات قادرة على وصف العمل، والتي تسهم في نجاح العملية العلمية، إضافة إلى أن للعلم لغة خاصة تغنيه عن التعبير عن نفسه تتمثل في المفردات والألفاظ التي يختص بها لوحده والتي لا يستعملها الشخص العادي . وكذلك يسعى العلم إلى مجموعة أهداف أساسية، بالرغم من وجود الهدف الأساسي له ألا وهو معرفة الواقع بطريقة علمية ، ومن بين هذه الأهداف :

---

154 - عبد الوهاب بن محفوظ ، مقاربة أولية لعلم الاجتماع . info@balagh.com

155 - موريس أنجرس، تر: بوزيد صحراوي وآخرون،**منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية** ، ب ط ، دار القصبة للنشر، الجزائر،2004 ،ص 29.

156 - محمد الجوهري ، **المدخل إلى علم الاجتماع** ، مرجع سابق ، ص 14 .

- الوصف: تمثيل مفصل وصادق لموضوع أو ظاهرة ما.
- التصنيف: تجميع الأشياء أو الظواهر انطلاقا من مقاييس محددة.
- التفسير: كشف عن علاقات تصف ظاهرة أو عدة ظواهر.
- الفهم: اكتشاف طبيعة الظاهرة مع إعطاء مجموعة المعاني التي تعبر عنها الظاهرة.

ب – الروح العلمية :

"يعنى بها سلوك يتميز ببعض الاستعدادات الذهنية الأساسية بالنسبة إلى الطريقة العلمية "[157]، فالروح العلمية هي تلك الصفة التي تميز رجل العلم عن رجل الشارع ، والتي تعطي له القدرة على تتبع منابع العلم حتى في أقاصي الأرض أو أعالي الجبال، إن الروح العلمية هي ذلك التذوق الفني الذهني العلمي للظواهر العادية التي قد لا يستهوينا الاهتمام بها. فللروح العلمية خصائص ومميزات نذكرمنها ما يلي :

الملاحظة: ويقصد بها الرغبة الايجابية في الاطلاع ، والتي يشعر بها كل شخص لكن بدرجات متفاوتة، وسببها الفضول العلمي الذي يدفع الباحث إلى التطلع نحو البحث ،ومنه فإن الاستعداد الذهني للروح العلمية نحو أي ظاهرة يبدأ من خلال الميل نحو الاهتمام بكل ما يحيط بنا وهذا الاهتمام هو الخطوة الأولى لمحاولة فهم هذا المحيط.

المساءلة : وهي فعل التساؤل حول واقعة ما ،فأول ما يخطر بفكر الإنسان العالم هو السؤال عن سبب ومسببات الظاهرة ،بعد أن لاحظ وجوده الفعلي على أرض الواقع ، وبالتالي تبدأ مرحلة الأجوبة المحتملة المؤقتة التي يعمل على تحقيق صحتها أو نفيها أثناء عملية البحث ،وتبدأ المساءلة بما يسمى الشك الايجابي في العلم الذي هو مفتاح المعرفة .إن المساءلة التي تقوم على أسس علمية يجب أن تعتمد أساسا على الشك الايجابي ، فهذا الشك يسمح بطرح الأسئلة التي من شأنها أن تؤدي إلى الاكتشاف، وفي نفس هذا المعنى يستطيع الحديث عن فكر نقدي، أي الفكر القائم على التساؤل قبل قبوله لأية فكرة كانت، هذا لا يعني أننا سنتخذه موقفا مخالفا لما توصل إليه من سبقنا ،بل ينبغي الإيمان وبكل بساطة بأنه لا يوجد يقين مطلق في العلم (**بوبر** و**لورنز** 1990)[158].

---

[157] - موريس أنجرس ، ص 30 .
[158] - المرجع السابق ، ص 34 .

التفتح الذهني: ويقصد به موقف يسمح بتصور طرق جديدة في التفكير، فالابتعاد والتراجع عن الاعتقادات والطرق المتعود عليها في التعامل مع الأشياء والتفكير فيها هي خطوة ضرورية ، وعليه يجب أن يكون الباحث متيقظا دائما لرؤية كل ما هو سابق و ما هو جديد .

الموضوعية : ويقصد بها الكثير الحياد ، والبعض الابتعاد عن المصالح الخاصة، وآخرين عدم التحيز لأفكار معينة ، فالموضوعية هي صفة مثالية لا يمكن بلوغها تماما، ولكن على الباحث أن يتحلى بالبعض منها للوصول إلى المبتغى العلمي، فالبحث العلمي يتطلب من الباحث استخدام كل طاقاته الشيء الذي يجعل من الصعب عليه أن لا يجد مصلحته من هذا البحث .

الطريقة العلمية: إنه من الضروري لأي بحث أن ينطلق من خطة واضحة لبلوغ أهدافه، والطريقة العلمية يجب أن تكون صحيحة، فغالبا ما تتمثل هذه الطريقة في مناهج الدراسة المعتمدة في أي بحث علمي ، وعليه أن من يعتمد على منهج صحيح في البحث ومنهجه الخاص في جمع المعرفة هو الباحث العلمي القادر على الإنتاج الجيد .

ويمكن اعتبار أن كل شخص له خصائص الروح العلمية وحب العلم ، والاهتمام بالبحث عن العلم يمكن اعتباره عالما ،لأن العالم هو في أعلى مراتب والدرجات العلمية وحتى الاجتماعية ، وعليه فإنه يعتبر من فئة المشتغلين بالبحث العلمي، والتي تشكل فريقا لتطوير المعارف وتقدم العلوم .

ثانيا: الباحثون في العلم :

أ – البحث العلمي :

يهدف البحث العلمي إلى التقصي بعناية ، وبالأخص الاستقصاء المنهجي في سبيل زيادة مجموع المعرفة، وكثيرا ما تقوم العلوم والمعارف على البحث العلمي لأنه الطريقة في كسبهما ، ولهذا فإن الكثير من الدول وخاصة الدول الصناعية تقوم على أساس بعث البحث العلمي ، الذي هو في نهاية المطاف يعود بالفائدة لهذه الدول سواء على الصعيد الحربي، الصناعي , التكنولوجي والتقني ... "إن البحث العلمي بطبيعته

يتعامل مع المجهول ،ومع أكثر المنتجات البشرية تجريدا ألا وهي الأفكار"[159]، ويعرف أيضا أنه نشاط علمي يتمثل في جمع المعطيات وتحليلها بهدف الإجابة عن مشكلة بحث معينة "[160].

ب – القصد من البحث العلمي :

قد تكون الأهداف الموضوعية للبحث في المستويات التنظيمية العليا غير علمية في جملتها على الإطلاق، بل يعبر عنها من زاوية اجتماعية مثل تحسين الرعاية الصحية أو تنمية مصادر الطاقة البديلة ...الخ ،وقد يكون ثمة هدف واحد وناتج للاستثمار في البحث لا يمكن تقدير كلفته ، ولكنه من الواضح لا يقدر بثمن ، وذلك هو تجميع الناس معا من مختلف الأمم والمناطق والثقافات في تفاهم واحترام متبادل عن طريق البحوث ،فالقيمة النهائية للبحث العلمي تقاس بالقدر الذي يعتبره الباحثون اللاحقون جزءا من المعرفة لا غنى عنه في الدراسة المكثفة ،والترتيب المنهجي لفرع علمي أو موضوع أو مسألة ما ،أو كأداة هامة لمواصلة الجدل ،ويكون الاختبار النهائي الذي له قيمة هو ما إذا كانت المادة المنشورة تفيد في تدعيم النظرية والمعرفة القائمتين في وضع أسس نظرية جديدة "[161] .

ج – المشتغلون بالبحث العلمي :

يقصد بهذه الفئة ،الفئة الموجهة نحو البحث عن حقائق الأمور ،فنجد أن مجموعة من طلاب العلم يتوجهون إلى الميادين العلمية للتعمق أكثر في ميدان التخصص ،فيمتاز الباحث في مجال الطبيعة أنه يهتم بكل ما يتعلق بذلك ، ومنه يتخصص هذا الباحث في مجال هو الأخر فنجد باحثا في الأحياء و آخرا في البحار وهكذا ،إن المهمة الأولى التي يتولاها الباحث هي التوجه إلى مكان البحث. ولا يختلف الباحث عن العالم كون كلاهما يبحثان ويتوجهان إلى الميدان، إلا أن العالم يكون مطلعا بدرجة كبيرة على المجال وإنما يصبح شغفه الأكبر الاكتشافات الجديدة. فكل عالم هو باحث وليس كل باحث عالم.

ثالثا: المجالات أو الوظائف التي يوجه لها الباحث العلمي :

أ – الوظيفة السياسية :

---

[159] - جون ب ديكنسون ، تر : شعبة الترجمة باليونسكو ، **العلم والمشتغلون بالبحث العلمي في المجتمع الحديث** ، ب ط، عالم المعرفة، الكويت، 1987، ص 34 .

[160] - موريس أنجرس ، مرجع سابق ، ص 70 .

[161] - جون ب ديكنسون ، مرجع سابق ، ص 37 .

استخدم البحث العلمي عبر التاريخ كأداة لبلوغ أهداف ومصالح خاصة بالدول ، ففي الحرب العالمية الأولى تم تعبئة العلم والعلماء رسميا لمعاونة هذه الدول لكسب الحروب ،والعمل على تطوير الأسلحة العادية والنووية وغيرها ،فأصبح للبحث العلمي دورا حربيا سياسيا بدل الدور الأساسي ألا وهو تقصي المعارف والحقائق العلمية ، فنجد أن الكثير من الدول سواء أكانت دولا نامية أو دول متقدمة تشرك العلم والعلماء في حروبها وسياساتها ،ومن الناحية التاريخية نجد أن منظمات العلماء الوطنية البارعة في استخدام نفوذها في كلا العالمين العلمي والسياسي عن طريق إقامة جسر بينهما قد ظهرت إلى الوجود في ظروف كانت الحكومات أثناءها ترغب في الحصول على مساعدة العلماء في حل مشكلات معينة ومن أمثلة ذلك : جمعية الملكية التي أنشئت في المملكة المتحدة في ستينيات القرن 17 والأكاديمية الوطنية للعلوم التي تأسست في الولايات المتحدة الأمريكية بعد ذلك بقرنين من الزمان ،وأكاديمية العلوم التي أنشئت في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية في عام 1928"[162]، ومن هنا وجدت الحكومات والدول نفسها مضطرة إلى الارتباط بالعلم والعلماء من أجل تعبئة البحث العلمي اللازم للحاق بالطرف المضاد ومواكبته والتفوق عليه ، إلا أن هذه العلوم والبحوث طبقت في أغراض غير سليمة وهو ما حدث خلال الحرب العالمية الثانية حين حشد الكثير من العلماء من أجل التنافس عن أكثر سلاح فتاك وكانت نتيجة ذلك مجزرتي هيروشيما وناكزاكي عام 1946.كما تقوم البحوث العلمية بوظيفتها السياسية عن طريق ما يقوم به المشتغلين بهذا النشاط من استطلاع للرأي العام في عدة أشكال ، ويمكن القول بأن المألوف الغالب لها يتمثل في الانتخابات السياسية ، وفي مثل هذا الانتخاب يسأل المجتمع عن المترشحين الأكثر ملائمة لتولي وظيفة ما ؟ وهو نوع من استطلاع للرأي يستخدم غالبا في مجال العلوم السياسية من أجل جمع المعلومات اللازمة لمعرفة بعض النتائج .

ب – الوظيفة الاقتصادية :

تتمثل البحوث العلمية في هذا المجال بأنها بحوث تجارية متعلقة بالسوق ،ويكون غالبا هذا النوع في الدول ذات اقتصاديات السوق ، ويدعوا هذا الشكل من البحوث سؤال الأفراد عن طريق عينة من السكان عما إذا كانوا يفضلون منتج دون آخر ،وبالتالي التنبؤ بمدى النجاح الذي يحتمل أن يحرزه المنتج

[162] - جون ب ديكنسون ، مرجع سابق ، ص 221 .

لدى السكان وكذلك التنبؤ بزيادة نوع المبيعات في المستقبل ، إضافة إلى معرفة الطريقة المثلى التي يعرض بها المنتج بصورة ملحوظة من أجل المقارنة بينه وبين منتجات المنافسين . فيعد استخدام البحوث العلمية في المجال الاقتصادي ضرورة من ضروريات الحياة المعاصرة فنلاحظ أن الكثير من الدول المتقدمة تجعل البحث العلمي في المجال الصناعي في أعلى درجات الاهتمام ،فيولى أهمية كبيرة وهذا للنتائج التي يقدمها، ومنه فإن مقياس التقدم والتطور يرتبط بدرجة البحث العلمي .

ج – وظيفة التعليم :

تظهر البحوث العلمية في مجال التعليم عن طريق مشاريع البحث التي تحدد في المذكرات والرسائل ، فإذا كان الباحث بصدد تحضير مذكرة أو رسالة بحث فهو ملزم منذ الوهلة الأولى بتقديم مشروع بحث وهو عرض كتابي يعطي وصفا مفصلا للبحث العلمي المراد انجازه [163]، ويتطلب مشروع البحث معرفة مسبقة لكل ما سيتضمنه البحث ، أي يعرف الاتجاه النظري الذي سيضع نفسه فيه ،وما هي المناهج والتقنيات التي المتبنية ، ومنه فإن البحوث العلمية في مجملها وغالبا ما تكون موجهة للتعليم ، حيث تكون فرص البحث مفتوحة أمام طلاب البحث . وفي معظم الدول تخصص موارد كافية للبحوث العلمية ولا سيما من مصادر حكومية من أجل دعم مبادرات وأفكار الأفراد العاملين في مواقع التعليم العالي ، ويعد هذا التمويل اعتراف بالقيمة الخاصة التي ينطوي عليها مزاولة التعليم الجامعي وسط مناخ للبحوث ،فهو إعانة مالية مقدمة للجامعات ومؤسسات التعليم العالي المماثلة ، تتجاوز المتطلبات الأساسية للتدريس ، وتستخدم من قبل هيئات التدريس فيما يسمى بالبحوث الأساسية والموجهة إلى فروع العلم في معظمها.

رابعا: مهنة الباحث العلمي :

من الواضح أن مهنة الباحث العلمي تظهر من خلال اللفظة "الباحث العلمي" والتي تشير إلى أن هناك مسعى لهذا الشخص والمتمثل في معرفة الواقع معرفة علمية،فهو يقوم بالكشف والوصف وتقصي الواقع .

أ – الإعداد لمهنة الباحث العلمي :

يشير مصطلح الإعداد إلى التدريب الفكري والفني ،وتشتمل أيضا على اكتساب خبرة العمل والتشجيع على الابتكار العلمي ، لذلك وجب أن يكون في الباحث العلمي القدرة على الابتكار وحب العمل

[163] - موريس أنجرس ، مرجع سابق ، ص 80 .

وحب الاستطلاع الذي يمكن تنميته عن طريق التدريب والتوجيه، ومنه فإنه يمكن تلخيص بعض النقاط الأساسية لإظهار كيفية إعداد الباحث العلمي لمهنته :

1 - ينبغي أن يكون للباحث أولا صفات تخوله لأن يكون باحثا علميا مستعدا لكل الاحتمالات ، كحب البحث وحب المغامرة العلمية .

2 - ينبغي أن يلم ببعض الصفات التي حددها " **جارفيلد** " فقد لاحظ هذا الأخير انه ثابت من الناحية التاريخية وان ما حدث من تقدم في الطب والعلوم إنما جاء نتيجة لجهود الباحثين اللذين جمعوا بين التدريب وحب الاستطلاع بين الخبرة والحدس وبين الموضوعية المجردة من الهوى والاهتمام ، ولعل أهم صفة من بين الصفات التي ينبغي أن تتوفر في العالم هي سعة الأفق لتجربة الأفكار الجديدة عند فشل الأفكار السابقة[164].

3 - يجب أن يدرس الباحث أثناء تدريبه عددا من العلوم المحددة لكي يتمكن من العمل على نحو مناسب كباحث علمي.

4 - تحسين قدرة الباحث على التعبير عن نفسه بطلاقة وعن أفكاره وأرائه التي تجول في خاطره وبشكل جيد عن طريق محاولاته لإلقاء محاضرات عن بحوثه الأولية التي أنجزها أو عن طريق كتاباته حول بحوثه .

5 - يرى "**مداوار**"(1979) أن أفضل طريقة لتدريب الباحث هي نصيحة مؤداها أن أفضل مكان يمكن الذهاب إليه لبدء مهنة البحث العلمي هو مختبر عالم عظيم[165]".

6 - ينبغي أن يبقى الباحث تحت الإشراف العلمي سواء بتدخل المشرف مباشرة أو التوجيه عن بعد ، وعرض الاتحاد البريطاني للباحثين في مجال العلوم الطبيعية - أرمس- فكرة أن يبقى الباحثين العلمين تحت التدريب مدة سنتين تقريبا كباحثين مساعدين يعملون في مشروعات البحوث كتقنين .

7 - يعتمد النجاح في البحث العلمي على المزاوجة بين الصفات المضادة كأن يعبر الباحث عن فرديته لكن في إطار الأوضاع الاجتماعية للجماعة.

8 - ينبغي أن يتقدم الباحث العلمي في اكتساب المزيد من الخبرة والكفاءة بحيث يصبح بإمكانه أن

---

164 - جون بيتر ديكنسون ، مرجع سابق ، ص 105 .

165 - المرجع سابق ، ص 99 .

يعمم وينفذ تجارب اكبر وأدق تتكون من سلاسل أو مجموعات من التجارب ستعمم أجوبتها في حل أسئلة اعم وهي طريقة مثلى لتنمية قدرته على ربط النظرية والتجربة بصورة ديناميكية بناءة .

ب – أخلاق الباحث العلمي :

لقد ثبت في كافة الأمكنة والأزمنة انه يتوجب ومن الضروري تنظيم العلاقات بين الأفراد والجماعات والمجتمع ككل ، وذلك بواسطة قواعد للسلوك متعددة الأشكال تتخذ بعضها شكل القوانين العامة والبعض الآخر شكل مجموعة من القواعد والأحكام الأكثر تحديدا وتخصيصا ، وتضفي هذه القواعد مسؤوليات وحقوق على الفرد والجماعة ، لهذا نجد أن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة في العاشر من ديسمبر عام 1948[166] ، قد لقي تأييدا وترحيبا كبيرا كسابقة تاريخية جاءت بأفكار فلسفية وسياسية عميقة ومبتكرة ، ذلك أن هذا الإعلان جاء لتوثيق حقوق الأفراد ككائنات بشرية . ولان الباحثين والعلماء هم جزء من المجتمع ولهم حقوق ، فمنذ الحرب العالمية الثانية بدأ العلميون يهتمون اهتماما كبيرا بحقوقهم وواجباتهم ، ومما ساعد على دعم تطور هذه النظرة اشتداد الوعي بالاستخدام المتزايد للمعرفة في أغراض غير سلمية ، وقد أتاح تأسيس الاتحاد العالمي للمشتغلين بالعلوم في عام 1946 للعلمين أن يعبروا عن اهتماماتهم وتحديد مسؤولياتهم وواجباتهم .فاعتماد ميثاق المشتغلين بالعلوم الذي يرمز إلى أساس علاقة مثمرة ومنسجمة بين المشتغلين والمجتمع سهل معرفة كل فرد حقه وواجبه .

ومن الحقوق التي نادى بها المشتغلون بالعلوم والتي تعتبر من الضروريات التي تنادي بها حقوق الإنسان أولها احترام حريات المعتقدات الفكرية ،فطالما يكون الباحث له الحرية الفكرية ولا تقيده سياسات أو مراسيم أو غيرها فإنه يبدع في بحوثه ويبقى محافظا على حب الاستطلاع والبحث .

ثانيها الحرية الأكاديمية ،فلا يمكن سجن الباحث بين جدران المدارس والجامعات بل يجب أن يخرج للميدان الذي يجد فيه مواضيع بحوثه ، ولا يجبر على ممارسة مهنة دون الأخرى.

وثالثها الحاجة إلى الاعتراف المهني والاجتماعي، أي اعتراف الآخرين من نفس الحقل أو الحقول الأخرى أو المجتمع بما قدمه هذا الباحث في خدمة مهنته ومجتمعه.

---

[166] - نفس المرجع ، ص 146 .

ومـــن المســـؤوليات الـــتي تقـــع علـــى عـــاتق الباحـــث العلمـــي اتجـــاه الآخـــرين نـــذكر مـــا يلـــي :

1 – مسؤولية الباحث كمواطن عادي تجاه مجتمعه كمواطن يدفع الضرائب ويخضع لنفس القواعد المدنية والجنائية التي يخضع لها سائر الأفراد ،وبالتالي تصبح مسؤولية الباحث العلمي تجاه صاحب العمل متماثلة مـــــــــــع مســـــــــــــؤولية أي موظـــــــــــــف آخـــــــــــــر.

2 – مسؤولية الباحث المتمثلة في ولائه تجاه زملائه المتواجدين في نفس الحقل أو الحقول الأخرى .

3 – مسؤولية الباحث المتمثلة في الإشراف على الطلبة الجدد ، فتقع على الباحث مسؤولية تأمين الإشـــــــــــــراف للبـــــــــــــاحثين المســـــــــــــتجدين .

4 – مسؤولية الباحث المتمثلة في ولائه تجاه صاحب العمل ، حيث يكون عليه تقديم أفضل خدمة ويتحتم عليه بمقتضيات أخلاقيات مهنته أن يقدم المشورة فيما يتعلق بالأعمال التي يرغب صاحب العمل بتنفيذها .

5 – مسؤولية الباحث تجاه الأشخاص المشاركين في البحث وعدم استغلالهم واحترام حياتهم الخاصة وكـــــذا الصـــــدق والشـــــفافية لأنهمـــــا مبـــــدأين مـــــن مبـــــادئ البحـــــث الجيـــــد .

6 – مسؤولية الباحث تجاه الاستمرار في البحث عن الحقيقة العلمية والتعبير عنها كما يراها مهما كانت الصعوبات التي قد يصادفها في هذا المسعى .

المبحث الثالث : المشتغلون بالسوسيولوجيا :

إن الهدف الرئيس لكل نشاط بحثي إنما هو في حقيقة الأمر محاولة لإعطاء أجوبة لكل الاستفهامات والأسئلة الواقعة فيه. ولا يختلف البحث السوسيولوجي عن البحث العلمي ، فالأول هو جزء من الثاني الـذي هـو أعـم وأشمـل ، لهـذا فـإن البحـث السوسـيولوجي متخصـص في كونـه يبحـث في الإطـار السوسيولوجي و، ومن هذا فإن القائمين به يختصون في توجهاتهم البحثية في دائرة كل ما هو اجتماعي.

أولا: البحث السوسيولوجي :

أ – ما هو البحث السوسيولوجي ؟

يقدم البحث السوسيولوجي للمجتمع فوائد تتطلب العناية الكافية منها الخدمات التي تساعد على فهم جزء من مشاكله الأساسية استنادا إلى معارف ومبادئ تفسيرية نافعة [167]، و يعرف بأنه عمليات بناء وتصنيف يستجيب لإثارة حافز من نوع خاص ويشعرنا بذلك الفاصل أو نقص نملؤه في حقل معارفنا بين ما نعرفه وما يجب أو نرغب معرفته عن الواقع [168] ،والحقيقة أن البحث السوسيولوجي ليس كيمياء أو فيزياء ، لا يمكن أن ينبع إلا من الواقع المحلي ،على عكس العلوم الأخرى التي تعيش عالة على التقدم الأجنبي والخارجي ، فالطبيب أو عالم الطبيعة يستطيع أن ينقل التقدم العلمي من والى مجتمع أخر ويطبقها على مريضه أو في معمله دون أي خوف ولا يكلف نفسه اكتشاف النقائص الفكرية ، ولكن كيف يستطيع علم الاجتماع أن يفعل ذلك ؟ [169]، ومنه فإن البحث السوسيولوجي هو ذلك التقصي للمعارف في علم الاجتماع الموجه لدراسة الواقع الاجتماعي .

ب – أنواع البحوث السوسيولوجية :

تختلف البحوث السوسيولوجية حسب كل بحث ، ونذكر منها :

1 – بحوث حسب نوع البحث : وتنقسم إلى نوعان :

- بحث أساسي : وهو بحث يكون هدفه تطوير المعرفة العلمية ، ويدور موضوعه حول المبادئ القاعدية التي تهدف إلى تطوير المعارف المتعلقة بمجال ما من الصفر .
- بحث تطبيقي : هدفه الوصول إلى المعارف بهدف حل مشكلة عملية، حيث أن أغلب البحوث تكون من هذا النوع ، فهو بحث يهدف إلى تقديم توضيحات حول مشكلة ما بنية تطبيقها ميدانيا .

2 – بحوث حسب المعطيات المتحصل عليها : وتنقسم إلى :

- بحوث كمية : تقوم على جمع المعطيات تتوفر فيها ميزة القياس .
- بحوث كيفية : تقوم على جمع المعطيات غير قابلة للقياس .

3 – بحوث حسب الفترة الزمنية : وتنقسم إلى :

---

[167] - فتيحة معتوق ، **علاقة البحث بالنظرية السوسيولوجية في الجزائر** ، مجلة البحوث السوسيولوجية : الدفاتر الجزائرية لعلم الاجتماع ، جامعة الجزائر – قسم علم الاجتماع -، العدد 1 ، سنة 2000 ، ص 21 .

[168] - أنور مقراني ،مرجع سابق ، دون ص .

[169] - محمد بوراكي ، **واقع وأفاق البحث السوسيولوجي** ، مجلة البحوث السوسيولوجية : الدفاتر الجزائرية لعلم الاجتماع ، جامعة الجزائر – قسم علم الاجتماع -، العدد 1 ، سنة 2000 ، ص 185 .

- بحث متزامن : ويقوم على دراسة موضوع ما في مدة زمنية محددة .
- بحث متعاقب : ويقوم على دراسة موضوع ما خلال تطوره في مدة زمنية متعاقبة .

4 - بحوث حسب المجال الجغرافي : وتكون : وطنية - جهوية - محلية - وطنية - دولية - عالمية .

5 - بحوث حسب موقع جمع المعطيات : وتنقسم إلى :

- بحث مقارن : يتم فيه مقارنة مجموعة من الأشخاص بمجموعة أخرى أو أكثر .
- بحث مخبر : يجرى في المكان المخصص له وهو المخبر مثلا .
- بحث يجرى على الوثائق : ويستمد معلوماته من الوثائق .

6 - بحوث حسب العناصر المنتقاة : ويتم على مجموعة من مفردات البحث وينقسم إلى :

- بحث شامل : يهتم بدراسة كل أفراد مجتمع البحث .
- بحث بالمعاينة : ويهتم بدراسة جزء من مجتمع البحث .
- بحث مونوغرافي : يهتم بدراسة وحدة واحدة من مجتمع البحث .

7 - بحوث حسب ميدان التخصص : وتنقسم إلى :

- بحث تخصصي : والذي يجري في تخصص واحد .
- بحث متعدد التخصصات : يقوم به باحثون من تخصص أو أكثر حول نفس الموضوع لكن كل من حيث اختصاصه .
- بحث متداخل التخصصات: يجرى قصد ممارسة أو صياغة خطابين علميين بين عدة تخصصات.

8 - بحوث من حيث الهدف : وتنقسم إلى :

- بحث وصفي : يهدف إلى تمثيل ظاهرة بكل تفاصيلها .
- بحث تصنيفي : يهدف إلى جمع وترتيب عدة ظواهر وفقا لمقياس أو أكثر .
- بحث تفسيري : يهدف إلى إقامة علاقة بين الظواهر .
- بحث فهمي : يهدف إلى إدراك وفهم المعنى الذي يعطيه الأفراد لتصرفاتهم .

ثانيا: الباحثون في السوسيولوجيا :

تضم هذه الفئة كل الأفراد الفاعلين في المجال السوسيولوجي ، لأن هؤلاء كلهم معنيين بقضية البحث، فلا نتصور سوسيولوجيا من غير بحث ، وعلى هذا الأساس فإنه لمعرفة حقيقة وفهم ظاهرة ما ، لا يمكن هذا إلا بالبحث الميداني وفحص الواقع ، ولا يمكن أن نتصور أيضا سوسيولوجيا من غير سوسيولوجيين ، ومنه فإن لكل من عمل أو مهنة بقوم بها ، والتي من خلالها يصبح هدفه واضحا ، وهي مهنة علم الاجتماع من جهة وعالم الاجتماع من جهة أخرى .

أ – مهنة علم الاجتماع [170]:

إن لعلم الاجتماع مهنة حيث سنتطرق إلى طبيعة علم الاجتماع كمهنة اجتماعية يقوم بها المتخصصين والباحثين في هذا العلم ، والذي يمكن معالجته كما يلي :

1 – التدريس : بدأت الجامعات الأمريكية تدرس عام الاجتماع في عام 1876 ،و في فرنسا عام 1889،و في إنجلترا عام 1907 ، وفي بولندا و الهند في أعقاب الحرب العالمية الأولى والمكسيك عام 1925 ، وفي السويد عام 1937، وثم انتشر بعد ذلك إلى جميع أو معظم دول العالم المتقدم و النامي.

2 . التدريب : بدأ المتخصصين فيه القيام بمهام التدريب على إجراء البحوث الاجتماعية و إعداد الباحثين المتخصصين في هذا المجال .

3 . البحوث: تنطوي أهمية عام الاجتماع و مهام المتخصصين في هذا العلم في تطبيق الدراسات الميدانية و إجرائها في المجتمع و مؤسساتها و تنظيماتها المختلفة .

وعليه يجب أن يرد الاعتبار إلى البعد العملي في الممارسة من حيث هي موضوع المعرفة باعتبار أن علم الاجتماع صار علم الاجتماع للفعل أكثر منه علم الاجتماع للدراسة .

ب – مهنة عالم الاجتماع (السوسيولوجي) :

تعتبر مهنة السوسيولوجي من أكثر المهن في العلوم الإنسانية تعقيدا، فالعلوم الإنسانية لا تزال في بداية الطريق وتقتضي إذن من المشتغلين بها أن يكونوا أقدر العلماء على تفادي الوقوع في شرك البداهة، وأقدرهم على التوضيح والتحديد.."[171].

---

[170] - محمد إبراهيم عبد المجيد ، مرجع سابق ، ص 23 .

[171] - عبد الوهاب بن محفوظ ، مقاربة أولية لعلم الاجتماع ، مرجع سابق ، ص 5 .

يستلهم مفهوم مهنة السوسيولوجي الذي نحته وصاغه السوسيولوجي الفرنسي الموسوعي **بيار بورديو** ، إذ لم يلزم نفسه بالانشغال بالنظريات الكبرى في علم الاجتماع، ولم يدعي أنه قد بوسعه أن ينزل تلك النظريات التي أنشأها علماء اجتماع كبار من المستوى الذهني الخالص إلى مستوى الواقع الاجتماعي المتنافر، ويرى بورديو أن عالم الاجتماع مهنته شبيهة بمهنة المدرب الرياضي ذي المستوى العالي ،انه يعمل بواسطة إرشادات عملية وهو في ذلك شبيه جدا بالمدرب الذي يمثل حركة بالإيماء أو بواسطة تصحيحات مضافة إلى الممارسة "لو كنت في مكانك لفعلت هذا وهذا " .

يرى **بورديو** أنه يجب على الباحث السوسيولوجي أن يتسلح باليقظة السوسيولوجية التي تأتي من التراث السوسيولوجي المخزن في أحد فروع السوسيولوجيا ألا وهو سوسيولوجيا المعرفة ومنطق الخطأ "[172]حيث أعتبر أن اليقظة عند الباحث السوسيولوجي بمثابة ملكة تفرض عليه نوعا من التفتح الذهني نحو الظاهرة.

وليكون البحث السوسيولوجي جيدا يجب أن يحقق شرطا أساسيا هو التطابق بين النماذج النظرية والظاهرة الاجتماعية المراد تناولها ،فالباحث لا يستجيب فقط لما ينتظره المجتمع من معرفة ، بل يستجيب لرغبته العلمية التي تدفع به للقيام بالبحث ، فكثيرا من البحوث تعلقت برغبة صاحبها نحو انجازها ، ومن هنا تكون لديه مهنته الخاصة ، فيرى "**بيار بورديو**" أنه كلّما تقدم العلم الاجتماعي وذاع وانتشر فإن مهمّة علماء الاجتماع ستكون بالغة الأهمية والصعوبة في آن واحد[173]، وتتمثل مهنته في ما يلي :

عليه أن يدرك أن إنتاج المعرفة السوسيولوجية هو مهمة تاريخية وتفكيرية موكلة له ، وأن تكون لديه القدرة على نقل وإبداع الوسائل الممكنة لمواجهة تقلبات وزيف الواقعات التي أصبحت تكتسب فعلاً قدرة على التخفي في صور ظواهر نحسبها سليمة، وتوجّه في المقابل الباحث نحو وقائع ساذجة أو على مستوى بسيط من الأهمية يحسبه إنجازاً كشفيًّا لا سابق له .

---

172 - Pierre Bourdieu et allia , **Le métier de sociologue** ;paris , bordas , 1968 , p 12 .

173- محمود الكردي، **دور العلم الاجتماعي في تشكيل بنية العقل العربي**، المجلة الاجتماعية القومية. المجلد 35، العدد 2، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة ، ماي 1998، ص128.

يقول **بورديو** أن دورنا كباحثين سوسيولوجيين ، هو استنطاق المجتمع والاستماع إليه وليس الحديث باسمه، دون أن يعني ذلك أن يحرم أهل العلم من التعبير، وتترك الكلمة لغيرهم، كما هو سائد في بعض الشؤون الأخرى[174].

كما لا يكون من فعل الباحث السوسيولوجي وهم بناء الوقائع الساذجة بسبب جهله في تطبيق أساسيات هذا العلم، سواء على مستوى ترشيد العقل والأفكار أو على مستوى معرفة حال الواقع الاجتماعي، وإنما قد تكون قراءاته للتراث السوسيولوجي الذي تعتبر فيه النظرية الاجتماعية ركناً أساسيًّا لا يستطيع أي منا الاستغناء عنه، هو ما قد يجر محاولات التفكير في الظاهرة نحو البحث عن إعادة نمذجة للواقع وفق القالب النظري الذي تم تبنّيه في البحث . وأن يمتلك معرفة معمقة بأشراط الوجود حيث يكون الأفراد نتاجاً وتأثيرات اجتماعية لعلاقة البحث"[175]

على عالم الاجتماع النفاذ إلى مجاله كي يتمكن من معرفة ما يعرفه الفاعلون في الماضي، وما ينبغي أن يعرفوه حتى يواصلوا أنشطتهم اليومية، فالمفاهيم التي يستنبطها علماء الاجتماع عن خطاب الحياة اليومية هي من صنف ثانٍ، يجب أن تنقل أطر المعنى التي يستعملها الفاعلون لأجل توجيه تصرفاتهم، كما أنها عبارة عن فئات تأويلية تفترض بدورها جهد ترجمة وإعادة ترجمة.

ويجب أن يخرج عالم الاجتماع من السجن الأكاديمي الذي عزل فيه نفسه بين قاعات التدريس الجامعي، وجعل من الموضوعات الاجتماعية صنماً أكاديميًّا خالصاً ينأى بنفسه عن اهتمامات المجتمع، وتحول من مفكر لعصره ومجتمعه إلى ملقي خطاب هزيل قد لا يسمعه طالب يجلس في آخر الصف.

ثالثا: الصعوبات التي يواجهها البحث والباحث السوسيولوجي :

أ – عناصر البحث السوسيولوجي[176]:

إن البحث العلمي و البحث السوسيولوجي يفترض عناصر أربعة :

أولا – هدفا يعترف به المجتمع و يقتنع به الجهاز الحكومي.

ثانيا– أداة عليمة تستطيع أن تسعى لتحقيق هذا الهدف .

---

[174]- نور الدين زمام ، **النخبة المثقفة بعيون أخرى** ، تاريخ 17 – 01 – 2011 ، جريدة الجزائر نيوز ،الجزائر ، الموقع الالكتروني : http :www.djazairess.com/djazairnews

[175] - P ,Bourdieu **, La misère du monde** , paris , le seuil , 1993 , p 918 .

[176] - محمد بوراكي ، مرجع سابق ، ص 185 .

ثالثا – قيادة علمية أو سلطة علمية تكون مسؤولة عن البحث .

رابعا – إدارة تسمح بخلق قنوات التجانس و الاتصال بين الجهاز الحكومي و القيادة العلمية ، هذا إلى جانب ذلك الذي يوصف بأنه الأداة العلمية.

ب – صعوبات البحث العلمي :

من المعروف أن الصعوبات التي تواجه البحث السوسيولوجي تواجه الباحث السوسيولوجي ، وعليه فإن هذه الصعوبات يمكن ذكرها بالشكل التالي :

1 – صعوبات التفسير :

يشير التفسير "إلى الجهد العلمي المنفق بغرض الكشف عن أسباب حدوث الظاهرة، وما يتطلبه ذلك من تحديد للارتباطات المختلفة بين جملة المتغيرات والعلاقات التي تشكل الظاهرة" ، فهو يسعى للوصول إلى القانون أو جملة القوانين الموضوعية القائمة بين متغيرات الظاهرة قيد البحث والدراسة[177]. حيث يرتبط التفسير في علم الاجتماع بالفهم الذي نادى به **"ماكس فيبر"** ، حيث لا يمكن تحقيق الفهم دون تفسير، وعليه فإن فهم الظاهرة وتفسيرها ليس بالأمر الهين .

ففيما يخص علم الاجتماع مثلا أدت خصوصية الواقعة الاجتماعية وتعقد سيرورة تطوراتها بالباحثين إلى مواجهة عدة صعوبات عند التعامل مع بعض المفاهيم والقضايا المحورية مثل : مفهوم السببية، ومفهوم الحتمية، ومفهوم القانون ، بإضافة إلى مشكلات خاصة أخرى مثل ما يتعلق بمسألة النتائج والى غير ذلك من الأمور التي تكشف عن صعوبة التحليل والتفسير في هذا الميدان[178] .

2 – صعوبات التأويل :

يقصد بالتأويل "الإتيان باعتبارات جديدة انطلاقاٍ ممّا توحي به النتائج" [179]، والنتائج الصحيحة تفرض عدم الوقوف عند الحدود الخادعة والواهية التي يُقيمها انطباعنا ومخيلتنا عنها، لأن معتقداتنا وآراءنا التي نكوّنها باستمرار حولها تقف حائلاً أمام رؤية أكثر شمولية وصدقيه لها،لهذا لا يجب الإفراط في التفاؤل

---

[177] - نور الدين زمام ، **معضلات التفسير السوسيولوجي** ، نشر أعمال الملتقى الوطني حول علم الاجتماع وعلم الاجتماع في الجزائر ، أية علاقات ؟، وهران أيام 4 ، 5و6 ماي 2004 . نقلا عن: عبد القادر لقجع ، علم الاجتماع والمجتمع في الجزائر ، ب ط ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2004 ، ص 227 .

[178] - موريس أنجرس ، مرجع سابق ، ص 427 .

[179] - نور الدين زمام ، **معضلات التفسير السوسيولوجي** ، مرجع سابق ، ص 228 .

والتحمس إلى أن تقنيات البحث الميداني باستطاعتها أن تقرر اليقين لما يمكن أن نعطيه من تفسير[180]، ومنه فإن من الصعوبات البحث التأويل العشوائي الذي نعطيه لتفسيراتنا حول الظاهرة دون التأكد من ذلك. يتطلب التأويل تفسير الوقائع الاجتماعية بصدق مع مقتضيات الحال الاجتماعي لكي لا نقع في الخطأ، وكذا يتطلب مراعاة خصوصية هذا الحال ،وفي هذا الصدد يدعو السوسيولوجي الجزائري **العياشي عنصر** جميع الباحثين في حقل العلوم الاجتماعية للمساهمة في بعث نقاش فكري حول مكانة ودور هذه العلوم في ضوء الخصوصية التي تطبع مجتمعاتنا باعتبارها نتاجاً لسيرورة تاريخية وثقافية متميزة [181] . وسنقع في خطأ التأويل عندما سنستنتج من المعطيات أشياء لا تدل عليها عندما نعمل على تأييد ما هو مؤكد داخل الرؤية النظرية لظاهرة ما ، فإننا سنحاول أولا التحقق من صدقها وصحتها[182] .

3 – صعوبات البحث المتعلقة بتكوين الباحثين :

فالباحث الذي يقع في خلط منهجي بين مسائل فكرية وفلسفية وتاريخية وثقافية واجتماعية ودينية ومطابقتها الواحدة على الأخرى دون احتراز ولا حذر من أن لكل منها موضوعه الخاص وأدواته المنهجية في التعليل والتصديق، ومفهوماته الأصيلة التي لا يمكن الممازجة بينها في وضع معرفي معين مع مفهومات من جنس معرفي مختلف[183]، مما يجعل من هذا الباحث ضعيف الرصيد المعرفي والمنهجي وبالتالي يؤثر على طريقة معالجته للظواهر ، وهذا كله متعلق وراجع لطبيعة التكوين المتلقي .

4 – صعوبة تناول الظاهرة الاجتماعية :

ترتبط هذه الصعوبة بطبيعة الواقعة الاجتماعية ذاته ، من جهة ترتبط بطبيعة هذه الواقعة من حيث التعقيد ، فالظاهرة الاجتماعية هي ظاهرة معقدة ومتشابكة العناصر حيث أن كل عنصر يتداخل مع الأخر، ولا يمكن عزل كل عنصر لوحده لدراسته بطريقة دقيقة ، بل يدرس الكل المتساند ،ومن جهة أخرى ترتبط بطبيعة الواقعة ذاتها ، ذات الارتباط الشديد بالإنسان مما يعنى صعوبة وجود إنتظامات دائمة وثابتة للظواهر الاجتماعية، وبالتالي صعوبة التقيد بالمنهج العلمي وكذا صعوبة بناء أطر تصورية عامة ومتفق عليها، تساعد في إدراك الوقائع وتسهل مهمة تحليل وتفسير ارتباطاتها وعلاقاتها تفسيرها[184].

---

[180] - أنور مقراني ، صفحة سابقة .
[181] - العياشي عنصر ، **نحو علم اجتماع نقدي** ، مرجع سابق ، ص 07 .
[182] - موريس أنجرس ، مرجع سابق ، ص 428 .
[183] - أنور مقراني ، صفحة سابقة .
[184] - نورالدين زمام ، **معضلات التفسير السوسيولوجي** ،مرجع سابق ، ص 232 .

5 – صعوبة إيجاد مسافة بين الباحث والمبحوث[185]:

أي يصعب على الباحث :" الإنسان " والمواطن" و"العضو" في المجتمع، أن يتناوله الواقع المبحوث : أي "أسرته" أو "حكومته" أو "مجتمعه"من دون أن يكون واعيا تماما بالمسافة الواجب احترامها حتى لا يتأثر التشخيص أو التفسير بذاتيته. إذن نعني بهذه المسألة مشكلة الموضوعية وما يثار حولها من قضايا أخرى مثل قضية الأيديولوجية والمذهبية، وإلى غير ذلك من الأمور التي تحد من مسعى العلوم الاجتماعية لترقى نتائج أبحاثها إلى درجة القوانين العلمية .

6 – صورة الباحث لدى الجمهور :

إنه على الباحث لكي يجمع معلومات حول بحثه أن يعتمد على وجود مفردات بحث التي غالبا من الأفراد أو الجماعات ، فهذا الجمهور الذي أصبح من الصعب التعامل معه ، فالتكاثر الهائل للبحوث أدى إلى نفور عدد كبير من المبحوثين منها ، فالبعض أصبح يعمل على تحاشيها والبعض الأخر يشك في قيمتها ،والبعض يرى أنها تدخل في خصوصيات حياتهم الخاصة ،مما أعطى صورة مشوشة حول الباحثين والبحث .

رابعا: صعوبات التي تواجه البحث السوسيولوجي في الوطن العربي :

أ – ظهور البحث السوسيولوجي في الوطن العربي :

- الاستشراق :

ظهر البحث السوسيولوجي بطريقة تشابه ظهور علم الاجتماع في الوطن العربي ، في كونهما نشأ في بيئة غربية وانتقل إلى المجتمعات العربية عن طريق الاستعمار ، إلا أن البحث السوسيولوجي ظهر لأول مرة في الوطن العربي عن طريق الاستشراق ، فيذهب **ادوارد السعيد** أن الاستشراق [186]هو أسلوب غربي للسيطرة على الشرق – يقصد بالشرق العالم الذي يقع شرق أوروبا والعالم الغربي –وإعادة بنائه ،ولكنه الهدف المعلن ، لأن الاستشراق صاغه الاستعمار الغربي لتبرير احتلال البلدان العربية وغيرها ، ظهرت هذه الفكرة حسب "**ماكسيم رودنسون**" [187]خلال القرن الثالث عشر ، واستهدف دراسة التاريخ فقه اللغة، علم السلالات ، الأنتروبولوجيا ...فكان القوة الفكرية النافذة التي اخترقت المنظومة الثقافية

---

[185] - نفس المرجع ، ص 234 .

[186] - موريس أنجرس ، مرجع سابق ، ص 209 .

[187] - نور الدين زمام ، **الجامعة والبحث العلمي في ظل تقسيم العمل الراهن** ، مرجع سابق، ص 39 – 60 .

والحقول الرمزية لهذه المجتمعات ، فأول البحوث السوسيولوجية هي ما تمت في ميدان الشرق ، فتناول المستشرقين دراسة العادات والتقاليد ، والثقافات العربية .

●البحث السوسيولوجي في الوطن العربي والغرب :

كان للاستعمار الغربي التأثير الكبير في ظهور السوسيولوجيا في الوطن العربي ، فظهور علم الاجتماع في العالم العربي لم يكن تلبية لحاجة مجتمعية معينة ، ولكنه كان تقليدا للنظام الأكاديمي الغربي ، وبالتالي كانت فترة بداية علم الاجتماع تتسم بتطبيق قوالب فكرية ونظرية نمطية من المجتمعات الغربية ومبنية على التراث الغربي [188] ، ونفس الشيء بالنسبة للبحوث السوسيولوجية ، فالذي كان سائدا دراسات لباحثين غربيين حول مجتمعاتهم ، فكان الإنتاج العربي "هزيل ومغترب ولا عقلائي"[189]، فإننا بدل أن ننتج معرفتنا من بلداننا فإننا نترجم إلى العربية رؤى خارجية متحيزة وجزئية لا تمد لمجتمعاتنا ولا لخصوصياتنا بصلة ، وأصبح الباحث المحلي مجرد نادل يقدم الطعام فقط ، وليس له أي صلة وآراء أو مسؤولية في طهي الطعام، فهو يوصل، أي يعرض نظريات وآراء لم يشارك في صنعها[190]. ويعتقد "**سعد الدين إبراهيم**" أنه لم تظهر مساهمة علمية نظرية يُعتَدّ بها في الوطن العربي . وربما كان السبب يرجع إلى أن التطوير النظري لم يكن الهدف الأوّل للمشتغلين بهذا الميدان ، بينما يزداد الاعتراف بإنتاج المفكرين العرب من الخارج أكثر من داخل الوطن العربي نفسه ، خصوصاً أولئك الذي تتبنّاهم الدول الأجنبية ، فيعاد تسويق أفكارهم إلى بلدانهم الأصليّة مثلما يتم تسويق الملابس والسلع الأخرى[191]. لا نطلب من عالم الاجتماع أن يقتني قبعات الآخرين ولكن أن يعرف كيف تمت صناعة هذه القبعة ، وكيف يمد يده

---

[188] - مصطفى ناجي ، **علم الاجتماع في الوطن العربي بين المحلية والدولية** ، مجلة العلوم الاجتماعية ، المجلد 15 ، العدد الثاني ، 1987 ، ص ص 180 - 181.

[189] - عبد القادر عرابي ، عبد الله الهمالي ، **إشكالية علم الاجتماع واستخدامه في الجامعة العربية** ، مجلة المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد 141 ، نوفمبر 1990 ، ص 23 .

[190] - حيدر إبراهيم علي ، **علم الاجتماع والصراع الايدولوجي في المجتمع العربي** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد السابع ، فيفري 1986 .

[191] - مناقشات ندوة **علم الاجتماع وقضايا الإنسان العربي** ، مجلة المستقبل العربي ، السنة السابع ، العدد 72 ، فيفري 1985 ، ص 128 .

جيداً عند وضعها في رأسه[192]، فإذا عرفنا الوسيلة التي من خلالها أن نتقن البحوث ونسعى في البحث عن حقيقة ظواهر تخرج من رحم مجتمعاتنا ،فإننا نخرج بعلم الاجتماع خاص بنا .

ب – الصعوبات أو العوائق التي تواجه الباحث السوسيولوجي العربي :

1 – **العائق النظري** : و يتمثّل في الضعف النظري لدى الاجتماعيين العرب ، حيث أنّ غالبيتهم لا يطّلعون إلا على النصوص الأساسية (الأصليّة) للنظريات المطروحة ، لذلك يواجهون صعوبات حقيقية في الحكم الموضوعي على الآراء والتيارات والاتجاهات

2 – **العائق المنهجي**: يلعب هذا العائق دوراً كبيراً في عرقلة تطوّر العلوم الاجتماعية في الوطن العربي. ويمكن الموافقة هنا جزئياً على الرأي القائل إنّ دراساتنا الاجتماعية تعود إمّا إلى الاتجاه المادي الجدلي والتركيز على الصراعات ، أو إلى الاتجاه البُنيوي والوظيفية ، أو إلى الاتجاه الذي لا يتقيّد باتجاه ولا يلتزم بنظرية أو منهج. فالخاصيّة الكبرى لعلم الاجتماع العربي أنّه لا ينتمي إلى اتجاه وحيد، أو إلى منهج معين، أو مدرسة اجتماعية بعينها، أي أنه علم بدون هوية محلية خاصة بها نابعة من مشكلات وممارسات المجتمعات العربية .

3 – **العائق الاجتماعي**: حيث يشكو الاجتماعيون العرب من أن المؤسّسات التي يعملون في إطارها لا تشّجعهم على إثارة المشكلات الجديدة والموضوعات الخلافية.فالباحث في البلدان العربية يُصنّف ضمناً أو عُرفاً الموضوعات إلى"حسّاسة" و"غير حسّاسة وهو نهجٌ له دور فعّال على صعيد الإنتاج السوسيولوجي في البلدان العربية .

4 – **العائق السياسي** : يرى عددٌ كبير من الباحثين العرب أنّ المؤسّسات الرسمية ، خصوصاً صاحبة القرار تنظر بحذر بالغ إلى ما يقوم به الباحثون الاجتماعيون من دراسات وغوص في أعماق المجتمع وأنساقه المختلفة . وهناك قطيعة واضحة بين أصحاب القرار والذين يمتلكون ناصية المعارف العلمية– الاجتماعية. إنّ عملية اتخاذ القرار محتكرة في يد نخبة سياسية لا تؤمن بالمنهج العلمي الإيمان الكافي ، كما أنها لا تسعى لبرمجته والأخذ بيد العلوم وخاصة الاجتماعية منها إلى طريق النور لأنها ترى أنها ستمثل لها فيما بعد أكبر عائق ، وهذا أحد أسباب عدم فاعلية العلوم الاجتماعية في الوطن العربي .

---

[192] - أنور مقراني ، صفحة سابقة .

المبحث الثالث : النخبة :

إن الأفراد في بحث دائم عن الأمن والاستقرار فالحاجة إلى حب الانتماء حسب "**أبراهام ماسلو**" من أهم الحاجات التي يعمل الفرد على تحقيقها ، ويظهر هذا الانتماء في دخول الفرد إلى كيانات اجتماعية مختلفة تشبع رغبته المتمثلة في بناء علاقات اجتماعية تكفل له توفر اجتماعيته بالدرجة الأولى ثم اطمئنانه واستقراره النفسي بالدرجة الثانية ، والذي لا يتحقق إلا بالانتماء إلى جماعات معينة في المجتمع والتي تمثل ما يسمى بالنخب. فتعتبر ظاهرة النخبة من الظواهر الاجتماعية اللافتة للانتباه في وقتنا الحالي ، لما لهذه الفئة من تأثير سواء على الصعيد الاجتماعي أو السياسي أو الثقافي ... والحديث عن النخبة لم يأتي عشوائيا في موضوع البحث ،بقدر ما كان يرتبط بأساسياته التي تتعلق بواقع علم الاجتماع ، الهدف منه معرفة الصلة بين هذه الفئة وهذا العلم .

أولا: مدخل للتعريف بالنخبة :

أ- مفهوم النخبة :

❶ لغويا : تشتق كلمة النخبة في اللغة العربية من الفعل انتخب أي اختار ، والانتخاب هو الاختيار والانتقاء.فنخبة القوم تعني خيارهم [193] .

❷ اصطلاحا :يشير مفهوم النخبة إلى أنها التي تقوم بدور الوسيط في عملية التكوين والتفكير ،وتنوب عن الباقين في ذلك[194] .

"وعرفها العالمان الايطاليان "**موسكا**" و"**باريتو**" بأنها الأقلية المنظمة نسبيا التي تحكم الأكثرية غير المنظمة وتسيطر بفضل قدراتها المتفرقة وبفضل رصيدها الثقافي،وهي جماعة تتمتع بالقوة الاقتصادية والسياسية[195]".

وفي تعريف آخر فالنخبة "هي فئة قليلة من البشر لهم قدر من السيطرة والتحكم في فئات أخرى [196] .

---

[193] - مولود سعادة ، **النخبة والمجتمع** ، مجلة الباحث الاجتماعي ، العدد 10 ، سبتمبر ، 2010 ، ص 98 .

[194] - سعيد بشار ، **قضايا إسلامية معاصرة - النخبة والايدولوجيا والحداثة -**، ط 1 ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، 2005 ، ص 13

[195] - مولود سعادة ، مرجع سابق ، ص 99 .

[196] - أحمد زايد ، عروس الزبير ، مرجع سابق ، ص 9 .

يعتبر المفهوم الاصطلاحي للنخبة مفهوم حديث يرتبط بتطوّر علم الاجتماع السياسي، ونظريّاته الحديثة. وبالتأكيد فإن هناك اختلافا باديا ،في تعريفات النخبة ،ودورها ووظائفها السياسيّة والاجتماعيّة، نظرا لطبيعة المدارس واتجاهاتها ،واختلاف النظم السياسيّة ومرجعيّاتها الفكريّة ؛حيث تقوم النخبة بأدوار متباينة ، تبعا لتباين كلّ حالة عن الأخرى ، وبالانسجام مع منطق الخصوصيّات[197] .

ومنه فإن النخبة هي تلك الجماعات التي لها القدرة على التفكير والتغيير والتأثير في كل ما يتعلق بالأمور التي تشغل حياة الناس والتي قد تشكل مسار حياتهم.

وعليه فإن هناك جمعان يختلفان فيما بينهما ،حيث يرى الجمع الأول أن النخبة هي فئة تختص بالانشغال بالآخرين وتسعى لتحقيق مصالحهم ،والجمع الثاني يرى أن دور هذه الفئة هو العكس ، حيث أنها تقوم بمصادرة حق الآخرين الثقافي والمعرفي ،من خلال هيمنتها وسيطرتها وتأثيرها عن طريق استغلال نقاط ضعف العوام وتحقيق مصالحه الخاصة.

ب – النخبة بمفهوم الصفوة :

تشير الصفوة إلى الخلاصة فأصطفى الشيء أي اختاره أو استخلصه أو انتقاه بين الكثير من الخيارات. فظهر مفهوم الصفوة في أوروبا ،حيث استخدمت كلمة " صفوة "في القرن 17 م لوصف السلع ذات النوعية الممتازة ، وما لبث هذا الاستخدام أن اتسع للإشارة إلى الجماعات الاجتماعية العليا كبعض الوحدات العسكرية أو المراتب العليا من النبالة [198]، وظهر هذا المفهوم في الدراسات السوسيولوجية على يد العالم الايطالي "**باريتو** F. Paretto" حيث أكد أن مفهوم النخبة ما هو في الحقيقة إلا صفوة من الأفراد الفاعلين في المجتمع ،ويرى أنه يمكننا أن نتصور طبقة من الناس لديها أعلى المؤشرات المتعلقة بنشاطها ، وأن هذه الطبقة يمكن أن نطلق عليها الصفوة[199] .

يحدد "**جي روشيه**" "G.Rocher " مفهوم النخبة اعتمادا على التحليلات الكثيرة لعلماء اهتموا بتحديد مفهومها على النحو التالي : " الصفوة تضم أشخاصا وجماعات واللذين بواسطة القوة التي يمتلكونها أو بواسطة التأثير الذي يمارسونه يشاركون في صياغة تاريخ الجماعة سواء أكان ذلك عن طريق اتخاذ القرارات أم بالأفكار والإحساسات والمشاعر التي يبدونها والتي يتخذونها شعارا لهم[200] .

---

[197] - عبد الله أبو رمان ، **البحث عن النخبة** ، نشر في يومية الرأي ، الأردن ،06/04/ 2011، الموقع : http://www.alrai.com/index.php

[198] - توم بوتمور ، **الصفوة والمجتمع** ، ب ط ، تر : محمد الجوهري وآخرون ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1988 ، ص 25 .

[199] - سعيد بشار ، مرجع سابق ، ص 14 .

[200] - توم بوتمور ، النخبة والمجتمع ، ط1، ترجمة جورج حجا ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1972 ،ص 14 .

فالصفوة إذن هي جماعات ذات مكانة عالية تأخذ مكانتها من خلال أعمالها الموجهة للآخرين والتي تؤثر فيهم ، وهذا ما يخولها لأن تكون نخبة .

ج – النخبة بمفهوم الطبقة :

ولقد استخدم "**توم بوتمور**" "T.Bottomor" مفهوم النخبة السياسية في موضع أدنى من الطبقة السياسية، فإذا كانت النخبة السياسية تعتبر امتدادا لأعضاء الحكومة والإدارة العليا والقادة العسكريين ، بالإضافة إلى العائلات المتنفذة والارستقراطيات "وقادة المؤسسات الاقتصادية القوية ، "فان الطبقة السياسية تضم النخبة السياسية التي أمكن التعرف عليها بسهولة " كالنخب المضادة "من قادة أحزاب سياسية ليست في الحكم . وممثلي مصالح أو طبقات اجتماعية جديدة، (كقادة النقابات)، وفئات من رجال الأعمال والفكر ممن هم فاعلون في حقل السياسة"[201]. بالنسبة لـ"**كارل ماركس**" فهو يرى أن النخبة تتمثل في الطبقة الكادحة و العاملة وهي البروليتاريا التي تقود الثورة من اجل التغيير، على عكس الرأسمالية التي ترى أن النخبة تتمثل في الطبقة ذات السلطة والتي تملك وسائل الإنتاج ، وهي المحددة في الطبقة المسيطرة التي تسعى على بقائها مالكة لوسائل الإنتاج من اجل الحفاظ على مصالحها .

عند حديثنا عن مواقف النخب المثقفة وحركتها في الحياة، نقف على عدة حقائق لا بد من تسجيلها، لعل أهمها أن توحّد المصادر والمنابع التي يغرِف منها قسم من النخب المثقفة ،وينطلق منها لتأسيس مادّته وصناعته لا يعني بالضرورة تناغمٌ في الوِجهة والأهداف، فقد يكون ذلك سببا للتراشق من داخل الصروح الفكرية التي ارتضوها لأنفسهم، وقد يستخدم هؤلاء المعجبون بما لديهم مرجعياتهم المشتركة سلاحا لإلحاق أكبر الخسائر الأيديولوجية والمادية بالطرف المناوئ ، "ويدل مفهوم النخبة المثقفة أنها تلك الفئة التي اختصاصاها المجال الثقافي ، فهي ليست نخبة سياسية أو غيرها .فلا تضم في صفوفها سوى تلك الشريحة من المثقفين المؤمنون بدور الانتلجنسيا ،"فالمثقف لا ينضوي تحت لواء الانتلجنسيا إلا عندما ينتهي إلى مفاهيم وتصورات رافضة للوضع القائم وداعية إلى تعديله جذريا [202]

[201] - نور الدين زمام ، **النخبة المثقفة بعيون أخرى** .

[202] - سعيد بشار ، مرجع سابق ، ص 17 .

ثانيا: دور النخبة :

إن الدور الأساسي لهذه الفئة نابع من حيث أنها فئة اختصاصها التفكير ، التساؤل ، النقد والبناء ، فهو دور حاسم ورفيع خاصة إن أتيح لها المجال لذلك ، وعليه يمكن تلخيص دور النخبة في ما يلي [203]:

- صياغة المفاهيم الأساسية والتصورات والإجابة عن الأسئلة الوجودية .
- تأسيس وإنشاء التنظيمات .
- اختراع وإيجاد الوسائل التصورية .
- خلق الثروات الضرورية وتطويرها .
- بناء الشخصيات الخاصة وصقلها .
- تأسيس منظومات القيم وحمايتها وتطويرها .
- وضع الحدود والضوابط وتحديد الجزاءات .
- رسم الأهداف .
- تحديد العلاقات .
- توجيه الحياة عموما .
- تطوير المجتمع عن طريق التغير الاجتماعي .

ومنه فأن الدور الأساسي للنخبة هو التوجيه ،التخطيط والتنفيذ من خلال مراجعة ونقد الذات ، لكل مشروعات و قضايا تهم المجتمع بالدرجة الأولى والتي تراها النخبة مهمة في حياة الناس والتي من خلالها يحدد مصيرهم ، فقد يرى البعض أن الدور الأساسي للنخبة هو جمع أكبر قدر من الناس للالتفاف حولها وإرباك أفراد الجماعات التي تنادي باستقرار الأوضاع الراهنة ورفض التغيير الاجتماعي في المجتمع مهما كانت مستوياته أو أشكاله . كما تربك النخبة أيضا السلطة المتمثلة في القوى السياسية في المجتمعات التي قد تعيش صراعا مع النخبات في المجتمع من أجل الحفاظ على مصالحها ومصالح المجتمع .

---

[203] - مولود سعادة ، مرجع سابق ، ص 102 .

ثالثا: النخبة والمجتمع :

غالبا ما تتحرك المجتمعات بمجموعة تصورات ، برامج وسياسات عامة للتغيير الاجتماعي ، هذا التغيير الذي يشمل البنى الاجتماعية بما فيها البنى الذهنية يحدث انطلاقا من التحكم العقلي للنخب القائدة في هذه المجتمعات ، التي تحرص على دخول فئات من طبقات اجتماعية شتى للتصدي لجماعات متنوعة التوجهات والمذاهب ، فتظهر فئات وجماعات وتنهار أخرى وفقا للصراع القائم بين الفئات من أجل التفاف أكبر قدر من الموالين لكل فئة ، حيث أن موضوع الصراع دائما وأبدا هو السيطرة على الأغلبية من أفراد المجتمع من خلال جعل مختلف القضايا أساسا كقضايا شعبية مصيرية .فالأفراد الذين يدخلون في علاقات مختلفة مع النخب يشكلون العناصر الأساسية في المجتمع والتي من خلالها يمكن للمجتمع تكوين اتجاهاته ،أرائه ومواقفه حيال كل الأفعال الاجتماعية التي تقوم بها هذه النخب إثر تقاسم الأفراد والنخبة أمور واقعهم الاجتماعي ، وهي حقيقة مسلم بها وليس هناك خلاف عليها منذ عصور خلت ، فهذه التعاملات والعلاقات لا تكون إلا في إطار ما يسمى المجتمع .

فالمجتمع عبارة عن جماعة من الأفراد الناضجين تحكمهم عادات وتقاليد خاصة بهم ، وصور من الحياة العامة متمثلة في نوع من الولاء والعواطف العصبية الجماعية .ويرى "**بارسونز**" أن المجتمع هو أحد الأنساق الاجتماعية المرتبطة بالبيئة التي تساعده على الاستمرار في العيش والاكتفاء الذاتي ،وأن كل مجتمع يتكون بالأساس من المكونات البنائية التالية[204] :

1 - القيم : وهدفها الحفاظ على النسق الثقافي.

2 - العمليات المساهمة في بلورة نمط القيم الاجتماعية .

3 - الجماعات الاجتماعية وهدفها تحقيق أهداف المجتمع .

4 - الأدوار الاجتماعية التي تساعد الأفراد في المجتمع على تحقيق التكيف الاجتماعي ومحيطهم .

ومن خلال هذين التعريفين فإن المجتمع ما هو إلا ذلك الإطار المرجعي الثقافي الاجتماعي الذي يحكم سلوك الأفراد داخله وفق أنماط معينة لا يمكن الخروج عنها ، فهؤلاء الأفراد يحددون هوية مجتمعاتهم انطلاقا من قوة تكيفهم مع شروط الانتماء للجماعات الاجتماعية المختلفة . فلا يمكن حصر المجتمع في

---

[204] - معن خليل العمر ، **ثنائيات علم الاجتماع** ، مرجع سابق ، ص 92 .

مجموعة أفراد فقط بل هو التجانس بين الأفراد وثقافاتهم ، عاداتهم ، تقاليدهم ورؤيتهم للحياة انطلاقا من خبراتهم المكتسبة .

أ- تاريخ النخب في المجتمعات الإنسانية :

" المفكرون يعتبرون بشكل إجمالي من يؤلفون الفئة الصغرى التي تسهم إسهاما مباشرا في خلق الأفكار وانتقالها ونقدها وهذه الفئة تشمل الكتاب والفنانين والعلماء والفلاسفة، والمفكرين الدينيين وأصحاب النظريات الاجتماعية والمعلقين السياسيين [205]، فعلى مر العصور كانت النخب في المجتمعات تتشكل إجمالا من الطبقة المثقفة والمفكرة والعلماء وغيرهم من ولاة العقل ، ففي كل مجتمع وحتى المجتمعات البدائية كانت تنطوي على فئة من العارفين بأمور العبادات والعادات، اللذين يمثلون المرجعية الأساسية لكل الجماعات الإنسانية في التجمعات البشرية ،ومن خلال هذا نأخذ لمحة عن تاريخ النخب في المجتمعات البشرية والحضارات المختلفة ، ونذكر:

1 - الحضارات القديمة :

لم تخلو الحضارات القديمة من طوائف من الحكماء ،الفلاسفة ،المفكرين وغيرهم من أهل العلم والفكر الذين يعالجون ويصلحون أمور مجتمعاتهم استنادا لما توصلوا له من معارف وعلوم ،ففي مجتمعات الحضارة المصرية القديمة نجد أن المجتمع قد قسم إلى طبقتين أساسيتين : الأولى الطبقة المقدسة التي تشمل الفرعون الذي كان يمثل الآلهة على سطح الأرض وحاشيته من أهله وكهنة المعابد، و اختصت هذه الفئة لنفسها العلم والفكر والدين فمثلت نخبة دينية مقدسة تشرع وتسن القوانين وتتحكم في الطبقة الثانية وهي طبقة العامة من الشعب التي كانت موالية طوعا للفرعون الذي يقرر ويفكر عنها . و في الحضارة الهندية فغالبا ما ربط الهنود مصيرهم بشخصيات دينية أسست لهم طرق وتشريعات عبادتهم ، ويبدوا أن هذه التشريعات كانت من صنع جماعة البراهمة التي استوحت عبادتها من اله صغير تلقى الوحي عن براهمة نفسه ، وعليه فإن سلطة حكام الهند كانت سلطة ديكتاتورية لا يحدها إلا تدخل طبقة رجال الدين من البراهمة نظرا لما يستحقونه من مركز اجتماعي عال[206].

---

[205] - مولود سعادة ، مرجع سابق ، ص 100 .

[206] - إحسان محمد الحسن ، مرجع سابق ، ص 92 .

أما في الحضارة اليونانية فارتبطت النخب بالمفكرين ،الفلاسفة وعلماء المنطق الذين شكلوا وصاغوا مسارات الحياة وطبعوا أفكارهم من خلال ربطهم بين الواقع وأعمالهم الفكرية ، فمن بين نوابغ اليونانيين سقراط ، أفلاطون وأرسطو. وعلى غرار جميع الحضارات السابقة كان المجتمع العرب أيضا من بين المجتمعات التي انطوت على نخب تمثلت إبان العصر الجاهلي في طبقات الشعراء والعلماء والأدباء ... والتي كان لها التأثير الأكبر في توجيه الحياة ، فهذا شاعر يتغنى بمشكلة من الواقع ويحاول من خلال شعره البحث عن حلول ، وهذا معلم حاول دفع الناس للتعلم والتعليم وغيرها من شواهد على حضارة العرب سابقا .ولكن وبظهور الإسلام في شبه الجزيرة العربية تشكلت أكبر نخبة علم رأتها البشرية على رأسها الإمام المصطفى **محمد** عليه الصلاة والسلام ، حيث تلقت هذه الفئة علومها ومعارفها عن طريق القران الكريم الذي كان شاملا جامعا للعلوم والذي من خلاله تلقى الناس كيفية تسيير دنياهم انطلاقا من دينهم ، كما ضمت هذه الفئة الصحابة الأجلاء الذين كانوا خير خلف لخير سلف فمثلوا فئة علمية،دينية وأدبية هامة في المجتمع الإسلامي الأول ، إضافة إلى علماء الدين من المفسرين ، الفقهاء و المحدثين ...

لم تكن المقاييس نفسها في المجتمعات الأوروبية القديمة التي كانت تعيش في عصر الظلم والظلام، فكانت السيطرة الدينية والدنيوية في يد طبقة الملوك ورجال الكنيسة الذين مثلوا النخبة في ذلك العصر، حيث عملوا على تخصيص العلم والمعرفة في طبقات محدودة من النبلاء والمالكين ، وبذلك قطعوا سبل المعرفة أمام العوام من الأوروبيين .

2 – المجتمعات الحديثة :

ارتبطت النخبة في المجتمعات الحديثة بطبقة المفكرين من المثقفين الذين يتهافتون على موائد العلم ، فالمثقف يجسد النخبة في هذه المجتمعات ، إن صفة مثقف تختلف عن غيرها من الصفات التي نطلقها على أفراد معينين ،فلا تعني أن هؤلاء الأفراد ينتمون إلى طبقة معينة أو مهنة أو عمل ،فالعمال والموظفون

والمزارعون ينتمون إلى عالم "العمل "كما يشكل الأطباء والصحفيون والمحامون جزءا من عالم "الوظائف"، أما وظيفة المثقف فلا تعتبر وظيفة فهي ليست شكلا من أشكال العمل ولا هي مهنة"[207].

فظهرت لأول مرة كلمة " **أنتلجنسيا** "[208] بحدود عام 1865 في روسيا ، حيث ظهر نوع من التفريق بين نخبة من المتعلمين –وأغلبهم من الطبقة الارستقراطية – وبين عامة الشعب اللذين كانوا لا يتكلمون سوى اللغة الروسية ، فعملت الفئة المثقفة وعلى مدى القرن 18 م وهي فئة فكرية وإدارية لصالح الدولة والتي تسعى لتحقيق أهدافها ، وحاولت التوفيق بين الإخلاص للسلطة والميول لنصرة الطبقة العامة من الشعب حيث قامت على اعتناق أفكار ومعتقدات جديدة تدور حول الحريات وحرية المعتقد، فتشكلت هذه من الأذكياء اللذين يعرفون مشاكل الشعب ويحسنون عرضها إلى الرأي العام ، واللذين يعتبرون أنفسهم ممثلي الشعب، ومن أبرز رجال ذلك الحين رجال العلم والأدب كتابا ومثقفين بالمعنى الذي كان عليه الهيغليون والسان سيمونيون ، في وقت ظهر في روسيا إبان القرن 19 م إيديولوجيات كبرى تحوي أنصار أفكار معينة من أهمها العدمية والفوضوية والاشتراكية الثورية .

أما في فرنسا ظهرت النخبة مقترنة بقضية ضابط فرنسي [209]، بدأ يذيع صيت هذا الاسم على يد الخصوم المطالبين بإعادة محاكمة هذا الضابط "**الفريد دريفوس**" اليهودي الذي أدين عام 1894بتهمة التجسس لصالح ألمانيا، فسببت هذه القضية نقاشات حادة بين أوساط الجمهورية الثالثة الفرنسية آنذاك، فظهرت مجموعة من المؤيدين لدريفوس والتي تطالب ببراءته وتتكون هذه المجموعة من أفراد هامين في المجتمع الفرنسي من المتعلمين والحائزين على درجات الأستاذية في الجامعات الفرنسية ، إضافة إلى المئات من الشخصيات الأدبية والعلمية والفنية ، أطلق أول مرة مصطلح المثقفين على هذه الفئة أطلقته جريدة " **كليمنصو** " ووصفت العريضة التي دافعت على براءة دريفوس ببيان المثقفين .

ب – إنتاج النخب :

تخضع عملية إنتاج النخب إلى معايير تتحكم بها ظروف التجمع النخبوي ، فلطالما كان المحيط أحد مصادر ظهور النخبة إلى الساحة الاجتماعية ، ففي مجتمعات الحضارات القديمة كانت النخب تنشأ

---

207 - جيرار بيلكرك ، تر : جورج كتورة ، **سوسيولوجيا المثقفين** ، ط1 ، دار الكتاب الجديدة المتحدة ، بيروت ، 2008 ، ص 12 .
208 - نفس المرجع ، ص 52 .
209 - نفس المرجع ، ص 56 .

كضرورة اجتماعية عن طريق العبقريات التأملية (الفلاسفة اليونانيون) ، أو عن طريق الوحي (الديانات السماوية) أو عن طريق الكاريزما المتمثلة في الشخصيات القيادية والزعامات في المجتمع ، أو عن طريق العصبيات التي تنشأ في المجتمعات الصينية ، اليابانية والعربية [210] . أما في القرن العشرين فيرى **بوتمور** أنه " ظهرت ثلاث نخبات : المفكرون،مديروا الصناعات وكبار الموظفين الحكوميين "[211]، فمن خلال هذا التصنيف وجد **بوتمور** أن إنتاج النخب يكون وليد لظروف فكرية علمية أو ظروف اقتصادية صناعية أو لظروف سياسية ، حيث أن هذه النخب هي النخب الحاكمة في المجتمع والتي على أساسها يتم خلق أو إنتاج أشكال جديدة في المجتمع . وغالبا ما يرتبط ظهور النخبة بالمؤسسات التي لها دور في المجتمع ،على رأسها المؤسسات التعليمية كالجامعة مثلا ، والتي تعتبر منشأ العديد من النخب ومهدها ، إضافة إلى الاتحادات والجمعيات وغيرها من التكتلات الاجتماعية بمختلف مشاربها منشأ النخب في المجتمع. وفي هذا الصدد يمكن تصنيف إنتاج النخب كما يلي :

* **حسب مجال التخصص** :يختلف إنتاج النخب حسب الظروف الاجتماعية التي نجمت عنها هذه النخب ، فالمجال الاقتصادي يخلف نخبة صناعية متمثلة في طبقة مالكة لوسائل الإنتاج أو طبقة مسيرة لهذه الوسائل والتي تستقي هذا التسيير من خلال رصيدها العلمي ،وبالتالي تشكل طبقة مفكرة . كما نجد أيضا تلك الفئة التي تأخذ الأوضاع الاقتصادية بالدراسة النقدية والمتمثلة في المحللين الماليين أو الاقتصاديين .

كما توجد نخب سياسية والمتمثلة في قادة وأعضاء الأحزاب السياسية، المحللين السياسيين، الناقدين السياسيين ،المعارضة وغيرها .وتوجد أيضا نخب دينية متمثلة في طبقة العلماء،رجال الدين ،الأئمة المصلحين والدعاة .بالإضافة إلى النخب التعليمية، النخب الرياضية...الخ .

* **إنتاج داخلي وإنتاج خارجي** : بالنسبة للإنتاج الداخلي فعادة ما يرتبط بالمجتمع الخاص بالنخبة ، حيث تولد وتخلق النخبة في إطار ذاتية مجتمعها دون أي تدخل خارجي ، أي أن النخبة تنتج بصورة طبيعية كضرورة لظروف اجتماعية خاصة بمجتمع دون سواه . وعلى العكس من ذلك فإن الإنتاج

---

[210] - مولود سعادة ، مرجع سابق ، ص 103 .
[211] - توم بوتمور ، **المجتمع والنخبة** ، مرجع سابق ، ص 72 .

الخارجي غالبا ما ينشأ عن تدخل قوى خارجية في خلق النخبة داخل المجتمع ، ويكون هذا الإنتاج إما عن طريق أطراف اجتماعية جديدة عن المجتمع مثلا المستعمر أو عن طريق وسائل التكنولوجيا والإعلام الحديثة أو عن طريق شبكات التواصل الاجتماعي ك : twiter" ، facebook" "الفيسبوك وتويتر" حيث يتم حشد جموع من المتواصلين لموقع ما للتكاثف حول قضية اجتماعية أثارت الكثير من الجدل في المجتمعات المختلفة .

* **إنتاج تلقائي وإنتاج منظم** : ويظهر الإنتاج التلقائي للنخب من خلال المواقف العفوية التي تؤدي بالأفراد إلى تشكيل تجمع نخبوي إثر حادثة أو ظاهرة آنية حتمت عليهم الضرورة اتخاذ موقف إزاءها ، فمثلا تنتج نخب سياسية تلقائية نتيجة حدوث أزمات سياسية غير متوقعة . وعلى العكس من ذلك يكون الإنتاج المنظم ذلك الإنتاج المدبر والمخطط له سلفا والقائم على أسس علمية ، والذي يدوم فيه امتداد النخبة إلى مدة أطول .

ومن خلال هذه التصنيفات ينشأ لنا أنواع من النخب تتمثل في :

1 نخب منتجة ونخب عقيمة: ترتبط هذه النخب بالمردودية والإنتاج القائم على النقد والبناء والمساءلة والتأثير ، فإن لم تتوفر فيها هذه الشروط أمست نخبا عقيمة صورية لا فائدة عملية منها .

2 نخب ظاهرة ونخب كامنة: هنا نفرق بين النخب التي تعمل في الخفاء والتي تعمل في العلن .

3 نخب مسيطرة ونخب مسيطر عليها:الأولى هي النخب المستقلة في مطالبها ،مبادئها وأهدافها،أما الثانية النخبة التابعة لغيرها في الاسم ،الهدف ،الظاهر والمضمون، حيث أن هذه الأخيرة أكثر هشاشة وأقل صمودا في المجتمع .

جـ – موقف المجتمع من النخب :

يعتبر المجتمع وجهة مفضلة للكثير من النخب من أجل ممارسة نشاطهم الثقافي والفكري ، خصوصا مع انفتاح مجالات التعبير عن الحريات الفكرية وتنوع موائد المناقشات والحوار من ظواهر اجتماعية مختلفة. فينقسم المجتمع عادة في نظرته للنخبة إلى قسمين أساسين : قسم مؤيد للنخب وقسم معارض لها ؛ فالأول يتكون بالأصل من مجموعة مباركة لأفعال النخبة التي يرون أنها تحقق مصالحهم وتخرج آراءهم من الظلمات إلى النور ، والتي ترى أن النخبة هي لسان حال الشعب الذي خول هذه النخبة بأن تمثلهم أمام المجتمع ككل أو أمام السلطات الحاكمة ، هذا التمثيل نابع من شعور المؤيدين بالانتماء لهذه الفئة وإحساسها بالقرب الفكري ، السياسي ، الجغرافي ، الطبقي و الايدولوجي ، مما يولد نوعا من التواصل والاتصال الايجابي الذي يشجع مساعي هذه النخبة . فالكثير من الأفراد في المجتمع ينتمون إلى نخب تختلف حسب مستوياتهم الفكرية والاجتماعية ، غير أن جزء من هؤلاء المؤيدين يلتفون حول هذه الشريحة السامية لا من أجل أفكارها بل من أجل الأشخاص الذين يمثلون هذه الفئة لأسباب اجتماعية معينة أهمها الترتيب الاجتماعي، حيث ينضم فرد ما إلى هذه الفئة لان فردا مرموقا وناجح اجتماعيا قد انضم لها أو أنه عضو أساسي بها ، وعليه تصبح الأشخاص هي القائدة في النخبة لا الأفكار .

أما القسم الثاني الذي يرى أن النخبة في المجتمع ما هي إلا تكتلات جماعية هدفها الأول إرباك المجتمع ودعوة الأفراد إلى الانقسام الاجتماعي الذي قد يخل بالتوازن داخل المجتمع ويؤدي بالضرورة إلى الصراع والتنافس من أجل الهيمنة ، متناسية – التكتلات – حق الفرد بالتعبير عن رأيه فرديا ، وإخماد روح المبادرة الفكرية الفردية . كما أن الكثير من أفراد المجتمع يتخوفون من قضية النخب لأنها تجعلهم في مواجهة مع فئات عليا في المجتمع من الناحية السياسية أو الناحية الاجتماعية كالخروج عن النمط السائد في المجتمع المتمثل في احترام ما تقرره السلطة الروحية . كما أن هذه الفئة يمكن أن ندعوها بالفئة المحافظة التقليدية التي تنادي دائما وأبدا بالحفاظ على مقومات المجتمع دون حدوث أي تغيير من خلال الحفاظ على العادات ، التقاليد ، القيم والمبادئ الاجتماعية الأساسية . فهذا الشرط لا يتلاءم مع شروط قيام النخب لان هذه الأخيرة تقوم بالأساس لإحداث التغيير في المجتمع الذي يؤدي إلى الانفتاح على المجتمعات الأخرى.كما أن جزءا آخر من هذا القسم يفضل عدم تمثيل أي جماعة لمواقفه، آرائه واتجاهاته حول أمور وقضايا المجتمع .

رابعا: النخبة والسلطة :

كثير ما توجه النخب في المجتمعات اهتمامها إلى الميادين السياسية "هاته الأخيرة التي تعد معبر لكل من يود أن يحمل "**بطاقة المثقف**"[212]، وتحاول توضيح سلبيات أو ايجابيات الوجه السياسي في المجتمع، الذي عادة ما يقترن بالسلطة الحاكمة ، وهنا تنتج نوع من العلاقات بين النخبة والسلطة . مع العلم أن هذه السلطة تشكلت انطلاقا من نخب هامة في المجتمع قد اختيرت لتمثيله . " تتشكل الانتلجنسيا من الأذكياء الذين يعرفون مشاكل الشعب ويحسنون عرضها ، والذين يعتبرون أنفسهم ممثلي الشعب وناطقي باسمه ،أو الذين يمثلون أنفسهم بوصفهم ضمير الأمة " [213].

أ – مدخل للتعريف بالسلطة :

تعتبر السلطة السياسية في أي مجتمع وسيلة من وسائل عديدة للضبط الاجتماعي للأفراد ، حيث يتعين على هؤلاء عدم الانحراف عن ما ترسمه السلطة من قواعد ، أحكام ، ومعايير محددة هدفها تنظيم العلاقات بين الناس على أسس اجتماعية سليمة ، وتقتبس هذه الأحكام ، القواعد والمعايير انطلاقا من المجتمع نفسه والأخذ بأسباب الحضارة ثم تنسق فيما يسمى القوانين ، الأمر الذي يتطلب قواعد شديدة تضبط سلوك الأفراد وتجعلهم أكثر قابلية للتوافق وأسهل للقيادة . فحياة المجتمعات تتطلب أسباب الحماية وضمانات الاستقرار ولذلك كان لابد من وجود تنظيم اجتماعي يصدر القرارات والقوانين وما يتعلق بها من إجراءات .

إن السلطة في المجتمع تمثل القوة الشرعية ،" والمقصود بالشرعية أن تكون مدعومة من قبل معايير الجماعة أو معايير أطراف العلاقة [214]،والسلطة الحاكمة في المجتمعات الحديثة هي السلطة التشريعية ، فيرى "**ماكس فيبر**" أنها " السلطة التي تقوم على أساس عقلي رشيد مصدره الاعتقاد في قواعد أو معايير موضوعية وغير شخصية[215]".

---

[212] - طارق العاطفي ، **تلخيص الفصل الرابع من كتاب " صناعة النخبة لـ عبد الرحيم عطري** ، الحوار المتمدن ، ع 2897 ، 2010/01/24، الموقع الالكتروني: http://www. alhewar .com //:

[213] - جيرار ليكرك ، مرجع سابق ، ص 53 .

[214] - محمد الجوهري ، مرجع سابق ، ص 46 .

[215] - صلاح الفوال ، مرجع سابق ، ص 47 .

" تمثل السلطة القوة القدرة على تحقيق الأهداف التي يسعى إليها الناس حتى في الحالات التي تظهر فيها المقاومة من جانب أطراف أخرى ، مما يدعو إلى استخدام القوة في أكثر الأحيان وتكون للحكومة سلطة عندما تستخدم صلاحيتها بطريقة قانونية وشرعية . وتستمد هذه الشرعية من قبول الناس الذين يمارس الحكم عليهم [216] " .

فالسلطة إذن هي وسيلة للضبط ، وسيلة وأداة للتشريع القانوني ناتجة عن مجموعة من القواعد ، القيم ، المعايير ،الأحكام والضوابط التي تحكم الأفراد داخل المجتمع . وتتجلى هذه السلطة في المجتمعات عن طريق ممارسات النخب الحاكمة . ويمكن التفريق هنا بين النخبة الحاكمة والنخبة غير الحاكمة الأولى تتجلى في النخبة التي تتحكم في زمام الأمور والقضايا السياسية ، الاجتماعية والاقتصادية ... في المجتمع وتمثل القوة الرئيسية في الدولة ، أما الثانية فهي النخبة التي تنتج انطلاقا من مبدأ المعارضة الذي يقوم على نقد الممارسات والأوضاع السياسية أو الولاء الذي يقوم على مباركة الأوضاع السياسية والتبرير لها.
و يرتبط وجود النخب غير الحاكمة في المجال السياسي بالظواهر السياسية كالمعاهدات و الاتفاقيات، البروتوكولات السياسية ، الحركات السياسية ، الحروب والثورات التي تعتبر منبه سريع للنخبة والتي تقوم بتحليلها في ضوء البناء الاجتماعي بحيث يصبح الواقع السياسي متفاعلا مع الواقع الاجتماعي للنخبة ، بحيث لا يمكنها أن تتفادى الدخول في نقاشات وحوارات تخدم مصالحها بالدرجة الأولى.

ب – العلاقة بين السلطة و النخب :

تكمن العلاقة بين النخبة والسلطة في مظهرين أو اتجاهين هما :

النخبة المؤيدة للسلطة ؛ هي تلك الفئة التي تتمتع برضا السلطة والذي جعلها تعمل على تعظيم وتضخيم امتيازاتها وتقوية مكانتها في المجتمع ، وهي الفئة التي لا تشكل عائقا أمام مصالح السلطة . إنها الفئة الحاملة للمشاريع السياسية التي تعمل على التنسيق بين المجتمع والسلطة عن طريق إقناع الأفراد بما تحتويه هذه المشاريع من ايجابيات . كما تسيطر على الكثير من المجالات الاجتماعية ، السياسية والاقتصادية ...وحتى التعليم ، "فتسعى القوى الاجتماعية التي بيدها السلطة السياسية إلى فرض نفوذها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على المؤسسات إنتاج ونشر المعرفة ، لان تلك السيطرة تحقق إدماج هذه

[216] - أنتوني غيدنز ، مرجع سابق ، ص 497 .

المؤسسات في مشروع القائم وجعلها أدوات لا غنى عنها في كسب الشرعية من جهة وتزويد النظام بكفاءات ضرورية لتحقيق أهدافه في مختلف المستويات ، اقتصادية ، وسياسية وعقيدية [217]" .

النخبة المعارضة للسلطة ؛ هي تلك الفئة التي تنشط وتتغذى من نقد وانتقاد السلطة عن طريق مناهضة المشاريع السياسية بمختلف توجهاتها ، غايتها الوصول إلى تحقيق الأهداف المختلفة لأكبر شريحة من المجتمع التي قد لا تدلي بآرائها وهي الأغلبية الصامتة التي تفوض النخبة للتعبير عن مواقفها ،وتنطلق النخبة في القيام بدورها امتثالا للديمقراطية لتمرير مشروعات مجتمع ، كما أنها تنادي بإعطاء الحق لكل النخب وإعادة إدماجها وإشراكها في كل ما يخص الصالح العام أو الصالح الخاص التي تسعى له النخب المؤيدة. وعليه فإن العلاقة بين السلطة والنخب المتعلقة بالمجال السياسي تميل إلى التلاؤم أحيانا والى الصراع أحيانا أخرى، وهذا يعتمد على مخططات و الأهداف التي تبنيها النخبة .عادة ما يواجه هذا النوع من النخب رفضا من قبل السلطة التي تظل تحاربه بهدف القضاء على أي خطر يهدد وجودها ويجعلها في قلق دائم مما قد ينتجه التفاف الشعب حول هذه النخب فأخطر ما ينتج في هذه الحالة الثورات بمختلف أوجهها .

المبحث الرابع : النخبة السوسيولوجية :

أولا: لمحة عن النخبة السوسيولوجية :

توصف النخبة أنها كل مجموعة مستقلة نسبيا، تنحو لأخذ شكل هرمي. والشريحة العليا التي تتمتع بأكبر قدر من التمثيلات الرمزية والكفاءات التنظيمية تشكل النخب[218]" ،يظهر من هذا أن النخبة

[217] - العياشي العنصر ، **نحو علم اجتماع نقدي** ، مرجع سابق ، ص 67 .

السوسيولوجية هي جماعات ذات مكانة اجتماعية عالية ، أساس هذه المكانة درجتها الثقافية في المجال السوسيولوجي ، أي أنها تلك الفئة السامية من المشتغلين بعلم الاجتماع والتي لها مبادئها وأعمالها الخاصة ، والتي تهدف إلى تغيير الأوضاع الراهنة المتعلقة بهذا العلم عن طريق ما تنادي به من أفكار وأراء، والتي تحمل مميزات خاصة بها .

ثانيا: دور النخبة السوسيولوجية :

أ – وظيفتها في المجتمع :

كما اشرنا سابقا فإن النخبة المثقفة هي طبقة اجتماعيّة بامتياز. وهي طبقة من المتفوّقين في مجالاتهم، والقادرين على التأثير في مجتمعاتهم ، ومنه فإن النخبة السوسيولوجية هي تلك الطبقة المثقفة والتي "تقدم رؤية شاملة ، تهدف إلى تغير المجتمع .وهي التي تنزل إلى القاع الاجتماعي، وتكون لها القدرة على النقد والمساءلة "بحيث يعتبر "**الجابري**" بأن المثقف يتحدد بالدور الذي يقوم به في المجتمع كمشرع ، ومعترض ومبشر بمشروع ، أو على الأقل كصاحب رأي وقضية .لا بنوع علاقته بالفكر والثقافة.يعتقد الكاتب أن الوظيفة الجوهرية للمثقف ما هي إلا صناعة المعرفة والنقد والتطوير فالمثقف يكون دائما على استعداد للتضحية من أجل قضية أو مشروع ما.وبالتالي يصبح المثقف يمتلك سلطة فوق السلط[219].فالتزام المثقف أو العالم لا يتجلى مطلقا في تقديم الدروس للآخرين باسم مبادئ وشعارات وإيديولوجيات معدة سلفا ، بل يتجلى بالدرجة الأولى قي تقديم أسلحة النقد و لهذا يقول **محمود أمين**" العالم بأنه لا سبيل للمثقفين غير الانخراط في النضال السياسي،بالانغراس في رحم المجتمع المدني وتجسيد المثقف الجماعي، وهذه المهام التغيرية لن تكون بدون شرط النقد و المساءلة . المثقف ملتحما بالجماهير، مناضلا عن آمال الطبقات الكادحة، يضحي بحياته من أجل فكرة– وإن أعمال الفكر النقدي وخلخلة الجاهز من الطروح، وهدم اليقينيات واعتماد الشك المنهجي، ومساءلة الواقع والمراهنة الدائمة على تغييره في الاتجاه الذي يخدم مصالح الذين هم تحت [220] .

---

[218] - R Boudon, F Bourricaud : **Dictionnaire critique de la sociologie**, 3ème édition mise à jour 1990, Octobre. Presse Universitaire de France , P 183 .

[219] - طارق العاطفي ، **تلخيص الفصل الرابع من كتاب " صناعة النخبة لـ عبد الرحيم عطري** ، مرجع سابق .

[220] - عبد الرحيم عطري ، **النخبة المثقفة بالمغرب من سنوات الجمر إلى التدجين والتبخيس** ، الحوار المتمدن ، ع 1271 ، 2005/07/30 ، الموقع http://www. alhewar .com //

وعليه كان على النخبة المثقفة السوسيولوجية الإنتاج المستمر للسؤال ، ومواجهة المجتمع السوسيولوجي بالأخص بالحقيقة التي ما فتك يخيفها إلا أنها تظهر للعيان بشكل واضح ، فدورها هنا هو أن تزيل هذه الحواجز ،فالكثير لا يتقبل الأفكار التي ينادي بها هؤلاء والسبب في ذلك هو ظهور كما يشير **سارتر**[221] إلى أن العدو المباشر الألد للمثقف هو المثقف المزيف، والذي يعمل على ترسيخ قيم وأفكار واهية تزعزع ثقة الجمهور بهذه الطبقة ، والذي يزعم انه من النخبة التي تنفع المجتمع ولا تضره .

ب – المبادئ والأسس التي يقوم عليها دور النخبة السوسيولوجية :

إن هناك مجموعة من المبادئ التي يقوم على أساسها عمل النخبة المثقفة السوسيولوجية والتي يمكن اعتبارها كشروط وجب توفرها في المثقفين السوسيولوجين واعتبارهم نخبة ، ومن أهمها ما يلي :

القطيعة الابستمولوجية : وهي أولى المبادئ لهيكلة وترتيب الدور النخبوي في الحقل السوسيولوجي . فالإبستيمولوجيا لغة هي علم العلوم ، الدراسة النقدية للعلم ، فمعنى الإبستومولوجيا إذن: نظرية العلوم وفلسفة العلوم. وتعنى الإبستومولوجيا بدراسة مبادئ العلوم وفرضياتها ومناهجها ونتائجها دراسة نقدية ترمي إلى إبراز بناها ومنطقها وقيمها الموضوعي[222]. وتدرس الإبستيمولوجيا أيضا وسائل إنتاج المعرفة ، كما تهتم بالشكوك حول إدعاءات المعرفة المختلفة. بكلمات أخرى تحاول الإبستومولوجيا أن تجيب عن الأسئلة : "ما هي المعرفة؟" "كيف يتم الحصول على المعرفة ؟". و مع أن طرق الإجابة عن هذه الأسئلة يتم باستخدام نظريات مترابطة فإنه يمكن عمليا فحص كل من هذه النظريات على حدة[223]. وعليه يصبح من بين أهم مبادئ العمل العلمي النقدي لدى النخبة السوسيولوجية هو امتهان الابستومولوجيا عن طريق عرض كل قضايا الحقل السوسيولوجي إلى النقد والفحص ، فمعظم الجدل والنقاش الابستيمولوجي للنخبة السوسيولوجية يدور حول تحليل طبيعة المعرفة العلمية السوسيولوجية تحليلا نقديا

---

[221] - جان بول سارتر، تر : جورج طرابيشي ، **دفاع عن المثقفين** ، منشورات الآداب ، بيروت ، 1973.ص.43.

[222] - دلال اعواج ، **مفهوم القطيعة الإبستيمولوجيا عند غاستون باشلار ج1** ، 07/ 17 / 2010 ، 12:49 h، مجلة العلوم الاجتماعية ، http://www.swsa .net

[223] - http://ar.wekipedia.org/wiki2 2007/12/09

، وطرح الشكوك حول إدعاءاتها المختلفة وكذا المدعين للمعرفة السوسيولوجية والذين ينتهزون الفرص لتضليلها .

الوعي الابستيمولوجي : يقصد بالوعي أنه "..شكل عال من انعكاس الواقع الموضوعي الذي يرثه الإنسان بمفرده، وهو المجموع الكلي للعمليات العقلية، والأنشطة التي يشارك بها في فهم العالم الواقعي واحتياجاته الشخصية [224] ".

على النخبة المثقفة أن تكون واعية بشروط المعرفة العلمية وأن تكون واعية بكل ما يحيط بها في الواقع ، فلحظة الوعي عند الرجل العادي هي بداية لفترة من الحس الابستيمولوجي الذي قد لا يدركه ، ولكن السوسيولوجي يعلم هذا جيدا ويعلمه أكثر من هم نخبة لأنهم يتمتعون بوعي لا يتوفر لغيرهم بسبب ما توصلوا له من معرفة ،وهذا هو الشرط الأساسي في كل رجل علم ."ويترتب على ذلك أن عالم الاجتماع لابد أن يهتم أساسا ببحث الدوافع والأفعال والأنماط المعقدة للعلاقات الإنسانية التي يمكن أن تكون غير ملاحظة أو ظاهرة أو تطمسها التفسيرات الرسمية[225]." وهكذا تصبح للنخبة السوسيولوجية وجهة نظرهم الخاصة التي ينظرون بها إلى الحقيقة الاجتماعية .

النقد الابستيمولوجي : يفترض العمل الفكري تجاوز التقليد القائم ،إلا أن بإمكانه بل عليه أن يصبح نقطة انطلاق لتقليد جديد، قد يندرج الأثر وسط التقليد القائم من خلال تعديل مساره بشكل نهائي[226]، ويقصد بالنقد هنا هو التخلي عن التقليد من خلال فحص العمل الفكري لتجاوز الأخطاء وتفاديها ، وبشكل خاص في المعرفة السوسيولوجية، فالنقد الابستيمولوجي" يهدف إلى الأخذ على عاتقه نقد الإنتاج العلمي أي وضعية علم جديد ، ويهدف إلى إبراز ومعرفة الأسس الإبستيمولوجيا التي ينطلق منها هذا الأخير والى إبراز عوائق تقدمه في مسيرته التطورية [227]، لذلك فإن أغلب الباحثين المعاصرين يدعون لاعتماد منهج النقد وعليه تبنى "**كارل بوبر**" النقد منهجا لعمل العقل و تقدم المعرفة، حيث يرى أن عقلانية البحث تكمن في قدرة الباحث على نقد المعرفة ، فمارس النقد على كل

---

[224] - طه نجم ، **علم اجتماع المعرفة** ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2001 ، ص 175 .
[225] - سناء الخولي ، **مدخل إلى علم الاجتماع** ، ب ط ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1998 ، ص 9 .
[226] - جيرار بيلكرك ، المرجع السابق ، ص 26 .
[227] - يوسف حنطابلي ، **إشكالية السؤال السوسيولوجي في الفكر العربي المعاصر "الواقع العربي بين ماضي الأنا وحاضر الأخر** ،أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع الثقافي ، غير منشورة ، جامعة الجزائر، 2008/2007 ، ص 43 .

التوجهات العلمية والفلسفية القائمة في عصره كم يعتمد على معيار الكذب الذي يطبقه لمعرفة ما هو علم أو لا علم ، إضافة إلى ما سماه بدحض النظريات كطريقة للنقد . ولما كان للنقد هذه الأهمية الكبيرة وجب على الباحثين الاجتماعين أن يعملوا بمبدأ النقد لأنه شرط من شروط المعرفة الحقة.

القدرة على الإنتاج والتأثير والتغيير: يرى "**يورجين هابرماس**" [228]أن النخبة المثقفة هي تلك الفئة القدرة على الإنتاج الفكري والتأثير في الآخرين عن طريق هذا الإنتاج ،حيث يكون هذا الأخير قائما على رفض الوضع القائم ،ويرى هابرماس أن الإنسان كائن ايجابي بإمكانه إحداث التغيير، وليس الكل يمكنه ذلك إلا الطبقة المثقفة ، فيرى أن المثقف هو واعي حقيقي وليس زائفا ،فيرى بذلك أن النخبة هي التي تستطيع خلق معاني وأفكار مناهضة للرأسمالية ،وان الفعل التواصلي للمثقف ينطلق من نقطتين أساسيتين الوعي : ويتمثل في القدرة على الإنتاج ، التأثير : عليه أن يؤثر في الآخرين بآرائه .

ثالثا: النخبة السوسيولوجية العربية :

أ – ظهور النخبة العربية :

في التراث العربي، هناك حضور جليّ، لمفهوم النخبة ، دون استخدام المصطلح نفسه.. حيث تمّ إطلاق اسم السُراة ، على هذه الفئة الاجتماعيّة المتميّزة، والتي تلعب دورا تنويريّا في المجتمع. وهي مكوّنة، بالضرورة من أشخاص يمتلكون قوّة التأثير، المعنويّ ، للتدخل القوي الفاعل، ويشاركون في صياغة تاريخ جماعة ما. و لعلّ أوّل ذكر صريح، لهذه الفئة ووظائفها، في التراث العربي، هو نصّ جاهليّ للشاعر الأفوه الأودي، وهو النصّ الذي كثر الاستشهاد، به، لاحقا، في عدد من كتب التراث، عند الحديث عن أهمّيّة هذه الفئة من المجتمع[229]. فإذا كان ظهور النخبة في عالم الغرب وأوروبا مرتبط بظهور عصور التنوير والثقافة الاجتماعية ، فإن النخبة الثقافية العربية ظهرت قبل ذلك إلى ما يعود للعصور القديمة ، فظهرت النخبة عند العرب لكل من فئة الشعراء وفقهاء اللغة والخاصة من المتعلمين وأبناء الجاه والحسب ، إلا أن هذه الفئة لا يمكن مقارنتها مع التي تلتها مع ظهور الدين الإسلامي وخروجه للعلن ، فكانت طبقة من

---

[228] - محاضرات الأستاذ محمد المهدي بن عيسى ، **التغير الاجتماعي عند هابرماس** ، مقياس التغير الاجتماعي ، لطلبة السنة أولى مدرسة الدكتوراه ، بتاريخ : 24 / 05 / 2010 . قسم علم الاجتماع ورقلة، الجزائر .

[229] - عبد الله أبو رمان ، مقال سابق .

أصحاب النبي الكريم **"محمد عليه الصلاة والسلام"** والذين تفقهوا في الدين واللغة والعلم ، وهذا وفقا لما جاءت به الرسالة والوحي ، فكان القرآن الكريم مصدر هذه المعرفة الإلهية التي لم يتسنى لبشر مثلها ، وأطلقت صفة الصفوة، لفئة من المشتغلين بالعلم والمتفوقين في الزهد وحبّ الله والأكثر تقوى وحال أهل الشهادة ، فساد عهد النبي الكريم الكثير من المبادئ الاجتماعية الحسنة وكذا القيم والقواعد التي نظمت حياة الناس آنذاك والتي حافظت على أملاكهم وأعراضهم ، أما أثناء عصر النهضة الإسلامية فظهرت العديد من النخب العلمية والدينية والسياسية وغيرها واتجهت اهتمامات هذه النخب الثقافية في مجالات حضارية وأممية طالت اختصاصات متنوعة وسابقة لعصرها كالطب والفلك والرياضيات والفلسفة...أي أنها لم تقتصر في أوجهها على المجال الشرعي الديني ،واستمر هذا العطاء الثقافي إلى قرون عديدة ، إلا انه لم يستمر بهذا المنوال ، فراحت الحروب والفتن والاضطرابات تقسم المجتمعات وتدب الانكسار في نفوس العلماء والمشتغلين بالعلم ، فتوارى أهل العلم عن الأضواء إلا ما رحم ربي ، فتخاذل العلماء وعكف الناس عن اهتمامات أخرى غير العلم والمعرفة ، وراحت النخب ومجموعات العلم تتهاوى في طي النسيان . لتأتي مرحلة الاستعمار الغربي للوطن العربي وتمحي كل أثر للحضارة وغيرها وبدأت تزرع زرعا غربيا لا زلنا نحصد ثماره إلى يومنا هذا . وأصبح المثقفون والعلماء يهجرون الأوطان سعيا نحو بيئة للعلم مما اخمد روح العلم والبحث في مجتمعاتنا العربية ، وبتخلصنا من الاستعمار وهي مرحلة الاستقلال فإنه من الملاحظ أن هناك حركة فكرية تبحث عن التجديد والتغيير تدعم نظرة التفاؤل نحو غد أفضل .

أما في ما بالعلاقة بنظرة النخبة العربية للفرد العربي وكذا المجتمع العربي قامت على "النظر إلى الإنسان العربي و المجتمع العربي على أنهما كم مهمل و بالتالي اعتبارهما قاصرين و بحاجة إلى دليل ومرشد، و بدل أن تكون النخبة هي إنتاج مجتمعي أصبحت إنتاج ما فوق مجتمعي إذا جاز التعبير. و بدل أن تسعى النخب إلى نشر الوعي في المجتمع العربي سعت إلى تأطير الشعوب العربية بأطر أيديولوجية متعددة بما يتناسب مع السلطة السياسية حيناً و مع توجهات النخب أحياناً أخرى. فتحولت الأفكار و المفاهيم إلى شعارات خالية من أي محتوى حقيقي. لقد وضعت النخب أفكارها و مفاهيمها كحاجز يفصلها

عن الواقع و تجلياته السياسية و الاقتصادية والاجتماعية عوضاً أن تكّون بنية فكرية تساعد في فهم الواقع[230].

ب – النخبة السوسيولوجية العربية بين أصالة الأنا واستلاب الآخر :

لقد عاشت النخبة المثقفة السوسيولوجية المعاصرة العربية متناقضات عديدة ، تمثلت في مواقفها وأفكارها ومشاربها الفكرية . الواقع الاجتماعي العربي بحاجة ماسة إلى مد الجسور الثقافية بين الخاصة والعامة والحاكم والمحكوم ،بين الباحث والمبحوث ، وحسب المسؤولية المرتبطة بوظيفة وعمل كل من أفراد المجتمع، ولأننا بصفة خاصة في علم الاجتماع نحتاج إلى هذه الجسور لتدعيم هذا العلم ، كان هذا دور النخبة السوسيولوجية التي تبحث عن نفسها بين ثنائيات متناقضة أضفت الصعوبات لمهامها .

تعتبر ثنائية أصالة – استلاب ، من أهم المفاهيم في المدخل الثقافي السوسيولوجي ، فإذا كان المجتمع العربي بأكمله يعيش هذه الحالة ، فكيف يكون حال المثقفين وغيرهم ، في وقت أنهم يجب أن يعملوا ويجتهدوا للحيل دون ذلك ، فلم يعد هناك اهتمام بثقافات المجتمعات العربية من اختصاص هذه الفئة، فكل ما يهم هو الظواهر المعاصرة وخاصة الغربية منها التي توفد لنا عن طريق تكنولوجيات الاتصال ، والتي يسعى الكل الاجتهاد فيها ، حين أن واقعنا مليء بالظواهر المختلفة وتختلف كل الاختلاف على غيرها عند الغرب "[231]والواقع أن اهتمامنا بمطالعة تراث الأسلاف واقتباس ما يفيدنا ويمد لنا يد العون منه صنيع جيد والأجود منه هو عدم الركون إلى هذا التراث والجمود عند ضفافه ، بل جعله كأرضية صلبة للانطلاق في دروب الإبداع والعطاء الفكري حتى نوفر لهذا التراث روح الاستمرار والتوهج بنور التجديد والإضافة والخلق والابتكار ،وإلى أن يشعر السوسيولوجي بالقدرة الفعلية على تغيير هذا العالم الاجتماعي تبقى مهمته مقاومة التيارات المتدفقة التي تعجل بتهميش الهوية الثقافية السوسيولوجية العربية .

---

[230] - أسامة الأخرس ، **النخب العربية إلى أين ؟** ، http://knol.google.com/k/-/-/3adzqgx9c46ve/49#view

[231] - سلطان بلغيث ، **الثقافة العربية الإسلامية من الإقليمية إلى العالمية** .2007/19/12، 07:44 PM : h. الموقع : http:// www. Shatharat .net./vb/archive /index .php /f .211html.

ففي الوقت الذي لم يغادر فيه قسم من المثقفين عاداتهم في اقتناص مواسم الهجرة إلى الشمال لإشباع النزوات باسم حداثة واهمة أو في انتظار مواسم الهجرة إلى السماء لدفن البذور في التربة المقدسة، انتظارا للوارد البعيد أو تطلعا للعطاء الرغيد من دون جهد حقيقي على أرض الواقع، ففي هذا الوقت نجد هذه القوى المنبثقة من قاع المجتمع، ومن أرصفة المدن، ومن خلف المكاتب البالية، التي تمتلك قدرا لا بأس به من الأدوات الفكرية والوسائل الثقافية لا تتوانى في استعمال ما لديها من مواد فكرية[232].والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا لا يحاول أغلب المشتغلين أن يفهم حضارتنا الاجتماعية وواقعنا ، كما حاولنا فهم حضارة "الآخر" ، وعلومه وفكره وحتى نقده وحتّى عندما يُوّجه النقد إلى الفكر الأجنبي في الوسط العلمي يُنقَل هذا النقد حرفياً، وهذا ما يسمى بالتبعيّة في النقل والنقد، وهو ما يخفي في الوقت نفسه الضعف المعرفي والضعف الفكري للمشتغلين بعلم الاجتماع في البلاد العربية"[233]. فامتد هذا الضعف إلى أكثر من ذلك ، فلم يعد من اهتمام هذه الفئة البحث عن أسباب هذا الضعف بل نزحت واستسلمت بتنازلها الطوعي عن مكانتها كضمير يقظ وقلب نابض للأمة...وتضييعها التدريجي لاستقلالها وسلطتها المعنوية، وتراجعها إلى أدنى مراتب النخب الاجتماعية، واحتمائها المذل تارة بالمعادن ومرة بالقصدير، جعلها تفقد دورها القيادي في المجتمع، وتعجز عن تقديم أبسط الخدمات"المعنوية" لأبناء مجتمعها. وبسبب تراجع ونكوص هذه النخبة عن مراكزها برزت أطراف جديدة، جاءت من التخوم لتحتل ساحة الثقافة كطرف مستهلك واع وكمتفاعل جريء. فضلا عن احتلالها لموقع آخر كقوة حركية موجّهة[234]. فعلم الاجتماع العربي لم يَعُدْ مقصوراً على نخبة سوسيولوجية مثقفة موصولة بالغرب أو بالشرق ، في حين أنّ الواقع يُظهر إنه إذا كانت الترجمات السوسيولوجية تحتلّ الواجهة في المكتبة الاجتماعية العربية وفي الجامعات العربية، وإذا كان هناك اعتماد نسبي على الخبرات الأجنبية ، فهناك في المقابل جهود عربية أكاديميّة وبحثية قادرة على الإبداع العلمي .

خلاصة الفصل :

---

232 - نور الدين زمام ، **النخبة المثقفة بعيون أخرى** ، مرجع سابق .
233 - مناقشات ندوة **علم الاجتماع وقضايا الإنسان العربي** ، مرجع سابق ص 129 .
234 - نور الدين زمام ، **النخبة المثقفة بعيون أخرى** ، مرجع سابق .

كان الهدف الأساسي من هذا الفصل يتمثل في البحث عن محددات طرفي الدراسة وهي فئة المشتغلون بالسوسيولوجيا والنخبة ، فعلم الاجتماع في العالم برمته هو علم البحث عن الحقيقة الكامنة وراء الظواهر الاجتماعية وهذه المهمة لا توكل إلا إلى عالم أو باحث متمرس في هذا المجال قد يكون أحد أعضاء النخبة في المجتمع ، لأنه ليس من السهل على باحث في علم الاقتصاد أو السياسة أو غيرهما دراسة مشاكل المجتمع والجماعات الاجتماعية ، فعلم الاجتماع هو العلم الذي يجب أن يترأس العلوم ، فإذا كان كذلك وجب على مشتغليه أن يترأسوا المجالات العلمية والاجتماعية .

الفصل الخامس

تمهيد :

تعتبر مرحلة تطبيق منهجية عن طريق تقنيات البحث على أي دراسة محاولة لتكوين الباحث في مجال السوسيولوجيا حيث" يتضمن مجال التكوين في علم الاجتماع محورا خاصا بإعداد وتدريب الطلبة على البحث السوسيولوجي ، وينطلق هذا التدريب منذ المراحل الأولى في صيغة تدريس لمقاييس تهدف لتزويد الطالب بمعلومات عن المناهج وطرق لبحث و أدواته "[235]، فهذا التدريب عبر مراحل الذي يتلقاه الباحث يساعده في بناء منهجية علمية خالصة تسهم في البحث المثمر والتي تعرف بأنها " مجموعة المناهج والتقنيات التي تسهم في بلورة البحث وقيادة خطواته العلمية "[236] ،إذن فإنه إلزام على الباحث في الحقل السوسيولوجي ربط العلاقة بين البحث النظري ومحيط الظاهرة معتمدا في ذلك على خطة منهجية.

شملت هذه الخطة المنهجية نقاط محددة تتمثل في تحديد مجالات الدراسة ، تحديد العينة ونوعها حجمها ومواصفاتها ، مناهج البحث المستخدمة وتقنياته .

المبحث الأول : مجالات الدراسة :

[235] - العياشي عنصر ، **نحو علم اجتماع نقدي** ،مرجع سابق، ص 83 .

[236] - **Madeleine Grawitz, Lexiques des sciences sociales, 7°éditions, Paris ,Dalloz,1999,p272**

تعتمد على تحديد ثلاث مجالات أساسية هي كالأتي :

أولا:المجال الجغرافي :

يرتبط المجال الجغرافي لأي دراسة بالمكان التي تتم فيه ، وعليه فإن مجالنا الجغرافي يرتبط بالجامعة كحقل للدراسة ، ومنه كان قسم علم الاجتماع بجامعة " محمد خيضر "بسكرة وقسم علم الاجتماع بجامعة "قاصدي مرباح" ورقلة كنموذج للدراسة .

وتم اختيار الجامعة كمجال جغرافي للدراسة كونها ذلك الكيان الاجتماعي الذي يتفاعل فيه أفراد مجتمع البحث المتعلق بالدراسة ، ولأنه المجال الوحيد الذي يتوفر على مفردات مجتمع البحث المتعلقين بالحقل السوسيولوجي ، ويعرفها " الان توران "[237]على أنها نسق جامعي ،حيث يرى أنه ليس تعاونية أو مجتمع مصغر ، انه جهاز إنتاج يختلف عن المؤسسات ، لكنها يؤدي وظائف خاصة تخضع للتنظيم العام للمجتمع ، كما يتوقف على وظائف مصالحه الخاصة وتراكم قوته ". وعليه تم تحديد المجال الجغرافي للدراسة قيد الانجاز على مستوى جامعتي بسكرة وورقلة .

- **قسم علم الاجتماع بجامعة قاصدي مرباح – ورقلة – كمجال جغرافي للدراسة :**

تم إنشاء هذا القسم سنة 2004 تابعا لقسم علم النفس كلية الآداب، .حيث بدأ هذا الفرع ب04 أساتذة . انفصل عن قسم علم النفس خلال السنة الجامعية 2009 – 2010 . وهو قسم الآن تابع لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ويضم هذا القسم حاليا حوالي 35 أستاذ من مختلف التخصصات منها علم النفس ، فلسفة ، ديموغرافيا قام القسم باستعارتهم. ويعود السبب في اختيار هذا المجال للدراسة للأسباب التالية :

1- كونه مجال تكوين للباحثة في مرحلتي الليسانس والماجستير.

2- مدة التكوين العلمي للباحثة الذي دام وتواصل أكثر من ست سنوات مما سهل عملية ملاحظة مفردات البحث .

3 - توفر مفردات البحث في هذا المجال .

4 - القرب الجغرافي للباحثة الذي سهل عملية البحث عن طريق الاتصال المباشر .

- **قسم علم الاجتماع بجامعة محمد خيضر – بسكرة – [238]كمجال جغرافي للدراسة :**

[237] - Alain Touraine , **université et société aux étas unis** , Paris : ed du seuil , collection sociologie ,1972 ,p 160 -

[238] – http://www.univ-biskra.dz/ 2011- 03 -31 .

أنشئت كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية بجامعة محمد خيضر بسكرة بمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 09-90 مؤرخ في 17/ 02 / 2009 ، يعدل و يتمم المرسوم التنفيذي رقم 98-219 المؤرخ في 07 /05 / 1998 و المتضمن إنشاء جامعة بسكرة الواقع مقرها بالقطب الجامعي شتمة بسكرة. أما قسم علم الاجتماع فيضم حاليا حوالي 37 أستاذ اختصاص علم الاجتماع ، منهم 35 أستاذ دائم والمؤقتان اثنان . وعليه تم اختيار جامعة بسكرة قسم علم الاجتماع ، كمجال جغرافي للدراسة من أجل الأسباب التالية :

1- عدم تمكني من الانتقال إلى جامعات أخرى بسبب البعد الجغرافي والذي يتكلف جهدا ووقتا .

2- توفر عينة الدراسة في هذه الجامعة .

3 - القرب الجغرافي للباحثة الذي سهل عملية البحث عن طريق الاتصال المباشر .

ثانيا: المجال البشري:

إن الحديث عن المجال البشري للظاهرة المدروسة يعيدنا إلى الحديث عن المشتغلين في الحقل السوسيولوجي في الجزائر والذي يضم المشتغلين في الوقت الحاضر ، أي الفاعلين الآنيين كالأساتذة في الحقل ، والذين يقومون بالعملية الأكاديمية المتمثلة في التدريس وهم موظفين في الجامعة تم تنصيبهم في قسم علم الاجتماع على أساس الشهادة المتحصل عليها والمتمثلة في دبلوم علم الاجتماع . فكان حتميا على الباحثة تحديد المجال البشري للدراسة انطلاقا من مجتمع البحث الأصلي ، والذي يعرف " في لغة العلوم الإنسانية أنه مجموعة منتهية أو غير منتهية من العناصر المحددة مسبقا "[239]، ويعرف أيضا على أنه مجموعة عناصر لها خاصية أو عدة خصائص مشتركة تميزها عن غيرها من العناصر الأخرى والتي تجري عليها البحث أو التقصي "[240]. ومنه يعتبر مجتمع البحث الأصلي المجموعة الكلية لأفراد البحث ، والذي يتمثل في هذه الدراسة إجمالي أساتذة علم الاجتماع عبر التراب الوطني أي على مستوى الجزائر ككل ، ومجتمعنا هنا في هذه الدراسة يضم المشتغلين بالحقل السوسيولوجي من هيئة التدريس الحاملين لشهادات في علم الاجتماع مختلفة يعمدون على تلقين هذا العلم، كما أنهم بالدرجة الأولى الفاعلون في هذا المجال وسيتم عرض الجدولين التاليين اللذان يوضحان قائمة أساتذة علم الاجتماع بالشكل التالي :

جدول رقم (01) يبين قائمة أساتذة علم الاجتماع بجامعة قاصدي مرباح ورقلة حسب الرتب :

[239] - موريس أنجرس ، مرجع سابق ، ص 298 .

[240] - المرجع السابق ، ص 298 .

الرقم	الأستاذ	الرتبة
1	أستاذ	00
2	أستاذ محاضر أ	02
3	أستاذ محاضر ب	00
4	أستاذ مساعد أ	17
5	أستاذ مساعد ب	00
المجموع		**28**

جدول رقم (02) يبين قائمة أساتذة علم الاجتماع بجامعة محمد خيضر بسكرة حسب الرتب:

الرقم	الأستاذ	الرتبة
1	أستاذ	04
2	أستاذ محاضر أ	06
3	أستاذ محاضر ب	02
4	أستاذ مساعد أ	02
5	أستاذ مساعد ب	00
المجموع		**35**

ثالثا: المجال الزمني :

" يمكننا أن نهتم بموضوع في فترة معينة من تطوره أو في فترات من تقدمه ، غير أنه غالبا ما تتم دراسة ظاهرة ما في فترة معينة "[241]، فعملية البحث تحددها فترة زمنية ، لذلك كانت الدراسة محددة بوقت زمني تم عبر المراحل التالية :

1 – مرحلة الاستكشاف: بدأت هذه المرحلة في هذه الدراسة من نقطة الإحساس بالمشكلة التي استدعت اهتمام الباحثة، والتي دفعت بها إلى ملاحظة الظاهرة ملاحظة علمية وهي المرحلة التي ظهرت فيها بوادر البحث، وكانت هذه المرحلة على امتداد الفترة من 05 / 2010 إلى 03 / .2011

2 –**مرحلة بناء الموضوع** : بدأت هذه المرحلة ابتدءا من تحديد إشكالية الدراسة وفروضها لتنتهي بمرحلة بناء الاستمارات . وكانت هذه المرحلة على امتداد الفترة من 03 / 2011 إلى 03 / 2012.

3 – **مرحلة الميدان** : وفيها يتم النزول إلى الميدان وتوزيع الاستمارات بالجامعتين على المبحوثين والتي امتدت فترة 03 / 2012 إلى 04 / 2012 .

4 – **مرحلة جمع البيانات وتحليلها** : وتم فيها تفريغ الاستمارات ، جدولتها ، تبويبها ثم قراءتها قراءة إحصائية وأخرى سوسيولوجية ، وامتدت هذه الفترة مدة شهر كامل .

المبحث الثاني : العينة ومواصفاتها :

أولا: العينة :

"العبرة في الاختيار هو الحصول على عينة نعطي نتائج ذات دقة معينة بأقل تكلفة ممكنة ، أو تعطي أعلى دقة بتكاليف محدودة [242] " ، كما أنها " مجموعة فرعية من عناصر مجتمع بحث معين [243]" ، وعليه فإن العينة هي مجموعة أفراد من مجتمع البحث والتي يجب أن تكون ممثلة لهذا المجتمع من أجل تعميم النتائج المتوصل إليها. " فعالم الاجتماع في دراسته للعينة وانطباق نتائجه على المجتمع كالطبيب الذي يبغي تحليل دم المريض ، فيأخذ منه عينة بسيطة يعتبرها نموذجا يمثل دم المريض كله ويقوم بفحصها وتحليلها وإطلاق الحكم والنتائج على الجسم المريض كله من خلالها [244] ".

ولما كان مجتمع البحث في هذه الدراسة هو مجموع المشتغلين في الحقل السوسيولوجي فإن البحث يختص بمجموعة من الأساتذة على مستوى جامعتي **بسكرة** و **ورقلة** ، حيث يتم تقديم الاستمارات لعينة من المبحوثين .

---

[241] - نفس المرجع ، ص 73 .

[242] - راسم محمد جمال ، **مقدمة في مناهج البحث في الدراسات الإعلامية** ، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح ، القاهرة ، 1999 ، ص 118 .

[243] - موريس أنجرس ، ص301.

[244] - محي الدين مختار ، **الاتجاهات النظرية والتطبيقية في منهجية العلوم الاجتماعية** ، ج 1 ، بط ، منشورات جامعة باتنة ، باتنة ، الجزائر ، 1999 ، ص 239 .

♦ **نوع العينة :**

طريق اختيار مفردات البحث تم انطلاقا من القيام بعملية **مسح بالعينة** لمفردات الدراسة المختارة ،ويقوم هذا النوع من الدراسة بأخذ كل مفردات البحث دون استثناء أو تخطيط أو إجراءات في حالة ما إذا كان مسح المجتمع مسحا شاملا مستحيلا إذا ما ارتبط بكبر هذا المجتمع وقلة إمكانيات الباحث ، ويعرف هذا النوع بأنه "المسح الذي يكتفي فيه بدراسة عدد محدود من الحالات أو المفردات في حدود الوقت والجهد و الإمكانيات المتوفرة لدى الباحث "[245]، وعليه تم تحديد عينة الدراسة عن طريق إجراء مسح بالعينة لعدد المشتغلين في الحقل السوسيولوجي في المجال الجغرافي **بسكرة – ورقلة** .

♦ **مبررات اختيار هذا النوع من العينة :**

يرجع السبب في اختيار المسح بالعينة كطريقة لتحديد مفردات البحث أو المبحوثين في هذه الدراسة إلى:

- ♣ هذه العينة تكون ممثلة بالضرورة لمجتمع الدراسة الكلي الجزء ممثلا لمجتمع البحث، أو يتوفر على العناصر المطلوبة.
- ♣ عدم تمكن الباحثة من الوصول إلى جميع مفردات البحث المتمثلين في المشتغلين بالحقل السوسيولوجي في جميع جامعات الوطن بسبب كبر حجم العينة ، التكاليف ، والجهد والوقت .
- ♣ تتوزع في هذه العينة خصائص المجتمع بنفس النسب الواردة في المجتمع[246].

♦ **حجم العينة :**

بعد الحصول على إحصائيات الأساتذة المتعلقة بقسمي علم الاجتماع ببسكرة وورقلة يمكننا تحديد حجم عينة الدراسة والذي يتوضح في الجدول رقم 03 :

الجدول رقم (03) يوضح عدد أساتذة علم الاجتماع بقسمي علم الاجتماع بورقلة وبسكرة لسنة 2012 :

القسم	ورقلة *	بسكرة•	المجموع
عدد الأساتذة الحقيقي.	.28	.35	.73
عدد الأساتذة الغائبون.	. 03	. 08	. 11

[245] - جمال معتوق ، **منهجية العلوم الاجتماعية والبحث الاجتماعي** ، ط 1 ، دار بن مرابط ، الجزائر ، 2009، ص 123 .

[246] - حسن منسي ، **مناهج البحث التربوي** ، ط1، دار الكندي ، الأردن ، 1999 ، ص92 .

• مستخرج من الأمانة العامة لقسم العلوم الاجتماعية محمد خيضر بسكرة.h 41: 14 الخميس 2012/02/09 ، http://www.univ-biskra.dz/

* إحصائيات متحصل عليها من الأمانة العامة لكلية العلوم الاجتماعية - مصلحة المستخدمين - جامعة قاصدي مرباح - ورقلة ، موقعة بتاريخ 10-01 - 2012 .

عـــــــدد الأســـــــاتذة (الحاضرين)وهو حجم عينة الدراسة الفعلي .	.25	.27	.52

لا يمكن الأخذ بعين الاعتبار الأساتذة غير الدائمون أو المؤقتين الذين لا يؤدون غرض الدراسة بسبب قلة خبرتهم في هذا الميدان و ضعف أو عدم وجود إنتاج سوسيولوجي لهم .

لا بد من الأخذ بعين الاعتبار أنه أثناء توزيع الاستمارات في قسم علم الاجتماع بورقلة لم تتحصل الباحثة على كل مفردات البحث المسجلة في القائمة (أنظر الجدول رقم (01) الخاص بعدد أساتذة علم الاجتماع بجامعة ورقلة والجدول رقم (02) الخاص بعدد أساتذة علم الاجتماع بجامعة بسكرة) ويرجع هذا إلى عدم التقاء الباحثة ببعض الأساتذة الذين لم يكونوا حاضرين بسبب غيابهم لظروف خاصة(عطلة مرضية أو عطلة أمومة ...) أو خروجهم في بعثات علمية أثناء القيام بتوزيع الاستمارات وبالتالي نقص حجم العينة الكلي من 73 مفردة إلى 52 ، ومنه فإن حجم العينة هو 52 مفردة .

ثانيا: مواصفات العينة :

تتوفر في هذه العينة مجموعة خصائص المجتمع الكلي للبحث والتي نذكر منها :

أ – مفردات العينة يشتغلون في الحقل السوسيولوجي في الجامعة الجزائرية .

ب – مفردات العينة يختلفون في الدرجات العلمية والرتب والصفات الأكاديمية .

ج – مفردات العينة يؤثرون ويتأثرون بالمحيط الاجتماعي وعليه يشكلون مكانة علم الاجتماع .

د – مفردات العينة مستواهم التعليمي عال جدا .

هـ – مفردات العينة لديهم إنتاج علمي في الحقل .

و– مفردات العينة تفهم وتحلل الواقع انطلاقا من مكتسباتها العلمية .

ي – مفردات العينة تختلف رؤيتهم للواقع الاجتماعي انطلاقا من رتبهم وصفاتهم .

المبحث الثالث : مناهج وتقنيات الدراسة :

أولا: مناهج البحث المتبعة :

هناك مناهج للبحث يستخدمها علماء الاجتماع، ويتوقف استخدامها على الباحث، وطبيعة البحث، والإمكانات المتوفرة، ودرجة الدقة المطلوبة، وأغراض البحث، ولعل من أكثر الطرق المنهجية شيوعاً في الدراسات الاجتماعية، المنهج التاريخي المقارن، والتجريبي، والمنهج الوصفي وغيرها، مما قد تقتصر فيه

النتائج على الوصف، أو تتعدى ذلك إلى التحليل والتفسير وقد لا يكتفي الباحث بأحد هذه المناهج، بل يتعدى إلى المزج بينها ، فإنه من الضروري على أي باحث ، يسعى للوصول إلى نتائج ترضي فضوله العلمي والشك الايجابي الذي دفعه نحو القيام بأي دراسة أن يعتمد على منهج بحث والذي يعرف أنه : "الطريقة الموضوعية التي يسلكها الباحث في دراسته أو تتبعه لظاهرة معينة من أجل تحديد أبعاده بشكل شامل يجعل من السهل التعريف عليها وتمييزها ويسهل معرفة أسبابها ومؤشراتها والأشكال التي تتخذها والعوامل التي عواملها الداخلية والخارجية بهدف الوصول إلى نتائج عامة ومحددة يمكن تطبيقها أو تعليمها[247] " ، و بعبارة أخرى فإن المنهج هو مجموعة منظمة من العمليات تسعى لبلوغ هدف ما ، وبالتالي كان على الباحث أن يستخدم مجموعة مناهج تساعده تختلف باختلاف المواضيع ، حيث أن طبيعة الموضوع هي التي تفرض نوعا من المناهج دون غيرها .

ولما كان موضوع واقع علم الاجتماع في الجزائر محل الدراسة ، والذي أساسه التعرف على الأسباب الجوهرية التي أدت بعلم الاجتماع للوصول إلى الوضع الراهن من خلال معرفة علاقة هذا العلم بمجموعة المشتغلين به ، ومنه فإن طبيعة الموضوع تفرض إتباع المناهج التالية :

أ – المنهج الوصفي التحليلي : الهدف منه دراسة الواقع الاجتماعي وتحليله وتفسيره،الذي يرتكز على معلومات كافية ودقيقة عن الظاهرة أو موضوع محدد من خلال فترة أو فترات زمنية معلومة وذلك من أجل الحصول على نتائج علمية ثم تفسيرها بطريقة موضوعية" [248]

ويعرف على أنه طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم من أجل الوصول إلى أغراض محددة [249]" ، وهو الخطوة الأولى نحو تحقيق الفهم الصحيح لهذا الواقع. إذ من خلاله نتمكن من الإحاطة بكل أبعاد هذا الواقع، محددة على خريطة، تصف وتصور بكل دقة كافة ظواهره وسماته ، ويعتمد هذا المنهج على مرحلتين أولهما :

1 – المرحلة الوصفية (المنهج الوصفي) : وتتم البحوث التي تعتمد على المنهج الوصفي على مرحلتين هي الأخرى[250]:

- مرحلة الاستكشاف والصياغة التي تعتبر بداية لتوصيف ظاهرة ما .
- مرحلة التشخيص والوصف المعمق وهي مرحلة الوصف الفعلي للظاهرة .

---

[247] - جابر عبد الحميد جبر ، **مناهج البحث العلمي** ، بط ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1984 ، ص 135 .

[248] - محمد عبيرات ومحمد أبو نصار،**منهجية البحث العلمي** ،ط2 ،الأردن ، دار وائل للنشر ،1999 ،ص46.

[249] - محمد شفيق ، **البحث العلمي ـ الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية** ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية، 1985 ، ص 106 .

[250] - هشام يعقوب مريزيق ، مرجع سابق ، ص 35 .

فيعتبر المنهج الوصفي من أكثر مناهج البحث الاجتماعي الأقرب إلى الواقع ، حيث يتم الإحاطة بالظاهرة من كل جوانبها وكأنها تقوم بعرض مقومات الظاهرة .

2 – المرحلة التحليلية : وتكون المرحلة الثانية بعد مرحلة الوصف ، حيث يتم التحليل عن طريق تفكيك مقومات الظاهرة .

ومنه فإن المنهج الوصفي التحليلي يقوم على وصف وتفكيك الظاهرة محل الدراسة ، ولقد تم اختيار هذا المنهج من قبل الباحث لأن الموضوع هو الذي فرضه كمنهج للدراسة من أجل معرفة الأسباب الحقيقية الكامنة وراء الدور الحقيقي للمشتغلين في الحقل السوسيولوجي ومدى تأثيرهم كفاعلين في المجتمع ، وذلك لتفسير وضعية علم الاجتماع في الجزائر في الفترة الحالية والظروف التي أدت به إلى ما وصل إليه ، وتقديم الأسباب السوسيولوجية لحدوث الظاهرة .

ولقد اعتمدت الباحثة على هذا المنهج وفق خطوات هي:

(أ) – بناء الموضوع المدروس بناءا علميا يقوم على تسليط الضوء على الظاهرة المتمثلة في واقع علم الاجتماع وتحديد وحدة سوسيولوجية مترابطة ابتدءا من سؤال الانطلاق إلى الفرضيات .

(ب)– اكتشاف الطريقة الملائمة للقياس الكمي لمختلف عناصر مكونات وحدة الدراسة عن طريق البيانات والمعلومات التي تزيد المعرفة بالظواهر، وتنمي البصيرة بالواقع الاجتماعي بكل أبعاده...

(ج) – فحص العوامل المختلفة المؤثرة في العلاقة بين الواقع السوسيولوجي في الجزائر ووظائف النخبة .

♦ **المسح الاجتماعي :**

كان الهدف الأساسي للباحثة من استخدام هذا الأسلوب في الدراسة الماثلة بين أيدينا هو الحصول على بيانات ومعلومات كافية حول واقع علم الاجتماع في الجزائر الذي تم من خلال الدراسة الوصفية لعناصر الظاهرة والتي بدأت انطلاقا من تحديد الإشكالية ووضع فرضيات مناسبة لهذه الإشكالية ، فالفروض توفر لنا حتما نوعا من الوصف للظاهرة والبحث عن مسببات الظاهرة من خلال بعض الإجابات المحتملة التي قد تصدق أحيانا .

كما أنه من خلال المنهج الوصفي تمكنت الباحثة من استخدام منهج المسح الاجتماعي الذي يعرف أنه "الدراسة العلمية لظروف المجتمع وحاجاته بقصد تقديم برنامج إنشائي للإصلاح الاجتماعي[251] "، ويعتبر من بين أهم المناهج الكمية في علم الاجتماع ، ويتعلق هذا النوع من المناهج بالبحوث الشاملة

[251] - جمال معتوق ، **منهجية العلوم الاجتماعية والبحث الاجتماعي** ، مرجع سابق ، ص 122 .

التي ترتكز بالأساس على دراسة كل أفراد مجتمع البحث المدروس ،" فعلماء الاجتماع اللذين يرغبون في إنتاج بيانات إحصائية أصلية عادة ما يقومون بإجراء مسح اجتماعي[252] ".

الهدف الأساسي من إتباع هذا المنهج الذي هو أحد المناهج الرئيسية التي تستخدم في البحوث الوصفية في الدراسة التي بين أيدينا هو إعطاء نفس الفرص التي قد يعطيها الباحث للمبحوثين من اجل تعميم المعلومات حول مجموعة المسح دون استثناءات ، وبالتالي كان على الباحثة إعطاء نفس الحظوظ أو حظوظ متساوية للمشتغلين بالحقل السوسيولوجي في الجزائر ، مرتكزة في ذلك على منطقة جغرافية محددة سلفا ، فمنهج المسح الاجتماعي يمكننا من سهولة الوصول إلى أعداد كبيرة من مفردات البحث دون تخصيص.

ب – المنهج المقارن :

"يقتضي المنهج المقارن إجراء مقارنة منظمة بين الظواهر الاجتماعية المتشابهة من سياقات اجتماعية مختلفة [253] "، إننا بهذا القول وكأننا نحاول القول أننا نريد مقارنة ظاهرتين كما تقارن مادتين علميتين أو شيئين في العلوم التجريبية ، لأن هذه العلوم تقوم على مبدأ المقارنة – قبل التجربة وبعدها – .

فليس من المنطقي أن يستخدم علم الاجتماع التجربة أساسا للمقارنة بين عناصرها التي تختلف اختلافا كبيرا عن غيرها في العلوم التجريبية ، ومنه كان على علم الاجتماع استعارة هذا المنهج لقياس ما لا يمكن قياسه مخبريا كالعلاقات الاجتماعية والقيم والعادات ... فالمنهج المقارن في العلوم الإنسانية يعتمد على مقارنة مجموعات اجتماعية (القيم ، العلاقات ، الأفعال ، الاتجاهات ..) بمجموعات أخرى ، فمثلا دراسة نمو وتطور أنماط الشخصيات ، والاتجاهات النفسية والاجتماعية في مجتمعات وثقافات متعددة ، مثل بحوث الثقافة والشخصية ودراسات الطابع القومي[254]".

أما بالنسبة لموضوع الدراسة الذي يبنى أساسا على المقارنة العلمية ، لا لأجل المقارنة وتبيان نقاط الاختلاف والتشابه ، بل من اجل التوضيح الذي غايته فهم وضعية علم الاجتماع في الجزائر وممارسته كعلم داخل هذا المجتمع انطلاقا من مقارنته بنظيره داخل المجتمعات الغربية ، حيث تثبت الدراسات أن علم الاجتماع في الجزائر بل في الوطن العربي بأكمله يختلف عن غيره في عالم الغرب وأوروبا خاصة ، و لا نقصد أنهما علمان مختلفان من حيث المبادئ ولكن العلم يقاس بنتائجه ، فاغلب نتائج هذا العلم ودراساته وبحوثه تشير إلى أن الدراسات المتعلقة بالظواهر داخل المجتمعات العربية هي نتاج لدراسات

---

[252] - مصطفى خلف عبد الجواد ، مرجع سابق ، ص 109 .
[253] - المرجع سابق ، ص 103 .
[254] - هشام يعقوب مريزيق ، مرجع سابق ، ص 37 .

غربية تتبع منهجا ابتدع لظواهر خاصة بالمجتمع الغربي ولها خصوصية هذا المجتمع .وبالتالي كان الهدف من استخدام المنهج المقارن ، معرفة نظرة مجتمعات العالم العربي والعالم الغربي حول علم الاجتماع من خلال مكانته داخلها ومعرفة أنماط التفكير وأنماط الأفعال الاجتماعية إزاء هذا العلم ، واستخدام هذه المعرفة كمعرفة سابقة ينطلق منها البحث السوسيولوجي .

ج – المقاربة التاريخية :

تهدف هذه المقاربة إلى إعادة بناء الماضي بدراسة الأحداث الماضية ، انطلاقا من جمع كل ما يتعلق بالظاهرة من مواد علمية من اجل استخدامها كإثبات علمي ، و غالبا ما يسعى الباحث في الاستعانة بهذه المواد من أجل بناء خافية تاريخية حول الظاهرة المدروسة .

♦ لماذا المقاربة التاريخية في هذه الدراسة وليس المنهج التاريخي :

يقوم المنهج التاريخي بالأساس على القراءة التاريخية للظاهرة وتتبعها تتبعا تاريخيا حيث يقوم بفحص دقتها و علميتها وصحتها من اجل تقيمها واستخدامها ، "والمنهج التاريخي لا يستعمل في دراسة المجتمعات المحلية والكبيرة من حيث أصولها التاريخية ومساراتها التحولية والمراحل الحضارية التي يمر بها و أهدافها الغائية ذات الأبعاد المستقبلية فحسب بل يدرس أيضا الظواهر والمؤسسات والعمليات الاجتماعية دراسة تاريخية تتبع أصولها الاجتماعية وتطوراتها التاريخية ومساراتها الغائية [255]". وعليه كان السبب في عدم استخدام المنهج التاريخي في هذه الدراسة لا البحث في دقة ما كُتِب من وثائق ، سجلات وكتب حول واقع علم الاجتماع في الجزائر أو صحته أو فحصه بقدر ما هو استخدام للبحوث السابقة من اجل معرفة ماضي الممارسة السوسيولوجية كظاهرة أي بناء فكرة أولية عن تاريخ هذه الظاهرة ، لفهم حاضرها والتنبؤ بمستقبلها ، ومعرفة تاريخ هذا العلم كممارسة في المجتمع الجزائري ، أي كيف ظهر ؟و متى ظهر؟ وليس قراءة هذا الواقع بطريقة تاريخية نقدية .

ثانيا: تقنيات البحث :

تعتبر تقنيات البحث وسائل تسمح بجمع المعطيات من الواقع ، وتشير هذه التقنيات إلى كيفية الحصول على المعلومات من اجل تقصي الواقع الاجتماعي حول الظاهرة المدروسة ، ومنه فإن " تقنيات البحث هي مجموعة من إجراءات وأدوات التقصي المستعملة منهجيا [256]" . لذا فإنه من غير العلمي أن يكون البحث من دون أدوات تسهل عملية جمع المواد حول الظاهرة المراد دراستها ، وبالتالي لما كان موضوع

---

[255] - إحسان محمد الحسن ، **مناهج البحث الاجتماعي** ، ط 1 ، دار وائل للنشر ، الأردن ، 2005 ، ص 75 .

[256] - موريس أنجرس ، ص 107 .

الدراسة هو واقع علم الاجتماع في الجزائر ودور المشتغلين في هذا الحقل من خلال تفعيل الممارسة السوسيولوجية الجادة للنهوض بهذا العلم من دائرة الركود الفكري ،فإن التقنيات المستعملة من اجل تقصي الواقع استهلت بـ:

1 – تقنيات جمع المعلومات :

أ – الملاحظة :

تختلف الملاحظة العلمية عن غيرها من الملاحظات العادية أو العابرة ، حيث أنه يجب أن يكون لكل باحث نظرة ثاقبة حول الظواهر التي تحيط به ، لذلك علية استنطاق هذه الظواهر والخوض في تفاصيلها والبحث عن مسبباتها ، فتصبح الظاهرة هنا و كأنها محفز يثير الباحث نحو الكشف عن الحقائق ، بحيث لا يمر عليها مرور الكرام ، فالملاحظة هي رؤية وفحص ظاهرة موضوع الدراسة مع الاستعانة بأساليب البحث التي تتلاءم وتتناسب مع طبيعة الظاهرة ، وتكون هذه الملاحظة ملاحظة علمية "إذا سارت وفق منهج غائي معين ويقوم بها الباحثون لغرض علمي يستهدف الكشف عن طبيعة الظاهرة وعناصرها والعلاقات الخفية التي تربط هذه العناصر والوظيفة التي تؤديها [257]" . و" يستطيع الباحث المزود بتكنيك الملاحظة العلمية أن يحول الظواهر التي تمر أمام عينيه .....إلى استنتاجات اجتماعية يمكن أن تتكون منها الفرضيات والنظريات والقوانين المفسرة للظواهر الذي يشاهدها ويدرسها الباحث العلمي[258] " .

بدأت عملية الملاحظة في هذه الدراسة من خلال التجربة الشخصية خلال أربع سنوات التي قضيتها في مرحلة الليسانس ، والتي من خلالها سجلت الكثير من الملاحظات المتعلقة بواقع علم الاجتماع النظري والتطبيقي ، ولقد تم أيضا للتخطيط لشبكة ملاحظات من خلال التجوال المكثف داخل قسم علم الاجتماع بشقيه الإداري والتعليمي ، ولقد خصصت الفترات الزمنية بين الحصص المقدمة للطلبة بالاقتراب من الطلبة وجمع بعض المعلومات حول سير الحصة . إن أمر ملاحظة واقع علم الاجتماع في الجزائر والوضع الراهن الذي ألت إليه الممارسة السوسيولوجية ، ليس بالأمر السهل ، فنجد أن أهم وأكثر الباحثين الجزائريين اهتماما بهذا الوضع تناولوه بالدراسة ، ولقد اختلفت الدراسات وتنوعت واستغرقت فترات زمنية طويلة ، ومنه فإن ملاحظة الظاهرة على ارض الواقع كان من خلال نتائج هذا العلم سواء الأكاديمية أو الاجتماعية ، ولم تكن هذه الملاحظة عفوية بقدر ما كانت مقصودة ، فمنذ التحاقي بالجامعة وخاصة السنوات الأخيرة من مرحلة الليسانس لاحظت أن الكثير من الطلبة وحتى الأساتذة

---

[257] - إحسان محمد الحسن ، **المدخل إلى علم الاجتماع** ، مرجع سابق ، ص 71 .

[258] - إحسان محمد الحسن ، **مناهج البحث الاجتماعي** ،مرجع سابق ، ص 125 .

يخلطون بين علم الاجتماع وغيره وهذا دليل على الواقع المتأزم ؛ أي أن هناك فعلا إشكال ، فالكثير لا يفصل بين علم الاجتماع وعلم النفس فتسود مفاهيم ومصطلحات علم النفس في وقت أن لعلم الاجتماع مفاهيمه ومناهجه ونظرياته .والكثير من الأمثلة لا يسع المجال لذكرها .

- **جوانب استفادة الباحثة من هذه التقنية :**

- ملاحظة جميع الوقائع ووصفها من دون الحكم على تلك الوقائع بأحكام مسبقة نظرية، فالملاحظة تشترط الحيادية والموضوعية وملاحظة الوقائع في إطار علاقاتها.
- من خلال الملاحظة أصبحت الباحثة قادرة على تحليل الظواهر المتعلقة بموضوع الدراسة وإنشاء العلاقة بين المتغيرات المرتبطة بالدراسة .
- تعتبر الملاحظة وسيلة فعالة لدراسة جوانب التصرفات الإنسانية بمختلف تمثلاتها .
- تساعد الباحث على جمع المعلومات مباشرة وقت حدوثها فلا تعتمد على معلومات من الماضي ولا على الاستنتاجات السابقة .

ب – الاستمارة :

تعتبر الاستمارة من أكثر أدوات جمع المعلومات والبيانات استعمالا في حقل علم الاجتماع ، وهذا يعود عادة إلى التكاليف المنخفضة عند استخدام هكذا نوع من التقنيات ، وسهولة الملأ عند الإجابة و أنها تطبق على عدد كبير من عينة الدراسة بالإضافة إلى السبب الرئيسي في استخدام الاستمارة إلا وهو الإجابات الموجزة التي تسهل عملية التفيئة والتبويب عند عملية تفريغ البيانات ، لذلك أصبح تقليدا في بحوثنا في علم الاجتماع استخدام الاستمارة . تستخدم هذه الدراسة إذن الاستمارة التي "هي وثيقة أسئلة تملأ من طرف المبحوث نفسه"[259]، كما تعرف حسب **مادلين غرافيتس** أنها " وسيلة رسمية يتصل بها الباحث والمبحوث وهي تحتوي على مجموعة أسئلة تخص المشاكل التي يراد من الباحث معالجتها"[260].

ومن أجل جمع المعطيات والمعلومات حول ظاهرة علم الاجتماع في الجزائر ،دوره ومكانته وانعكاساته على الواقع تم تصميم استمارة تقيس العلاقة الموجودة بين متغيرات الدراسة والمتمثلة في قياس العلاقة الموجودة بين علم الاجتماع في الجزائر ودور المشتغلين به من خلال المواقف الاجتماعية التي يؤثرون فيها ويتأثرون بها .

- **مبررات استخدام الاستمارة :**

---

[259] - موريس أنجرس ، ص 206 .

[260] -Madeleine Grawitz , **Méthodes des sciences sociales,** 5° editions, Paris, Dalloz, 1984,P 782 .

تم استخدام هذه التقنية من قبل الباحثة للأسباب التالية :

- عدم القدرة على الالتقاء بالكثير من مفردات العينة المتمثلة في الأساتذة وهذا راجع لظروف العمل والتزاماتهم المهنية التي تجعل إجراء المقابلات في ظروف عادية أمر صعب .
- انخفاض تكاليف الاستمارة مقارنة مع غيرها من التقنيات التي تتطلب مبالغ مالية من أجل التنقل وبعض الأجهزة كأدوات التسجيل والتصوير وغيرها .
- سهولة التوزيع والتفريغ .

♦ جوانب استفادة الباحثة من هذه التقنية :

- تمكنت الباحثة من الحصول على معلومات من عدد كبير من المبحوثين .
- الحصول على أدق الإجابات من خلال توفير هذه التقنية الوقت للمستجوب وإعطائه فرصة للتفكير .

♦ وصف أداة القياس :

تم بناء أسئلة الاستمارة انطلاقا من مجموعة مؤشرات متعلقة بمتغيرات الدراسة ، وانطلاقا من فروض الدراسة ، حيث تضمنت الاستمارة المتعلقة بهذه الدراسة حوالي 40 سؤال . تنقسم نوعية الأسئلة إلى قسمين:

القسم الأول : وضم مجموعة البيانات والمعلومات الشخصية والخاصة المتعلقة بأفراد العينة ، وكانت حوالي 11سؤال . الهدف منها هو معرفة الظروف المحيطة بالمبحوثين من خلال السمات الفردية التي تختلف من فرد إلى آخر، وضم القسم الأول أسئلة حول الخصائص العامة للعينة المتمثلة في : الجنس ، الدرجة العلمية ، المنصب الإداري ، الاقدمية ، مكان التكوين ...الخ.

القسم الثاني : وضم هذا القسم المعلومات التي يريد الباحث تجميعها انطلاقا من الاسئلة المطروحة ، حيث كان عدد هذه الأسئلة حوالي 29 سؤال ، والتي تختلف من أسئلة موجهة أي وضع احتمالات للإجابة ، أسئلة مفتوحة وأسئلة نصف مفتوحة بالإضافة إلى أسئلة ترتيب .ولقد تناول هذا القسم ثلاث محاور كبرى للدراسة المرتبطة بفرضيات الدراسة ، تم التحصل على أسئلة الاستمارة من خلال تفكيك المتغيرات الرئيسية إلى أبعاد ومؤشرات غطت مختلف جوانب الدراسة .

♦ **صدق التحكيم :**

يعتبر الميدان في علم الاجتماع أكبر محكم لصدق الأداة المستخدمة في الدراسات المتعلقة بعلم الاجتماع إلا أن عرض الاستمارة على بعض ذوي الاختصاص من أجل تخفيض نسبة الأخطاء فيها كالأخطاء اللغوية والتعبيرية والمنهجية وغيرها هو ايضا طريقة من طرق تحكيم الأداة ، وفي هذا الصدد تم توزيع الاستمارة على (05) من الأساتذة في علم الاجتماع من أجل تحكيمها وتحديد الأخطاء بها ، وعلى رأس المحكمين عرضت استمارة العمل على الأستاذ خليفة بوزبرة والذي قدم بعض الملاحظات حول الأداة ، والتي استفادت منها الباحثة وجنبتها بعض الهفوات التي قد تؤثر على إجابة المبحوثين ، شأنها شأن الملاحظات الأخرى المقدمة من قبل المحكمين الآخرين .

♦ **الدراسة الاستطلاعية :**

تم توزيع بعض الاستمارات التجريبية المتعلقة بالدراسة على عينة من مكونة من (10) أستاذة ، الهدف الأساسي منها معرفة ما يلي :

- مدى قبول وتجاوب وفهم مفردات العينة للأسئلة الاستمارة .
- التأكد من صحة وسلامة الجانب اللغوي والتعبيري للأسئلة .
- التأكد من انسجام وارتباط الأسئلة وإجاباتها للفرضيات المقترحة .
- معرفة رد فعل المبحوثين على الأسئلة ، فوجدت أن هناك بعض الأسئلة امتنع المبحوث التجريبي الإجابة عنها في الاستمارة المقدمة .

وبناءا على تفريغ استمارات هذه الدراسة الاستطلاعية تم تحوير وتعديل بعض الأسئلة لتخدم أغراض البحث المرجوة .

♦ **المقابلة :**

تعد المقابلة إحدى أدوات جمع البيانات ، والتي تتم عن طريق اللقاء المباشر بين الباحث والمبحوث ، وتستخدم في البحوث الميدانية لجمع المعطيات المتعلقة بموضوع البحث والتي لا يمكن جمعها عن طريق الدراسة النظرية والمكتبية "[261].

أجرت الباحثة في هذه الدراسة بعض المقابلات الاستكشافية والاستطلاعية في بداية الدراسة من أجل التعرف على الظاهرة المراد تناولها ،وتمت هذه المقابلات مع بعض أهل الرأي والاختصاص إما مباشرة أو

[261] - رشيد زرواتي ، **مناهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية** ، ط1 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2007 ، ص 248 .

عن طريق شبكة الانترنت التي من خلالها تم التواصل مع بعض الباحثين والذين يهمهم علم الاجتماع، حيث أن هذه المقابلات أسفرت جميعها على أن علم الاجتماع في العالم العربي أو المغاربي وحتى في الجزائر يعاني من مشكلات مختلفة أثبطت الكثير من العزائم والهمم للنهوض بهذا العلم وكذا العلوم الاجتماعية ، كما أنه من خلال المقابلات وجدت الباحثة أن معظم النخب إن لم نقل كلها مُسيسة موجهة لخدمة السلطة .فاستخدمت المقابلة كأداة مساعدة للاستمارة من أجل تحديد بنود الاستمارة بشكل دقيق ، ولم تستخدم المقابلة كأداة لجمع المعلومات بسبب عدم توفر التكاليف ، الجهد ، بالنسبة للباحثة و الوقت بالنسبة للمبحوثين .

2 – تقيات تحليل البيانات :

أ – التحليل الكمي : ليست كل الموضوعات الإنسانية تتلخص مفرداتها في عناصر ذات خصائص مشتركة يمكن عدها وتكميمها[262] ،لذلك وجب أن يكون الباحث ذكيا في كيفية الحصول على مؤشرات تمكنه من قياس الظاهرة .

فيختص التحليل الكمي بعملية تحليل البيانات الرقمية والعددية المتحصل عليها من خلال تفريغ محتويات أدوات البحث كالاستمارة ، حيث أن المعطيات المتحصل عليها تتم جدولتها وتحويلها إلى أرقام إحصائية من أجل التحكم في إيجاد العلاقة بين المتغيرات عن طريق هذه الإحصائيات ، وكذا حساب الترابط بينها ، ومن بين أدوات التحليل الكمي : النسب المئوية ، الجداول الإحصائية .

ومن خلال هذا نحاول معالجة المعلومات التي قمنا بجمعها عن طريق أداة الاستبيان، وذلك بعد تفريغها في الجدول الديكارتي (جدول التوزيع التكراري) بالطريقة اليدوية التقليدية، ولتأكيد المعلومات آثرنا تفريغها عن طريق البرنامج الإحصائي SPSS. وذلك بقصد تكميم الاستبيانات وتحويلها تقليديا وآليا من معلومات أولية خام وكيفية، إلى معلومات كمية عددية إحصائية، كقراءة منطقية رياضية تسهل لنا تحليل المعطيات إحصائيا وسوسيولوجيا، وبذلك يمكن عرض البيانات في صورة جداول مدعمة بأعداد ونسب مئوية تترجم الواقع الميداني كما أثرنا استخدام المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري لبعض القيم التي ارتأينا أنها تفيد التحليل الإحصائي .

خضعت جداولنا الإحصائية لمقاييس منهجية علمية عند وضعها سواء كانت بسيطة تعبر عن متغير واحد ، وهذا ما ظهر في عرض وتحليل خصائص الفئة المدروسة (المبحوثين). أو جداول مركبة تعبر عن

[262] -Raymond Boudon: Les méthodes en sociologie, 10° éditions, Paris, PUF, 1995, p.86.

متغيرين مستقل وتابع، وهذا ما يظهر في عرض وتحليل فرضيات الدراسة ومؤشراتها. لننتقل بعد ذلك إلى تحليلها تحليلاً سوسيولوجياً نعرض ضمنه الربط بين الجانب النظري والواقعي الميداني وهو ما يظهر في ما يسمى التحليل الكيفي.

ب – التحليل الكيفي :

يكون هذا التحليل مباشرة بعد التحليل الكمي ، ويتم هذا الأخير عن طريق تحليل المعطيات الكمية المتحصل عليها بطريقة كيفية لا كمية ، وعادة ما يمر التحليل الكيفي بمحطات أساسية أو خطوات تخدم مشروع البحث .والتي تبدأ من عبارة البيانات التي تحصلنا عليها من خلال الإحصائيات ، ثم تليه مرحلة التفسير من خلال ربط وإيجاد العلاقة بين متغيرات الدراسة ثم التأويل التي تختص بها العلوم الاجتماعية .فيتحول التحليل السوسيولوجي حينئذ إلى نوع من التوغل العجيب في ممارسات الحياة الفردية والجماعية لمفردات الدراسة ، يسمح لنا ببناء وعي علمي عن وجودها الاجتماعي بكل تفاصيله ومساحاته ومتغيراته.

الفصل السادس

تمهيد

يكتسي هذا الفصل من الأهمية ما يخوله أن يكون لب الدراسة العلمية وجوهرها ، فبعد أن تتم عملية توزيع الاستبيانات وتفريغها تأتي هذه المرحلة وهي مرحلة عرض النتائج حيث يتم فيها وصف النتائج المتحصل عليها وإعطائها مصوغات ومبررات تفسر كيف ولماذا تحصلنا على هكذا نتائج ، وعلى هذا الأساس يتم التوقف عند نقطتين رئيستين في هذا الفصل أولهما : عرض وتحليل خصائص العينة ؛ فبعد أن تم التطرق إلى كيفية اختيار العينة وتحديد حجمها وانطلاقا من أهم المتغيرات المراد دراستها ووصفها في هذا البحث تأتى في هذا الجزء منه إلى وصف مجتمع العينة من خلال إبراز الخصائص التي يتميز بها عناصره او مفرداته وهذا من اجل معرفة حجم ونسبة حضور بعض السمات والمميزات التي يمكن أن تكون ذات أثر على الظاهرة المدروسة البحث. وثانيهما عرض وتحليل نتائج الفرضيات من خلال ما

تحصلنا عليه من الجداول الإحصائية البسيطة والمركبة المستوحاة من مؤشرات البحث التي حورت الى أسئلة استبيان تهدف بالأساس لخدمة متغيرات الفرضيات الرئيسة .

المبحث الأول : عرض وتحليل خصائص العينة :

نتعرض في هذا العنصر بطرح ودراسة خصائص المبحوثين. وذلك بتخصيص متغيرات تحدد لنا الخلفية الاجتماعية والأكاديمية لأفراد الدراسة، والتي كانت موضوع الأسئلة التي تضمنتها متغيرات تمثل البيانات الشخصية من الإستبيان، أي من السؤال رقم 01 إلى السؤال رقم 11،والتي صنفت على النحو التالي:

جدول رقم (4) يبين توزيع المبحوثين حسب متغير الجنس :

الجنس	**التكرار**	**النسبة%**	Mean المتوسط الحسابي.	Std. Deviation الانحراف المعياري .
ذكر	23	44.23	26	4.24
أنثى	29	55.76		
المجموع	52	100		

يبين الجدول المذكور أعلاه توزيع الأساتذة حسب متغير الجنس ، والذي من خلاله يظهر أن أغلب عينة الدراسة هم من الإناث بنسبة 55.76 % بينما تقدر نسبة الذكور بـ44.23 % ، ويشير المتوسط الحسابي الى القيمة 26 أي يوجد انحراف معياري لتعداد الذكور والإناث عن المتوسط بقيمة 4.24مما يدل على أن هناك سيطرة لعنصر على آخر –وهو العنصر الأنثوي –على مواقع التعليم العالي شأنه شأن باقي المواقع الاجتماعية المتعلقة بالعمل والشغل ،على عكس فترات سابقة كان خروج الإناث للعمل أمر تتحكم به ضوابط وشروط اجتماعية نابعة من الثقافات المجتمعية التي تخضع للقانون الاجتماعي الذي يرعى فكرة سيطرة وتولي الذكور مناصب العمل ، ويرجع الظهور الكثيف للإناث في الساحة الاجتماعية في الآونة الأخيرة إلى تشجيع مبدأ عمل المرأة كعنصر فاعل في المجتمع عن طريق إتاحة جميع فرص العمل أمامها من اجل إحداث توازنات على مستوى تقسيم العمل داخل المجتمع ورفع كفاءات الجنسين لتطوير المجتمع .

أما بالنسبة لسيطرة الإناث على مواقع التعليم في الحقل السوسيولوجي فيعود إلى ارتفاع نسبة التحاق الفتيات بالجامعة ، فنجد أن عددهن في قاعات الدراسة قد تجاوز عدد الذكور بضعفين أو أكثر مما نتج عنه ارتفاع نسبة تواجد الإناث في مناصب التعليم العالي ، في حين أن علم الاجتماع علم ديناميكي حيوي في الأساس يحتاج إلى مرونة واستقلالية أكثر التي قد لا تتوفر عند الكثيرات من المشتغلات بالحقل وبالتالي ينعكس سلبا على وضعيته ومردوديته تظهر قوته كعلم في القدرة على تتبع الحقائق والغوص في عمق الظواهر الاجتماعية المتنوعة وخاصة الطابوهات او المشكلات التي تحتاج الانتقال من مكان إلى آخر مما يولّد ظروف لا تساعد المشتغلات على القيام بالبحوث بصفة سوسيولوجية حقة.

جدول رقم (5) يبين توزيع المبحوثين حسب الدرجة العلمية :

الدرجة العلمية	التـــكرار	النـــسبة %
ماجستير.	39	75
دكتوراه.	08	15.38
دكتوراه دولة.	05	9.61
درجة أخرى .	00	00
المجموع .	52	100

يبين هذا الجدول الذي يمثل توزيع الأساتذة كعينة للدراسة بحسب الدرجة العلمية أو المؤهل العلمي أن نسبة 75% من أفراد هذه العينة متحصلون على شهادة الماجستير والتي من خلالها تم توظيفهم كأساتذة تعليم عالي ، بينما تمثل نسبة 15.38 % فئة الأساتذة المتحصلون على شهادة الدكتوراه كما نجد أن النسبة الدنيا من بين جميع النسب تمثل 9.61 % و هي نسبة حاملي شهادة دكتوراه دولة .

فمتغير المؤهل العلمي للمبحوثين يعتبر من المؤشرات المهمة في تحديد طبيعة الكفاءة التي تميز أفراد مجتمع الدراسة. يعني هل هي كفاءة علمية وذهنية في حالة ما إذا كان هؤلاء لهم مستوى تعليمي جامعي عال أو متوسط ، لذلك أثبتت النتائج المتحصل عليها من خلال هذه الدراسة أن أغلب المشتغلين في الحقل السوسيولوجي (بسكرة /ورقلة) يحملون شهادة الماجستير فقط وهذا يعود الى الأسباب التالية :

- يتم التوظيف في علم الاجتماع على أساس شهادة الماجستير مما ينجم عنه تولي البعض مناصب التعليم والذين لا يملكون لا الخبرة ولا المعرفة الكافية بالسوسيولوجيا بحكم التحاقهم المبكر إلى الحقل المعرفي السوسيولوجي .
- لا يتم التوظيف على أساس الكفاءة التي ثبت أنها تنتج إطارات قادرة على التحكم في السوسيولوجيا وبالتالي نقلها بطرق سليمة إلى الطلبة المتلقين وبالتالي رفع المستوى العلمي السوسيولوجي .
- تأخر الكثير من الأساتذة حاملي شهادة الماجستير في انجاز رسائل الدكتوراه لانشغالهم بالتدريس والمهام الأكاديمية الموكلة إليهم مما ينتج عنه نقص في درجات الدكتوراه التي تضمن للباحث الكثير من المعارف والخبرات والتي ترفع من المستوى العلمي للمشتغل من جهة والجامعة ككل من جهة أخرى ومنه فإن التزام المشتغل بالحصول علة درجة الدكتوراه يؤدي حتما إلى الانشغال عن البحث في علم الاجتماع .

كما أثبتت النتائج أن هناك ضعف كمي في فئة المتحصلون على شهادة دكتوراه ودكتوراه دولة مما ينتج عنه فقر في الإطارات والكفاءات العالية التي إذا توفرت ستعمل بضرورة على تحسين وضعية هذا العلم انطلاقا من خبرتها ورأسمالها المعرفي ، ومنه فإن هناك حالة اللاتوزان في أعداد الوافدين الجدد وهم حاملي شهادة الماجستير والقدماء وهم حاملي شهادات الدكتوراه بدرجتيها إن صح القول ،في وقت وجب أن ترجح الكفة العددية للقدماء الذين لهم القوة النابعة من تكوينهم العالي الذي يولّد رأسمال ثقافي من أجل رفع مستوى السوسيولوجيا .

جدول رقم (6) يبين توزيع المبحوثين حسب الرتبة :

المنصب الإداري	التكرار.	النـــسبة %

أستاذ .	04	7.69
أستاذ محاضر "أ".	70	13.46
أستاذ محاضر "ب".	02	3.85
أستاذ مساعد " أ" .	72	51.92
أستاذ مساعد " ب".	12	23.07
منصب آخر.	00	00
المجموع .	52	100

يظهر من خلال هذا الجدول أن نسبة51.9% من العينة وهي النسبة الأكبر يمثلون الأساتذة الذين لديهم رتبة أستاذ مساعد "أ" ، أما المرتبة الثانية فاحتلتها نسبة 23.07 %التي تمثل المبحوثين الأساتذة قسم "ب" ، أما المرتبة الثالثة فمثلتها فئة الأساتذة المحاضرين قسم "أ" بنسبة 13.46 %، وفي المرتبة الرابعة كانت فئة الأساتذة بنسبة 7.69 % وفي الأخير مثلت نسبة 3.85% المبحوثين الأساتذة محاضر قسم "ب" . دلت هذه النتائج أن الرتبة أو الصفة العلمية للأساتذة تتحكم بها الدرجة العلمية التي بمقتضاها يتم تنصيب الأستاذ ، فلاحظنا من خلال هذه الدراسة أن أغلب المتحصلين على شهادات الدكتوراه يتقلدون مناصب أستاذ محاضر "أ" و مساعد "أ" بينما يتم تنصيب حاملي شهادة دكتوراه دولة كأساتذة (بروفيسور) وعليه فإن هذا التنصيب تتحكم به الدرجة العلمية (الجدول رقم 5) و الاقدمية (جدول رقم 7).

جدول رقم (7) يبين توزيع المبحوثين حسب الاقدمية :

الاقدمية	**التكرار**	**النـــسبة %**	Mean المتوسط الحسابي.	Std. Deviation الانحراف المعياري .
أقل من 05 سنوات	22	42.31	10,4000	8,32466
[05 10]	16	30.77		
[10 15]	07	13.46		
[15 20]	05	9.61		
أكثر من 20 سنة	02	3.85		
المجموع	52	100		

نلاحظ من خلال الجدول أن توزيع المبحوثين على أساس مدة الخبرة المهنية أو الاقدمية في حقل علم الاجتماع أظهرت أن نسبة 42.31% من المبحوثين تقل أقدميتهم عن 5 سنوات وهي أعلى نسبة ،

و تليها نسبة 30,77% من المبحوثين تتراوح أقدميتهم في هذا المجال بين 05 و10 سنوات ، وفي المرتبة الثالثة نسبة 13.46% وهي نسبة المبحوثين الذين تتراوح أقدميتهم بين 10و 15 سنة ، وفي المرتبة الرابعة نجد أن المبحوثين الذين أقدميتهم تتراوح بين 15و 20 سنة يمثلون نسبة 9.61% ، أما في المرتبة الأخيرة فنجد أن المبحوثين الذين تزيد أقدميتهم في حقل علم الاجتماع عن 20 سنة فيمثلون نسبة 3.85% وهي أضعف النسب .

من خلال (الجدول رقم 7) نستنتج أن أغلب المبحوثين الأساتذة لديهم خبرة لا تزيد عن 05 سنوات في حين أن المتوسط الحسابي لأقدمية المبحوثين يساوي 10,40 فالهدف من استخدامه هو معرفة مدى ارتفاع وانخفاض أقدمية المبحوثين عن المتوسط الحسابي للأقدمية أي عن القيمة10,40 ، أما الانحراف المعياري تم استخدامه للتعرف على مدى انحراف أقدمية المبحوثين لتوضيح مدى تشتتها ولّما كانت قيمة الانحراف تساوي 8,32وجدنا أن هناك تشتت عن متوسطها الحسابي، فكلما كان الانحراف أكثر من الواحد كلما حدث التشتت مما يدل على عدم تمركز أقدمية المبحوثين عند القيمة 10,40وتبعثر مدة أقدميتهم وعدم تقاربها ، ويفسر هذا الأمر بأن قسمي علم الاجتماع في كلا الجامعتين لا يزال حديث النشأة ، إلا أن متغير الاقدمية في مجال التعليم من شأنه أن يحدد ويوجه مسيرة علم الاجتماع. فمن خلال التفاوت الكبير لمدة الاقدمية من فرد الى آخر يولد نوع من الصراع بين أطرافه بين من يعتقدون أن لهم القدرة على تسيير شؤون الحقل السوسيولوجي هذه القدرة نابعة من خبرتهم في الميدان وبين من يفتقرون لهذه الخبرة ، بحيث نجد أن كل من يتمتع بالخبرة الكافية في العمل في هذا المجال يكون على أكبر قدر من السيطرة والهيمنة على الأعضاء الجدد في الحقل.

جدول رقم (8) يبين توزيع المبحوثين حسب مكان التكوين :

مكان التكوين	التكرار	النـــسبة %
داخل الجزائر.	48	92.30
في أحد البلدان المغاربية.	00	00
في المشرق العربي .	40	7.70
في أوروبا .	00	00
مكان آخر .	00	00
المجموع.	52	100

يظهر جليا من خلال الجدول التالي الذي يمثل توزيع المبحوثين حسب مكان تكوينهم أن النتائج أثبتت أن كل أفراد العينة تم تكوينهم داخل الجزائر بنسبة 92.30 % ، لأما نسبة اللذين تكونوا في بلدان المشرق فمثلوا نسبة 7.70 وهي نسبة قليلة جدا ، مما يدل على أن المبحوثين تلقوا تكوينهم وتعليمهم الأول في إطار مجتمعاتهم المحلية وهذا يعود إلى اختلاف الظروف التي ساهمت في عدم ذهابهم إلى خارج الوطن سواء أكانت ظروف اجتماعية ، اقتصادية أو سياسية ...هذا من ناحية ، أما من ناحية ثانية يدل هذا على وجود محدودية في التوسع المعرفي السوسيولوجي ونوع من الانغلاق الفكري المصحوب بالتمسك بثقافة التدريس كعامل لنقل المعرفة دون المساهمة في صنع هذه المعرفة وعليه سيتولد جهل بالكثير من عناصر الحقل السوسيولوجي العالمي الذي انطلق من فكرة القضاء على السوسيولوجيا البدائية والتوجه نحو تطبيق مشاريع الحداثة وما بعد الحداثة ، فيشير التكوين في الحقل السوسيولوجي في الجزائر إلى أنه مجموعة محاولات للترويج لإعادة إنتاج نفس المعارف هذا الحقل دون تجديدها أو تحديثها .

جدول رقم (9) يبين توزيع المبحوثين حسب المشاركة في المؤتمرات والندوات العلمية الدولية:

المشاركة	**نعم**					**لا**				
	مكان المشاركة					سبب عدم المشاركة				
	المغرب العربي	العالم العربي	أوروبا	مكان آخر	المجموع	عدم توفر الإمكانات اللازمة للتنقل .	الانشغال بالتدريس	ليس لها أهمية.	أسباب شخصية.	المجموع
التكرار	04	09	05	00	18	11	16	04	03	34
النسبة %	22.22	50	27.77	00	34.61	32.35	47.05	11.76	8.82	65.38
المجموع	52									
	%100									

يتبين من خلال الجدول المذكور أعلاه أن أكبر نسبة من الأساتذة والمتمثلة في 65.38 % لم يشاركوا في المؤتمرات والندوات العلمية الدولية او لم تتح لهم الفرص للمشاركة ويعود السبب في ذلك إلى الانشغال بالتدريس بنسبة 47.05 % حيث يصبح شغل الأستاذ الشاغل هو محاولة التلاؤم مع جدول توقيت العمل المكلف به مما يمنعه من التواجد في الكثير من التظاهرات المعرفية الدولية التي ترتقي إلى مستويات أعلى شأناً وأغنى من الناحية المعرفية لتلاقي أطراف علمية كثيرة هدفها الأساسي البحث عن المشاريع

الحديثة ،أما السبب الثاني الذي يشغل الأساتذة عن هذه التظاهرات العلمية الدولية عدم توفر الإمكانات اللازمة والذي ظهر بنسبة32.35 % فهذه الإمكانات سواء أكانت مادية أو معنوية فإن الأستاذ الجزائري لا يحظى بالكثير منها ، فلربما تم تقديم الكثير من منح البعثات العلمية لبعض الأساتذة ولكن جزء كبير منهم غير قادر على الانتقال خارج الوطن بسبب الظروف المالية الحساسة التي لا تساعده في البحث العلمي على عاتقه الشخصي كما أنه لا يجد التشجيع الاجتماعي الكافي الذي يحفزه نحو البحث عن المعارف ، أما الأساتذة الذين امتنعوا عن المشاركة في هذه الندوات الدولية بسبب أنها ليست ذات أهمية فمثلوا نسبة 11.76% من مجموع المجيبين وهي نظرة سلبية مفادها أم الندوات والملتقيات الدولية حول علم الاجتماع لا تحل من مشاكله وأزماته ، فهذا العلم ولد من مشكلات وسينتهي بمشكلات أخرى لذلك لن تفيده مثل هذه الملتقيات بل وجب البحث عم حلول فورية وموضعية لمشاكل علم الاجتماع ليس فقط في العالم العربي بل العالم بأكمله.

أما بالنسبة للذين تمت مشاركتهم في الندوات العلمية الدولية فمثلوا نسبة 34.61%من مجموع العينة ، ولقد كانت أكبر نسبة وهي 50 % متمثلة في المشاركة في الندوات الدولية في العلم العربي وهي مرتبة كما يلي (حسب إجابات المبحوثين) الأردن ،سوريا ، مصر ، قطر ثم باقي الدول العربية فمرد ارتفاع هذه النسبة يعود إلى القرب التاريخي بيننا وبين هذه المجتمعات والقرب المعرفي والارتباط الاجتماعي في الكثير من مشاكل المجتمع المشتركة التي تولدت أغلبها عن ثقافات دخيلة هددت المقومات الثقافية للوجود الاجتماعي العربي، أما المكان الثاني الذي يلي العالم العربي فهو أوروبا حيث نتج عن البحث أن نسبة 27.77 % من المشاركين يتجهون إلى أوروبا بحكم أنها موطن السوسيولوجيا من جهة والقرب الجغرافي من جهة أخرى فتعتبر فرنسا ملاذ كل باحث سوسيولوجي يبحث عن العلم ثم تليها ألمانيا ثم المملكة البريطانية ثم باقي الدول الأوروبية ، والسبب في تدني هذه النسبة رغم كون الأسباب السابقة فيعود إلى صعوبة التوصل إلى هذه البلدان للتعقيدات السياسية والأمنية التي اجتاحت الساحة الاجتماعية العالمية .

جدول رقم (10) يبين توزيع المبحوثين حسب المشاركة في مؤتمرات وندوات وطنية :

المشاركة في المـــؤتمرات	**نعم**	**لا**		**المجموع**
		سبب عدم المشاركة.	المجموع	

والنـــــدوات العلميـــــــة الوطنية.		ليســـــت ذات أهمية .	يتم التحكم في المداخلات لأسباب غير علمية.	أســـــباب أخرى		
التكرار	47	03	02	00	05	52
النـــسبة %	90.38	60	40	00	9.61	100

يظهر هذا الجدول أن أغلب المبحوثين بنسبة 90.38 % قاموا بالمشاركة في المؤتمرات والندوات العلمية الوطنية بالمقابل نجد أن نسبة 9.61 % ممن لم يشاركوا فيها لسببين أولهما أظهره المبحوثين بنسبة 60% وهو عدم وجود أهمية لهاته الملتقيات كونها عبارة عن حلقات لتجمع أكبر عدد من المشتغلين دون تحقيق الهدف المسطر من مشروع القيام بها وبالتالي ليسن ذات معنى، والسبب الثاني الذي ظهر بنسبة 40%وهو سيطرة السيطرة البيروقراطية على المداخلات وعدم السماح للكثير من الفئات الشابة الطموحة إلى عرض المشاريع العلمية في هذه الندوات فهي تبقى حكرا على البروفيسور والدكتور .

جدول رقم (11) يبين توزيع المبحوثين حسب موقفهم من الندوات والملتقيات التي تجري في الجامعة الجزائرية :

الموقف.	**التكرار.**	**النـــسبة %.**
ايجابي.	20	38.46
سلبي.	27	51,92
بدون إجابة .	05	9.61
المجموع.	52	100

نلاحظ من خلال الجدول أن موقف المبحوثين من الملتقيات التي تجري في الجامعات الجزائرية يختلف بين السلب والإيجاب ، فكانت أكبر نسبة 51,92% تمثل الفئة التي عبرت عن موقفها السلبي أما بالنسبة للمبحوثين الذين أجابوا بالتأييد لهذه الملتقيات فمثلوا نسبة 38.46 % وهي أقل نسبة.

يعود هذا الأمر حسب المبحوثين الرافضين إلى كونها ملتقيات شكلية تسعى الجامعات من وراءها إلى " خلق أرباح تجارية والتي لها القدرة على توليد قيمة مضافة ذات الصلة بالتقنية الذكية للسوق ، وليس نتيجة لإسهامها في التراث الفكري العلمي الخاص بالعلم [263]"، فالكثير من الملتقيات كانت عبارة عن ساحات عرض جيد للكثير من المشاريع لكن هذا العرض يبقى على الورق فقط. أما بالنسبة للمؤيدين

[263]- روجر كينج ، **الجامعة في عصر العولمة** ، تر: فهد السلطان ، مطبوعات مكتبة فهد الوطنية ، الرياض (السعودية)، 2008 ، ص 123.

فيرون أن هذه الملتقيات لها دور ايجابي في ترسيخ مبدأ الحوار والنقاش من اجل بلوغ مستويات أفضل. وعليه لا يمكن الإنكار أن هذه الملتقيات من الناحية التنظيمية تبدو جيدة وان عملية جمع الأساتذة من مختلف البلاد ليس بالأمر السهل لكنها تهتم بالشكل أكثر من المحتوى اغلبها يخرج عن الهدف العلمي المسطر لها والغرض الأساسي منها هو الحصول على شهادات مشاركة فقط.

جدول رقم (12) يبين توزيع المبحوثين حسب نشر المقالات العلمية :

نشر المقالات العلمية.	نعم				لا				المجموع
	نوعية المجلات التي تم فيها النشر.				سبب عدم النشر.				
	مجلات وطنية.	مجلات أجنبية .	مجلات وطنية و أجنبية.	المجموع	أسباب متعلقة بالنشر .	قلة الخبرة اللازمة لكتابة مقال علمي.	بدون إجابة	المجموع	
ك.	18	8	13	39	08	02	03	13	52
%	46.15	20.25	33.33	75	61.54	15.38	23.07	25	100

يظهر من خلال الجدول أعلاه أن توزيع المبحوثين حسب متغير نشر المقالات العلمية قد أوضح أن نسبة 75 %من العينة سبق لهم وان نشروا مقالات علمية وهي نسبة كبيرة ، أما نسبة 25 %وهي ربع العينة لم يسبق لهم نشر أي مقال علمي .

من الملاحظ أن عملية نشر المقالات العلمية مهما كانت مطبوعة أو الكترونية تؤثر تأثيرا كبيرا على المشتغلين بالحقل السوسيولوجي ، حيث على أساس النشر الكمي يتم حسابها لصالح الأستاذ لا على أساس النشر النوعي الهادف ، فنجد أن هناك الآلاف من المقالات تتناول متغير واحد وكل ناشر يلبسه زي معين في وقت أن مجتمعنا مؤلف من سلسلة ظواهر اجتماعية تحتاج تسليط الضوء عليها ، كما أن عملية التوظيف تحتاج لهذا النشر الكمي فحسب النشر يتم قبول الأستاذ في الوظيفة وهو شرط مبهم يشوه حقيقة رغبة الفرد في البحث المجدي من اجل البحث ويحل محله البحث من اجل المنصب .

ومن خلال النتائج المتحصل عليها تم أولا تصنيف المجلات التي تم فيها نشر المقالات العلمية فلاحظنا أن أكبر نسبة وهي46.15 %من المبحوثين الناشرين (المجيبين بنعم) يكتبون في مجلات وطنية فقط

ونسبة 33.33 %منهم يكتبون في مجلات وطنية وأجنبية أما اقل نسبة فهي 20.25 % ممن يكتبون في مجلات أجنبية فقط، مما يدل أن الكثير يوجهون أنظارهم للكتابة في مجلات وطنية لأنها أسهل الطرق للنشر وأكثر مقروئية من الطلبة فالكثير من الطلبة لا يجيدون اللغات الأجنبية وخاصة الفرنسية لأن اغلب الجزائريين يحبذون الكتابة في المجلات الفرنسية مما يشكل عائقا أمام الطلبة الذين لا يقرؤون إلا للناشر المصري الذي ذاع صيته في كل مجالات النشر وسيطر على المواقع الالكترونية بمقالات بعضها هادف وبعض الآخر عبارة عن هلوسات سوسيولوجية .

أما ثانيا فتم تبويب أسباب عدم نشر مقالات فوجدنا أن اكبر نسبة 61.54 % تمثل من يرجعون السبب الى النشر في حد ذاته أما النسبة الثانية تعود للذين امتنعوا عن الإجابة بنسبة 23.07 % أما النسبة الثالثة فتعود للذين ليست لديهم الخبرة الكافية لكتابة مقال علمي بنسبة 15.38 % .مما يدل على أن هناك صعوبة في النشر وسيطرة البيروقراطية عليه بالإضافة إلى وجود الكثير من المقالات في انتظار أن تتبناها مجلة ما .

جدول رقم (13) يبين توزيع المبحوثين حسب المشاركة في حصص تلفزيونية وإذاعية :

المشاركة في حصص التلفزيونية والإذاعية .	**نعم**	**لا**				**المجموع**
		سبب عدم المشاركة.				
		حصص ترويجية أكثر منها علمية.	الخجل.	لم تتح الفرص.	الانشغال بالمهام الأكاديمية.	المجموع
التكرار	16	13	08	05	10	36	52
النسبة %	30.77	36.11	22.22	13.88	27.77	69.23	100

تظهر نتائج الجدول أن المبحوثين الذين أجابوا بالرفض في المشاركة التلفزيونية والإذاعية مثلوا اكبر نسبة والمتمثلة في 69.23 % أما اللذين أجابوا بالتأييد فقد مثلوا نسبة 30.77 % مما يدل على أن اغلب المبحوثين يرفضون فكرة عرض أفكارهم وأرائهم على شاشات التلفاز وغيرها من وسائل الاتصال ، فالكثير من الرافضين بنسبة 36.11 % يرجع سبب عدم المشاركة إلى أن الحصص عبارة عن ترويج لبرنامج معين ، أما في المرتبة الثانية فيعود سبب عدم المشاركة إلى الانشغال المهام الأكاديمية بنسبة 27.77 % أما المرتبة الثالثة فيعود السبب إلى خجل المبحوثين بنسبة 22.22 % وأخيرا يعود آخر

سبب والمتمثل في عدم توفر الفرص المناسبة للمشاركة بنسبة 13.88 % ، فمن خلال هذه النسب يمكن تفسير أسباب عدم المشاركة كما يلي :

- غلق أبواب الصحافة المكتوبة والمسموعة والمرئية في وجه أستاذ السوسيولوجيا عن طريق تحديد مسبقا ما يجب أن يدلي به الى الجمهور وبالتالي تحديد المادة المقدمة والتي تكون مشوهة تخدم المصلحة الخاصة للحصص ، كما أنها في اغلب الأحيان تدعوا رجالات السوسيولوجيا لا من اجل إثراء المواضيع بل من اجل إعطاء مصداقية لبرامجها ليتم تقبلها من قبل المشاهد .
- يقوم رجل السوسيولوجيا بحصر نفسه بين جدران الجامعة و الدراسات و المنشورات الأكاديمية التي يقرأها طلبته و زملاءه من أهل الاختصاص ولا يملك تطلعات إعلامية تجعل منه يحقق ذاته ونجاحه عن طريق توصيل أفكاره الى اكبر شريحة في المجتمع فلماذا يحرمون تلك الفئة العريضة من الجمهور من الإطلاع على أفكارهم و الاستفادة منها..؟ [264]".

جدول رقم (14) يبين توزيع المبحوثين حسب تأليف كتب في التخصص :

تأليف الكتب	نعم	لا						المجموع
		سبب عدم التأليف .					المجموع	
		الانشغال بالمهام الأكاديمية و ضيق الوقت.	صعوبة النشر.	الانشغال بتحضير رسائل و الأطروحات.	نقص الخبرة اللازمة للتأليف.	مؤلفات في طور الانجاز.		
التكرار	06	03	05	24	09	05	64	52
النسبة %	11.53	7.5	12.5	52.17	22.5	12.5	88.46	100

يتبين من خلال الجدول (رقم 14) أن نسبة المبحوثين اللذين ألّفوا كتب تقدر بـ11.53% بينما الذين لم يؤلفوا فتقدر نسبتهم بـ88.46 %، وعليه فإن النتائج تدل على أن نسبة تأليف كتب في التخصص نسبة ضعيفة ويعود السبب في ذلك إلى انشغال المبحوثين بتحضير رسائلهم و أطروحاتهم العلمية التي امتدت لوقت طويل بنسبة 52.17 % أما في المرتبة الثانية فسبب عدم التأليف يعود الى تقص الخبرة بنسبة تقدر بـ 22.5 % أما في المرتبة الثالثة فكان السبب في عدم التأليف يعود إما لصعوبة النشر أو

[264]- جمال الدين بوزيان ، **الخجل الإعلامي لأستاذ السوسيولوجيا الجزائري** ، الحوار المتمدن ، ع 2444، 2008/06/24 ، 26: 05 : h http:// www .ahewar.org.

أن هماك مؤلفات في طور الانجاز بنسبة 12.5 % وفي الأخير كان السبب يعود إلى الانشغال بالتدريس وانجاز المهام الأكاديمية ولكن بنسبة ضئيلة والمتمثلة في 7.5 % .فتدل هذه النتائج على أن عدم التأليف يفسر بما يلي :

- ينصب اهتمام المشتغلين بالسوسيولوجيا على القيام بالمهام الأكاديمية كالتدريس ،التأطير والإشراف والتحضير للامتحانات وغيرها دون ترك وقت للإبداع والتأليف .
- القدرة المحدودة للأستاذ حيث لا يمكنه طبع مؤلفاته على حسابه الشخصي فهذا يكلفه الكثير من المصاريف والجهد والوقت.
- نقص الخبرة اللازمة لتأليف كتاب يمكن أن يستعمل كمرجع للكثير من الطلبة ومن ثمة يجب أن تكون المؤلفات محكّمة.وهذا ما ثبت من خلال (الجدول رقم 07) فالكثير من المشتغلين بلغت أقدميتهم 05 سنوات في الميدان وبالتالي عدم وجود خبرة كافية لتأليف كتب .
- انخفاض مقروئية الكتاب بسبب وسائل الاتصال الحديثة التي تغني عنه ، فمواقع الانترنت كفيلة بتقديم المعلومات والمعارف المطلوبة في وقت قياسي وجهد ومصاريف أقل فهذا أمر لا يشجع على التأليف.

جدول رقم (15) يبين قائمة الكتب المؤلفة من قبل المبحوثين :

المكتب المؤلفة في تخصص:.	التكرار.	النسبة %.
علم الاجتماع الاتصال.	03	50
مؤلفات أخرى.	03	50
المجموع .	06	100

مما يلاحظ من خلال هذا الجدول أن نصف عينة المؤلفين كتبوا في تخصص علم الاجتماع الاتصال بنسبة 50% ، ونسبة المؤلفين في تخصصات مختلفة تقدر بـ 50 % مما يدل على أن التأليف في هاتين الجامعتين (بسكرة / ورقلة) يتم وفقا للتخصصات الموجودة بها مما يكفل تواجد مراجع للطالب ، وعليه فإن عملية التأليف ترتبط بمقروئية وتعداد طلبة التخصص الموجود في قسم علم الاجتماع . أي أن المواضيع التي يهتم بها المشتغلين تنحصر فقط في تخصص واحد بكثرة ، في وقت وجب عليهم الكتابة في مواضيع مختلفة تهم الطالب بالدرجة الأولى والقارئ بالدرجة الثانية .

المبحث الثاني : عرض وتحليل بيانات الفرضيات :

أولا: عرض وتحليل بيانات الفرضية الأولى :

نص الفرضية : المشتغلون بالحقل المعرفي السوسيولوجي في الجزائر لا يمثلون نخبة بناءا على المقومات الخاصة بالنخبة.

ومن أجل إثبات تحقيق الفرضية ارتأينا أن نخصص الجداول التالية والتي تظهر به متغيرات الفرضية .

جدول رقم (16) يبين علاقة الاقدمية بالجنس :

الاقدمية بالسنوات.	**الجنس.**				**المجموع .**	
	ذكر.		أنثى .			
	ك.	%	ك.	%	ك.	%
] أقل من 5]	07	30.43	15	51.72	22	42.31
[5 10]	05	21.74	11	37.93	16	30.77
[10 15]	04	17.39	03	10.34	07	13.46
[15 20]	05	21.74	00	00	05	9.61
[أكثر من 20[	02	8.69	00	00	02	3.85
المجموع .	23	44.23	29	55.76	52	100

من خلال هذا الجدول يتضح أن أكبر نسبة من المبحوثات الإناث لديهن أقدمية تقل عن 05 سنوات بنسبة 51.72%، تليها نسبة المبحوثات الإناث تتراوح أقدميتهن بين 05و10سنوات والتي تقدر بـ 37.93% ،وتليها نسبة المبحوثين الذكور لديهم أقدمية تقل عن 05 سنوات تقدر بـ30.43 %، ثم تليها نسبة المبحوثين الذكور تتراوح أقدميتهم بين 05و10سنوات والتي تقدر بـ21.74 % و نسبة المبحوثين الذكور تتراوح أقدميتهم بين 15و20 سنة ويقابلها انعدام نسبة المبحوثات الإناث اللاتي تتراوح أقدميتهن بين 15و20 سنة ، ثم تليها نسبة المبحوثين الذكور تتراوح أقدميتهم بين 10و 15سنة والتي تقدر بـ17.39 %، ثم تليها نسبة المبحوثات الإناث تتراوح أقدميتهن بين10و15سنة ،وفي الأخير تقدر نسبة المبحوثين الذكور الذين تتجاوز أقدميتهم 20سنة بـ 8.69 % ويقابلها انعدام نسبة المبحوثات الإناث اللاتي تتجاوز أقدميتهن 20 سنة .

تم اختيار متغير الجنس ومتغير الأقدمية لمعرفة إمكانية تأثير الجنس على الأقدمية وعليه فإن نوع الجنس يؤثر في أقدمية المشتغلين بالحقل السوسيولوجي في الجزائر لمعرفة إمكانية وصف المشتغلين بالنخبة من خلال الخبرة في هذا المجال والقدرة على تتبع الحقائق أينما كانت والتنوع الفكري بين الجنسين من اجل إحداث التكامل المعرفي وهذا ما سيظهر في تفسير النسب السابقة كما يلي:

- التحاق المشتغلات بالحقل السوسيولوجي بصورة سريعة لم يأتي إلا في الآونة الأخيرة أي مايقارب فترة 10 سنوات وهذا يعود إلى فتح أفاق العمل أمام المرأة بسبب حركة التحرر الفكري والثقافي ، مما يعني أن الإناث سابقا لم يلتحقوا بالحقل لظروف معينة أهمها نقص نسبة الإناث العاملات والطالبات وخاصة في الجامعات لتداعيات النسق الاجتماعي الجزائري الذي كان يرفض خروج الفتيات للعمل او الدراسة .
- ارتفاع نسبة الإناث في الآونة الأخيرة أحد عوامل جمود الحقل السوسيولوجي فالإناث بطبعهن لا يحبذن الانتقال من مكان إلى آخر و لا تحبذن المغامرات العلمية ، فكل ما تسعى له الفتاة هو منصب عمل يلبي حاجاتها المالية واستقرارها الاجتماعي فهي لا تطمح لأكثر من ذلك ، على عكس الذكور اللذين يمكنهم الانتقال من مكان إلى آخر دون عناء او قيد كما أن لهم القدرة على تتبع الحقائق أينما كانت .
- كما يفسر انخفاض نسبة المشتغلين اللذين لديهم أقدمية تتجاوز 20 سنة يعود إلى فقر هذا الحقل من ركائز أساسية من عناصر الأجيال الأولى التي تعتبر بالفعل من النخبة التي تمكنت من فهم علم الاجتماع لمواكبتها الفترات الكولونيالية والتي تلقت تعليمها وتكوينها الأول على أيدي كبار السوسيولوجين ، أما انعدام نسبة الإناث يدل على عدم تواجدها في الحقل في فترات سابقة مما يؤدي لانعدام التنوع الفكري انطلاقا من رؤية المرأة لزوايا الظواهر الاجتماعية وعليه فإن هذا الفقر ينعكس سلبا على هذا الحقل.

جدول رقم (17) يبين العلاقة بين المشاركة في المؤتمرات والندوات العلمية الدولية ومتغير الجنس :

المشاركة.	الجنس.				المجموع.	
	ذكر .		أنثى.			
	ك	%	ك	%	ك	%
نعم .	12	52.17	06	20.69	18	34.61
لا .	11	47.82	23	79.31	34	65.38
المجموع	23	44.23	29	55.76	52	100

من خلال هذا الجدول يتضح أن أكبر نسبة من المبحوثات اللاتي لم يشاركن في المؤتمرات والندوات العلمية الدولية والتي تقدر بـ 79.31% ثم نليها نسبة المبحوثين الذكور الذين شاركوا في هذه التظاهرات العلمية بنسبة 52.17% ثم تليها نسبة المبحوثين الذكور المشاركين بنسبة تقدر بـ47.82% ، وفي الأخير نسبة المبحوثات اللاتي شاركن وتقدر بـ 20.69 %.

نستنتج من خلال الجدول أن هناك تأثير واضح للجنس على المشاركة في التظاهرات العلمية الدولية وعليه فإن هذه الأخيرة تضمن للباحثين تبادل العلم والمعارف والخبرات وهي أمور يفتقر لها الحقل السوسيولوجي بامتناع الكثيرات عن المشاركة نتيجة لغياب الوعي لدى المشتغلات بضرورة التحرر الفكري من قيود المؤسسات الاجتماعية التي قد تدعوا إلى الحفاظ على نمط تقليدي فعلى الباحث "أن يناضل من اجل الحرية عن طريق إبراز دوره كفاعل في العلاقات الاجتماعية التي ينخرط بها[265] " والتي من خلالها يواجه الباحث عوائق التي قد تحد من فرص إحداث التغيير الايجابي التي تطالب به النخب.

جدول رقم (18) يبين مدى رضا المبحوثين حيال ما يقدمونه في علم الاجتماع :

مدى الرضا.	نعم	لا				المجموع
		سبب عدم الرضا.				
		نقص الخبرة والكفاءة.	بإمكان الأستاذ تقديم الأفضل.	غياب الاجتهاد الفكري الخاص.	وجود ظروف (اجتماعية وسياسية)معينة تتحكم في المواد المقدمة.	المجموع
ك	23	12	05	03	09	29	52
%	44.23	41.38	17.24	10.34	31.03	55.76	100

مما يلاحظ من خلال هذا الجدول أن النسبة الأكبر تمثل عدم رضا المبحوثين عن ما يقدمونه إزاء الحقل السوسيولوجي بنسبة 55.76 %والنسبة الأقل تقدر بـ 44.23 %وهي نسبة المبحوثين الراضين عن ما يقدمونه .فعند العودة لأسباب عدم الرضا نجد أن السبب الأول والذي ظهر بنسبة 41.38 % بسبب نقص الخبرة والكفاءة والسبب الثاني ظهر بنسبة 31.03 المتمثل في وجود ظروف (اجتماعية وسياسية)

[265] - الان توران ، مرجع سابق ، ص 785.

معينة تتحكم في المواد المقدمة ، والسبب الثالث ظهر بنسبة 17.24 % المتمثل في وجود إمكانيات ، أما السبب الأخير فظهر بنسبة 10.34 %والمتمثل في غياب الاجتهاد الفكري الخاص.

وعليه فإن عدم رضا الأساتذة عن ممارساتهم السوسيولوجية سيف ذو حدين فمن جهة فالدليل على عدم الرضا يشير إلى أن الواقع السوسيولوجي متأزم بسبب فرض ظروف تقيد المحتوى السوسيولوجي وتفريغه من أساسياته التي يقوم عليها وبالتالي يصبح علم بلا معنى ،بالإضافة عدم ثقة الباحثين في إمكانياتهم وقلة خبرتهم في المجال والتي بالضرورة تنقل إلى الطلبة وبالتالي يحدث نوع من التناقض بين ما يؤمنون به وما يقدمونه هذا من جهة ومن جهة أخرى يشير عدم الرضا إلى أننا سندخل في مرحلة الشك الايجابي الذي تنطلق منه العلوم كمبدأ لتطورها والذي من خلاله يتم إعادة التصورات والأفكار ومشاريع بناءة تهدف إلى خدمة السوسيولوجيا .

جدول رقم (19) يبين توزيع المبحوثين حسب مواقفهم اتجاه تأثير مردودية الفاعلون في الوسط الجامعي على علم الاجتماع :

الموقف.	التكرار.	النـــسبة %.
مؤيد.	32	61.54
معارض .	20	38.46
المجموع	52	100

يبين الجدول المذكور أعلاه أن موقف المبحوثين اتجاه تأثير مردودية الفاعلون في الوسط الجامعي على علم الاجتماع يختلف بين مؤيد بنسبة 61.54 % وهي أكبر النسبتين ومعارض بنسبة 38.46 % وعليه فيمكن القول أن النتائج دلّت فعلا على أن هناك تأثير للفاعلين على مردودية علم الاجتماع انطلاقا من ممارساتهم داخل الحقل السوسيولوجي المعرفي ، كما أن المردودية ترتبط ارتباطا وثيقا بالإنتاج العلمي المتمثل في المؤلفات فحسب الجدول رقم 14 اتضح أن الانتاج السوسيولوجي ضعيف مقارنة مع الإنتاج الكمي الهائل للمذكرات والرسائل والأطروحات العلمية على حساب الإنتاج الكيفي النوعي والتي الغرض الأساسي منها نيل شهادات درجات عليا توفر مناصب العمل في مواقع التعليم العالي وعليه المشتغلون في الحقل السوسيولوجي هم أول مسؤول عن الحالة التي آلت إليها السوسيولوجيا في الجزائر .

جدول رقم (20) يبين تقييم المبحوثين للأفعال والمواقف المناهضة لوضعية علم الاجتماع في الجزائر:

التقييم.	التكرار.	النـــسبة %.
لم تفد علم الاجتماع ولم تغير من واقعه .	16	30.77
أفعال فوضوية ومواقف مضرة .	18	34.61
مواقف ساهمت نحو تغيير هذا الواقع .	02	3.85
مواقف سعت ولا تزال نحو علم اجتماع أفضل .	11	21.15
لا توجد أصلا هذه المواقف .	05	9.61
غير ذلك .	00	00
المجموع	52	100

يُظهر هذا الجدول الذي يبين تقييم المبحوثين للأفعال والمواقف المناهضة لوضعية علم الاجتماع في الجزائر أن أكبر نسبة قدرت بـ 34.61 %تمثل آراءهم بأنها عبارة عن أفعال فوضوية ومواقف مضرة، تليها في المرتبة الثانية نسبة من يرون أنها لم تفد علم الاجتماع ولم تغير من واقعه فقدرت بـ 30.77 %، أما في المرتبة الثالثة فاحتلتها نسبة من يرون أن هذه المواقف سعت ولا تزال نحو علم اجتماع أفضل وتقدر بـ 21.15 %، كما أنه من بين المبحوثين الذين أجابوا بأنه لا توجد هكذا مواقف بنسبة 9.61 % في المرتبة الرابعة ،أما في المرتبة الأخيرة فاحتلتها نسبة ضعيفة ممن يرون أن هذه المواقف ساهمت نحو تغيير هذا الواقع تقدر بـ 3.85 %.

نستنتج من خلال ما سبق أن هناك أفعال ومواقف تتم من قبل المهتمين بهذا العلم و الوضعية التي آل إليها إلا أن الطابع العام لهذه الأفعال والمواقف غير منظم مختلف التوجهات والآراء ، بحيث تصبح هذه الأفعال بدل أن توحد الجهود لخدمة علم الاجتماع تسعى للتفرقة عن طريق مبدأ لكل رأي خاص يتشبث به ولا ينحاد عنه لأي سبب من الأسباب ، فيظهر هنا نوع من الصراع بين الهادفين لتغيير الوضعية فحسب "**فروند**" "**j.Freund**" "أنه لاشك ما من صراع بين الأفكار إلا وهو يخفي صراعا بين الأشخاص "[266]، فيترتب على المشتغلين في الحقل السوسيولوجي فهُم بالدرجة الأولى المعنيين بتفعيل هذا العلم انطلاقا من تأثير مواقفهم البناءة وأرائهم المختلفة حول ما يتعلق به التي تنبع من رأسمالهم العلمي والثقافي تنظيم مواقفهم والدعوة إلى حلول عملية لا حلول على ورق،، حيث تكون فاعلية المشتغلين بالحقل السوسيولوجي أكثر كلما كانت مواقفهم وأفعالهم منظمة هادفة تخدم الصالح المعرفي العلمي العام لا الصالح الأكاديمي الشخصي الخاص، إلا أننا و إن حدث هذا في مجتمعاتنا نتأثر

[266] - J Freund **, l'essence de politique** ,éd Sirey, paris , 1986, p538.

بعالم الأشخاص أكثر من عالم الأفكار لذلك ترتبط مواقفنا إزاء العلم والمعرفة بما قاله ويقوله الشخص "أ" ولا نعتمد على ما يفعله "أ".

جدول رقم (21) يبين نظرة المبحوثين إلى الظاهرة النخبوية في الجزائر :

النظرة الى ظاهرة النخبة.	التكرار.	النسبة %.
لا وجود لها .	17	32.70
ظاهرة موجودة ولكن يحجب ظهورها القهر الاجتماعي والسياسي .	25	48.07
ظاهرة موجودة وتثبت وجودها.	07	13.46
بدون إجابة.	30	5.77
المجموع	52	100

يُظهر هذا الجدول الذي يبين نظرة المبحوثين إلى الظاهرة النخبوية في الجزائر في الجزائر أن أكبر نسبة قدرت بـ 48.07 %تمثل بأنها ظاهرة موجودة ولكن يحجب ظهورها القهر الاجتماعي والسياسي، تليها في المرتبة الثانية نسبة الذين يرون أنه لا وجود لها فقدرت بـ 32.70 %، أما في المرتبة الثالثة فاحتلتها نسبة من يرون أن هذه ظاهرة موجودة وتثبت وجودها وتقدر بـ 13.46 %،أما في المرتبة الأخيرة فاحتلتها نسبة ضعيفة ممن امتنعوا عن الإجابة تقدر بـ 5.77 %.

نستنتج من خلال ما سبق أن ظاهرة النخبة في الجزائر هي من الأمور التي لا يخاض الحديث فيها بكثرة فهي مرتبطة على الدوام بالوجه السياسي حتى أنه حينما نسأل عن النخبة لا نجد إجابة من الكثيرين تخوفا من الخوض في السياسة ، فإذا كان وجودها الافتراضي لا يسمح لها بتحقيق الأهداف التي تأسست من اجلها فلا حاجة لنا بها ،" فيرى "**عبد الناصر جابي**"، أستاذ علم الاجتماع السياسي في جامعة الجزائر أن "القطاعية" ساهمت بشكل كبير في انعدام الفاعلية لدى النخبة المثقفة الجزائرية، التي منعتها كذلك مشاكلها الاقتصادية من أن تستسلم لإغراءات السلطة الغنية. ويرى أن التاريخ الجزائري تميز في فترات مفصلية بعملية إفراغ للمجتمع من نخبه، ويرى أن النخبة الجزائرية "من أكثر النخب انتهازية" في العالم[267]".

[267] - أحميدة عياشي ، **السوسيولوجي ناصر جابي: الطبقة الوسطى الجزائرية من أكثر الفئات الوسطى أنانية في العالم** ، مدونة الخير شوار ، http// : www Aldjazairnews.com : . 2010/01/23

جدول رقم (22) يبين نظرة المبحوثين اتجاه وجود النخبة ضمن المشتغلين بعلم الاجتماع :

وجود نخبة ضمن المشتغلين بعلم الاجتماع		**نعم**			**لا**				**المجموع الكلي.**
		مواصفاتها.			سبب عدم وجودها.				
		سلبية غير فاعلة.	ايجابية فاعلة.	بدون إجابة.	أسباب علمية.	أسباب سياسية.	أسباب اجتماعية	بدون إجابة.	
ك.		16	12	10	01	03	06	04	
%.		42.10	23.07	19.23	7.14	21.42	42.85	28.27	
المجموع	ك.	38			14				52
	%.	07.73			26.92				100

يُظهر هذا الجدول الذي يبين نظرة المبحوثين اتجاه وجود النخبة ضمن المشتغلين بعلم الاجتماع في الجزائر أن أكبر نسبة قدرت بـ 73.07 %مثلت من أجابوا بوجودها حيث تم وصفها بأنها سلبية غير فاعلة بنسبة 42.10 % أما من وصفها بأنها ايجابية فاعلة بنسبة 23.07 % أما من امتنع عن وصفها فمثلوا نسبة 19.23 % .ومثلت أصغر نسبة والتي قدرت بـ 26.92 % ممن أجابوا بعدم وجودها لأسباب هي أولا أسباب اجتماعية بنسبة 42.85 %، ثانيا أسباب سياسية بنسبة 21.42 %، ثالثا أسباب علمية بنسبة 7.14 %،أما من امتنع عن الإجابة فمثلوا نسبة28.27 %.

نستنتج من خلال ما سبق أن النخبة في علم الاجتماع في الجزائر شأنها شأن باقي النخب الخافتة أصواتها وجودها بالوجود المادي العلمي أكثر منه وجود حسي عملي، ينحصر دورها فقط بإعلاء شعارات النقد و التغيير دون تطبيقها ، فكان حرياً بالنخبة في علم الاجتماع أن تفهم أن النقد يبدأ من الداخل ومن الذات ،"إن النقد الجدي يبدأ من نقد ثقافة النخبة، الثقافة العلمية، السياسية والاجتماعية الرسمية، وليس من التعريض بثقافة شعبية مغلوبة على أمرها[268]."

جدول رقم (23) يبين نظرة المبحوثين لدور النخبة :

دور النخبة.	التكرار.	النسبة %.

[2] - برهان غليون، مرجع سابق ، ص71.

دور سياسي بحت يقوم على أساس أولوية المصالح الخاصة .	25	48.07
دور علمي فكري جاد يقوم على مبدأ النهوض بالعلم والعلوم.	09	17.30
دور اجتماعي يقوم على أساس إقناع الآخرين لإحداث التغيير ونشر الوعي.	03	5.77
دور يقوم من منطلق الإبداع بكل أشكاله في جميع الميادين .	01	1.92
لا دور لها في الجزائر.	14	26.92
المجموع	52	100

يُظهر هذا الجدول الذي يبين نظرة المبحوثين لدور النخبة أن أكبر نسبة قدرت بـ 48.07 % تمثل أن للنخبة دور سياسي بحت يقوم على أساس أولوية المصالح الخاصة ،تليها في المرتبة الثانية نسبة من يرون أن لا دور لها في الجزائر فقدرت بـ 26.92%، أما في المرتبة الثالثة فاحتلتها نسبة من يرون أن لها دور علمي فكري جاد يقوم على مبدأ النهوض بالعلم والعلوم وتقدر بـ 17.30 %، أما في المرتبة الرابعة فاحتلتها نسبة من يرون أن لها دور اجتماعي يقوم على أساس إقناع الآخرين لإحداث التغيير ونشر الوعي تقدر بـ 5,77 % ،أما في المرتبة الأخيرة فاحتلتها نسبة ضعيفة ممن يرون أن لها دور يقوم من منطلق الإبداع بكل أشكاله في جميع الميادين تقدر بـ 1.92 %.

من خلال النتائج نجد أنه وتطابقا مع النتائج السابقة يرتكز دور النخبة وبالأغلبية على الدور السياسي متناسية في ذلك أنها وجدت من اجل تكامل أدوارها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية في المجتمع ، إلا أن "النخب تصر على مواقفها وتعمد إلى تبريرها، فتجدها تنحو باللائمة دائما على الوعي الشعبي التقليدي والمتخلف. فتصبح بهذا مهام وأشغال النخبة شيئا، وهموم ومشاكل المجتمع شيئا آخر. ويتم الابتعاد كليا عن الواجب الحقيقي للنخبة المتمثل في الالتحام بالجمهور وتوعيته ونشر القيم الثقافية الإيجابية فيه، ليساهم بدوره في عملية البناء والتغيير ومواجهة ثقافة الاستهلاك والانحلال لتحقيق ذاته واستقلاله[269]."

جدول رقم (24) يبين العلاقة بين موقف من الندوات والملتقيات التي تجري بالجامعات الجزائرية وموقف المبحوثين من الانتاج السوسيولوجي في الجزائر :

الانتـــاج السوســـيولوجي فـــي	**الموقف.**			**المجموع.**
	مؤيد.	معارض.	بدون إجابة.	

[269] HTTP://WWW.ALJABRIBED.NET/ - سعيد شبار ، في مفهوم "النخبة".. ودور الوسيط أو المصادر الثقافي، ص ص 21-30 ،

الجزائر.	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
هزيل.	07	35	15	55.55	02	40	24	46.15
ثري ومتنوع.	04	20	01	3.70	01	20	06	11.54
مجرد نقل لما توصل إليه الآخر.	03	15	05	18.51	02	40	10	19.23
توجد بوادر للإنتاج السوسيولوجي.	06	50	06	50	00	00	12	23.07
المجموع	20	38.46	27	51,92	05	9.61	52	100

من خلال هذا الجدول يتضح أن أكبر نسبة من المبحوثين موقف معارض من التظاهرات التي تجري بالجامعات الجزائرية يرون أن الانتاج السوسيولوجي هزيل والتي تقدر بـ 55.55 % ،ثم تليها في المرتبة الثانية نسبة اللذين موقف مؤيد من الندوات والملتقيات يرون أن هناك بوادر للإنتاج بنسبة 50 %ونفس نسبة اللذين لديهم موقف معارض من الندوات والملتقيات يرون أن هناك بوادر للإنتاج ،ثم تليها في المرتبة الثالثة نسبة اللذين لديهم موقف مؤيد من الندوات والملتقيات يرون أن الانتاج السوسيولوجي هزيل بنسبة تقدر بـ 35 % ، ثم تليها في المرتبة الرابعة نسبة المبحوثين اللذين لديهم موقف مؤيد من الندوات والملتقيات يرون أن الانتاج السوسيولوجي ثري ومتنوع بنسبة وتقدر بـ 20% ، ثم تليها في المرتبة الخامسة نسبة اللذين لديهم موقف معارض من الندوات والملتقيات يرون أن الانتاج السوسيولوجي مجرد نقل لما توصل إليه الآخر بنسبة 18.51%،ثم تليها في المرتبة السادسة نسبة المبحوثين اللذين لديهم موقف مؤيد من الندوات والملتقيات يرون أن الانتاج السوسيولوجي مجرد نقل لما توصل إليه الآخر بنسبة 15%، وفي المرتبة الأخيرة نسبة اللذين لديهم موقف مؤيد من الندوات والملتقيات يرون أن الانتاج السوسيولوجي ثري ومتنوع بنسبة 3.70%.

من خلال ما سبق نستنتج أن أغلب الملتقيات والندوات العلمية في الجزائر شكلية غير هادفة الأمر الذي أدى إلى ضعف الانتاج السوسيولوجي ، فكلما كانت هذه التظاهرات العلمية هادفة والتي من خلالها تفتح أفق للبحث الفعال والعلم وتعمل على ترسيخ مبدأ المنافسة والتحفيز بين المشتغلين كلما زاد الانتاج السوسيولوجي ، فهناك العديد من الأعمال الجادة المهمشة والتي يمكن تصنيفها ضمن محاولات الانتاج العلمي لم تجد فرص الظهور من خلال المشاركة في التظاهرات العلمية بسبب البيروقراطية التي طغت على الميدان الأكاديمي والتعليمي في الجزائر .

جدول رقم (25) يبين العلاقة بين موقف المبحوثين من محتوى البرامج في السوسيولوجيا بكل تخصصاتها لا يتعدى الإرهاصات الأولى لهذا العلم من حيث الكم والكيف ومواقف المبحوثين اتجاه تأثير مردودية الفاعلون في الوسط الجامعي على علم الاجتماع:

موقف المبحوثين من كون الفاعلين في الوسط الجامعي يؤثرون على مردودية علم الاجتماع.	الموقف من محتوى البرنامج الدراسي.				المجموع.	
	مؤيد .		معارض.			
	ك	%	ك	%	ك	%
مؤيد .	19	67.85	13	54.16	32	61.54
معارض .	09	32.14	11	45.83	20	38.46
المجموع	28	53.85	24	46.15	52	100

من خلال هذا الجدول يتضح أن أكبر نسبة من المبحوثين ممن لديهم موقف ايجابي (التأييد) من محتوى البرامج في السوسيولوجيا يؤيدون كون الفاعلين في الوسط الجامعي يؤثرون على مردودية علم الاجتماع والتي تقدر بـ 67.85 % ، ثم تليها نسبة المبحوثين ممن لديهم موقف سلبي (معارض) من محتوى البرامج في السوسيولوجيا يؤيدون كون الفاعلين في الوسط الجامعي يؤثرون على مردودية علم الاجتماع والتي تقدر بـ 54.16 % ، ثم تليها نسبة المبحوثين ممن لديهم موقف سلبي (معارض) من محتوى البرامج في السوسيولوجيا يعارضون كون الفاعلين في الوسط الجامعي يؤثرون على مردودية علم الاجتماع والتي تقدر بـ 45.38 % ،وأخيرا نسبة المبحوثين ممن لديهم موقف ايجابي (التأييد) من محتوى البرامج في السوسيولوجيا يعارضون كون الفاعلين في الوسط الجامعي يؤثرون على مردودية علم الاجتماع والتي تقدر بـ 32.14 %.

نستنتج من خلال ذلك أن هناك توازي بين المحتوى الدراسي ومردودية المشتغلون بالحقل السوسيولوجي ، فكلما كان المحتوى بعيد عن الواقع الذي يستمد منه كلما كانت مردودية هذا العلم هزيلة بسبب بعدها هي الأخرى عن الواقع الاجتماعي ، وكلما كان تعليم وتلقين هذا المحتوى أكاديمي بحت كلما كان تأثير المشتغلون سلبي على المتلقين للعلم وبالتالي كانت المردودية هشة هزيلة، فيجب أن يكون التعليم ذو وظيفة اجتماعية فبل كل شيء، يفترض أن يكون إطارات مؤهلة قادرة على المساهمة في تحسين مردودية علم الاجتماع انطلاقا من مكتسباتها العلمية ، " فيساهم التعليم في ترقية المجتمع تكنولوجيا ، كما يجب أن يكون عاما في إطار التكوين الثقافي ، إضافة إلى احتوائه على مضمون جديد مكيف حسب الحاجة الوطنية ، وذلك بإعادة تشكيل سياسية حقيقية للتربية والتكوين العلمي والتقني [270]".

نتائج الفرضية الأولى :

[270] - Malika Téfiani , **Université et nouvelles technologie en Algérie** , Geneve-Afrique,vol 28 ,N°02 ,1990 ,p 112.

من خلال المعطيات التي جاءت بها الجداول الإحصائية المتعلقة بمتغيرات الفرضية والتي وضعت مسبقاً مفادها أن المشتغلون بالحقل المعرفي السوسيولوجي في الجزائر لا يمثلون نخبة بناءا على المقومات الخاصة بالنخبة ،ومن خلال التحليلات الإحصائية والسوسيولوجية نستخرج جملة من النتائج أهمها :

- ❖ أن هناك تنوع كيفي في الفئات التي التحقت بعلم الاجتماع في الفترة الأخيرة تسوده سيطرة الإناث على جميع التخصصات بنسبة 51.72 %وبالتالي ظهور جيل جديد له خصوصية نابعة من الخصوصية التي يعطيها المجتمع الجزائري للمرأة الجزائرية وعليه فإن الحقل السوسيولوجي يواجه صعوبات في إنتاج علم الاجتماع كما مارسته الأجيال الأولى بمختلف اتجاهاتها الفكرية.
- ❖ يعاني الحقل السوسيولوجي في الجزائر من عملية تعبئة المشتغلين به في مواقع التعليم والتدريس ، فميزة هذا الحقل أنه تم حشوه بأعداد هائلة من المشتغلين اللذين لا يمتلكون الخبرة والكفاءة كشرط للتوظيف بل أغلبهم وظف على أساس شهادات الماجستير بنسبة 75% مما يدل على نقص مدة تدريبهم وتأهيلهم ليصبحوا فاعلين في الحقل .
- ❖ تدني مستوى التظاهرات العلمية كالندوات والملتقيات في أدائها للأدوار المنوطة بها علميا فهي لا تشجع على تخريج عناصر قادرة على الاجتهاد الفكري والمعرفي الخاص مما يؤدي الى تضييق الخناق على الممارسة السوسيولوجية الأمر الذي يجعل من الحقل السوسيولوجي مجالا منغلقا ينأى بنفسه عن العالم الخارجي والذي لا يبت بصلة إلى مشكلات وقضايا الواقع الاجتماعي ليبقى دور المشتغلين في معظم الأحوال لا ينحصر إلا على التدريس والتلقين والتأطير ، في حين أنه ومن خلال هذه التظاهرات العلمية وجب الدعوة إلى الانفتاح الفكري لإحداث التغيير الايجابي.
- ❖ قدرة المشتغلون المحدودة كفاعلين ومؤثرين بالحقل السوسيولوجي لا ترتقي إلى إحداث تغيرات ملموسة وواقعية على مستوى برامج السوسيولوجية العتيقة والتي لا تفيدنا في دراسة الظواهر الاجتماعية النابعة من خصوصية المجتمع الجزائري .
- ❖ إنّ النخبة السوسيولوجية لا تعطي أكلها في أرض جرداء إذ لم تتوفر شروط وجودها وظروف عملها المحايدة عن القوى التي تفرض عليها قوانين شائكة تمنع من حرية تفكيرها وإبداء أرائها في مختلف الميادين وخاصة التي تتعلق بالفرد والجماعة ، ولتأكيد هذا فإن المشتغلين بعلم الاجتماع مشلولي النصف إذا لم يعتنى بقدراتهم كفاعلين في المجتمع لتحفيزهم على إنماء روح المبادرة والقدرة على تحسين وضعيتهم بأنفسهم حتى تكتمل قواهم الفكرية لتكتمل قواهم الاجتماعية.

- الرأسمال العلمي في الحقل السوسيولوجي في الجزائر يوظف لتحقيق مطالب اجتماعية سياسية و اقتصادية بغض النظر عن محتوى الأهداف التي أسس من أجلها فلا يوظف من اجل تحقيق مطالب علمية معرفية تسعى للكشف عن الوضعية المزرية لعلم الاجتماع ، وبذلك تصبح السوسيولوجيا أداة طيعة لخدمة المصالح الخاصة لا أداة للعلم والمعرفة .
- الحقل السوسيولوجي في الجزائر يفتقر إلى الجمع بين العلم والعقل كسلاح لإحداث القطيعة المعرفية عن طريق جمع وتحصيل المعارف المختلفة وهو ما يعرف بالعلم ثم نقد وفحص ما تحصلنا عليه من هذه المعارف وهو العقل ، فإذا اجتمع العلم والعقل وسداد الرأي يظفر علم الاجتماع ومشتغليه بالقدرة على التغيير ، ويفسر ذلك بكون أن البناء الاجتماعي في الحقل السوسيولوجي الجزائري غير قادر على إنتاج العلم والعقل معاً مما أجبره على استعارة أساليب وأنساق قديمة لا تعكس حقيقته لذلك لم يتمكن من تحقيق مشروعه.
- المفهوم الحقيقي للنخبة في الجزائر يخفي الكثير من التساؤلات التي قد تجعلنا نؤمن أن وجودها ينحصر إلا على الصعيد السياسي وهذا ما ظهر بنسبة 48.07%، فمن خلال ما سبق وجدنا أن دور النخبة السياسية يمتد على كافة الأصعدة فهي تارة نخبة سوسيولوجية وتارة نخبة ثقافية وتارة نخبة اقتصادية وتارة أخرى نخبة اجتماعية ، وبالتالي لا يمكن تطبيق شروط النخبة المعروفة عليها لأنها لا تستند للدفاع عن قضايا تجعل منها نخبة معروفة اجتماعية يعيها أفراد الحقل وهذا ما ظهر من خلال النتائج بنسبة 5.77% ،بينما يستند دفاعها على مصالحها المترامية الأطراف ، في حين أننا في علم الاجتماع لا يمكن الحديث عن مشروع النخبة ضمن علم الاجتماع في غياب مشروع شامل للنخبة في العلوم كما أنه لا يمكن الحديث عن فعل نقدي عقلاني لهذه النخبة وهذا ما ظهر بنسبة26.92% في غياب مجموعة التصورات التي تبنيها هذه النخبة للتعريف عن نفسها وعن مشاريعها وأهدافهابل نجد فئات وكتل فكرية متنازعة فيما بينها يظهر تنازعها واختلافها في التوجهات الفكرية حول مدرسة ما أو منهج ما ، ومشتتة دون تواصل فيما بينها .

وفي الأخير ومن خلال المؤشرات المتحصل عليها من خلال النتائج السابقة يمكن القول أن المشتغلون في الحقل السوسيولوجي بالجزائر لا يمثلون نخبة.

ثانيا:عرض وتحليل بيانات الفرضية الثانية :

نص الفرضية : المشتغلون بالحقل السوسيولوجي في الجزائر مجرد موظفين ومدرسين جامعيين .

ومن أجل إثبات تحقيق الفرضية ارتأينا أن نخصص الجداول التالية والتي تظهر به متغيرات الفرضية .

جدول رقم (26) يبين العلاقة بين المشتغلين بعلم الاجتماع والحقل السوسيولوجي :

العلاقة .	ك.	%.
أجرية.	27	51.92
انتماء وولاء .	05	9.61
مصالح خاصة.	17	32.69
علاقات أخرى.	03	5.77
المجموع	52	100

يُظهر هذا الجدول الذي يبين العلاقة بين المشتغلين بعام الاجتماع والحقل السوسيولوجي أن أكبر نسبة قدرت بـ 51.92 % تعبر على أن طبيعة العلاقة هي علاقة أجرية ،تليها في المرتبة الثانية النسبة التي تعبر على أن طبيعة العلاقة هي علاقة مصالح خاصة قدرت بـ 32.69%، أما في المرتبة الثالثة فاحتلتها النسبة التي تعبر على أن طبيعة العلاقة هي علاقة انتماء وولاء وتقدر بـ 9.61 %، بالإضافة إلى وجود علاقات أخرى تتحكم في العلاقة بين المشتغلين والحقل تقدر بـ 5.77%.

نستنتج من خلال ما سبق أن علاقة المشتغلين بعلم الاجتماع وبيئتهم العلمية علاقة ضعيفة ،فالهدف الأساسي من انتمائهم للحقل السوسيولوجي هو حصولهم على المناصب الإدارية والأكاديمية التي تخولهم لتحقيق مصالح معينة وتبوئهم مراكز تمنح لهم السلطة والقوة الاجتماعية من خلال تحصيل القوة الاقتصادية بالدرجة الأولى .مما يؤكد على شيئين مهمين أولهما أن دورهم وهو الدور الطبيعي يتوقف فقط على التدريس مقابل اجر معين لأنهم موظفون يعملون لقاء جهدهم فيعتبرون علم الاجتماع مجرد مهنة لا أكثر ،وثانيهما أن علاقتهم بالحقل تنتهي بانتهاء حصص التدريس مما يعني محدودية العطاء الفكري والمعرفي لديهم .

جدول رقم (27) يبين توزيع المبحوثين حسب نظرتهم لعلم الاجتماع في الجزائر :

الدرجة رقم :	علم الاجتماع في الجزائر:	مجرد علم أكاديمي لا أكثر ولا أقل .	علم ذو فائدة علمية وعملية.	علم لم ولن يفد المجتمع الجزائري .	علم كغيره من العلوم.
1	ك	22	04	00	14
	%	42.30	7.69	00	26.92
2	ك	10	12	06	12
	%	19.23	30.08	11.54	30.08

3	ك	08	16	24	16
	%	15.38	30.77	46.15	30.77
4	ك	12	20	22	10
	%	23.07	38.46	42.30	19.23
المجموع	ك	52	52	52	52
	%	100	100	100	100

يُظهر الجدول رقم (27) الذي يبين توزيع المبحوثين حسب نظرتهم لعلم الاجتماع في الجزائر أن المرتبة الأولى كانت لاحتمال علم الاجتماع كمجرد علم أكاديمي لا أكثر ولا أقل بنسبة 42.30 %، أما المرتبة الثانية فكانت للاحتمال علم الاجتماع عبارة عن علم كغيره من العلوم بنسبة 30.08 %، أما في المرتبة الثالثة فكانت للاحتمال علم الاجتماع علم لم ولن يفد المجتمع الجزائري بنسبة قدرت بـ 46.15%،أما في المرتبة الرابعة فكانت للاحتمال علم الاجتماع علم ذو فائدة علمية وعملية بنسبة38.46% .

نستنتج من خلال ما سبق أن علم الاجتماع بالنسبة للمشتغلين هو وسيلة وليس غاية أو هدف يسعون لتحقيقه وهذا يطابق ما وجدناه من خلال نتائج (الجدول رقم 26) ، ويفسر هذا الأمر بما يلي :

- انحياز الهيئات الرسمية إلى جانب العوم التطبيقية على حساب العلوم الاجتماعية.
- لا يحظى علم الاجتماع بالمكانة المناسبة التي تدفع المشتغلين به إلى تخطي المهام الأكاديمية المطلوبة منهم إلى مهام اجتماعية تفيدهم وتفيد المجتمع .
- لا يحظى المشتغلون بعلم الاجتماع على الخبرة والقدرة الكبيرة في التطلع نحو سوسيولوجيا هادفة .
- لا يحظى المشتغلون بعلم الاجتماع بالقوة المناسبة لتغيير أوضاع السوسيولوجيا بسبب سيطرة السياسي على العلمي .

جدول رقم (28) يبين علاقة المشاركة في الحصص التلفزيونية والإذاعية بمستوى الممارسة السوسيولوجية الأكاديمية في الجامعة الجزائرية :

المشاركة.	**الممارسة السوسيولوجية.**				**المجموع.**	
	مقبولة .		غير مقبولة.			
	ك	**%**	**ك**	**%**	**ك**	**%**
نعم .	06	42.85	10	26.31	16	30,77
لا .	08	57.14	28	73.68	36	69,23

المجموع	14	26.92	38	73.07	52	100

من خلال هذا الجدول يتضح أن أكبر نسبة من المبحوثين يرون أن الممارسة السوسيولوجية غير مقبولة لم يشاركوا في الحصص التلفزيونية والإذاعية والتي تقدر بـ 73.68% ثم تليها نسبة المبحوثين يرون أن الممارسة السوسيولوجية مقبولة لم يشاركوا في الحصص التلفزيونية والإذاعية والتي تقدر بـ 57.14% ثم تليها نسبة المبحوثين الذين يرون أن الممارسة السوسيولوجية مقبولة مشاركون في الحصص التلفزيونية والإذاعية والتي تقدر ب42.85%، وأقل نسبة تشير إلى المبحوثين الذين يرون أن الممارسة السوسيولوجية غير مقبولة مشاركون في الحصص التلفزيونية والإذاعية وتقدر بـ 26.31 %.

نستنتج من خلال ما سبق أن من بين عوامل ضعف الممارسة السوسيولوجية الخجل الإعلامي للمشتغلين بعلم الاجتماع ،غياب الاتصال الخارجي أي خارج قاعات الدراسة مع عامة الناس حول مشكلات وقضايا المجتمع ، تعبئة حجم ساعات العمل داخل الجامعة وبالتالي عدم التفرغ للقيام بمشاريع أخرى .

جدول رقم (29) يبين توزيع المبحوثين حسب نظرتهم للعلاقة بين المنهاج الرسمي لعلم الاجتماع والواقع الاجتماعي المعيش .

توجد علاقة بين المنهاج والواقع.	**ك.**	**%.**
نعم.	11	21.15
لا.	41	78.85
المجموع.	52	100

هذا الجدول يبين توزيع المبحوثين حسب نظرتهم للعلاقة بين المنهاج الرسمي لعلم الاجتماع والواقع الاجتماعي المعيش أن أكبر نسبة قدرت بـ 78.85 % تعبر على أنه لا توجد علاقة بين المنهاج الدراسي والواقع المعيش . في حين أن أصغر نسبة قدرت بـ 21.15% والتي تعبر على أن هناك علاقة بين المنهاج الدراسي والواقع المعيش.

نستنتج من خلال ما سبق أن هناك فجوة عميقة بين المناهج الدراسية والواقع الاجتماعي بمشكلاته وقضاياه المختلفة ويفسر هذا الأمر بما يلي :

- سيطرة الإرث الكولونيالي على جميع مؤسسات المجتمع وخاصة التعليمية ومن احد مظاهره سيطرة اللغة الفرنسية في الكثير من مجالات التعليم .
- فشل الإصلاحات على مستوى التعليم العالي والسبب في ذلك عدم إثمارها على المستوى التعليمي و الاجتماعي.
- التبعية الغربية لكل العلوم بصفة عامة وعلم الاجتماع بصفة خاصة كونه نسخة عن ممارسات سوسيولوجية غربية نابعة من مجتمعاتها الأصلية لا تخدم خصوصية المجتمع الجزائري .
- غياب الاتصال بين الجامعة كمؤسسة أساسية من مؤسسات المجتمع والبيئة الخارجية لها المتمثلة في المجتمع بكل مستوياته ،فكما يعلق "**علي الكنز**" "فبعد أن كانت النواة الأساسية للعمل الثقافي الوطني قبل الاستقلال وفي سنواته الأولى لم تصبح الآن إلا جهازا عاليا للتكوين يحاول قدر الإمكان تحقيق وظيفة اقتصادية واجتماعية أكثر من أيّ ادعاء آخر في جمع أنتلجنسيا البلاد حولها[271]."

جدول رقم (30) يبين علاقة الرتبة بالإنتاج السوسيولوجي :

الانتاج السوسيولوجي في الجزائر.	**الرتبة.**										**المجموع.**	
	أستاذ.		أستاذ محاضر "أ"		أستاذ محاضر "ب".		أستاذ مساعد "أ".		أستاذ مساعد "ب".			
	ك.	%	ك.	%	ك.	%	ك.	%	ك.	%	ك.	%
هزيل.	02	50	01	16.66	00	00	15	53.57	06	50	24	46.15
ثري ومتنوع.	00	00	03	50	00	00	02	7.14	01	8.33	06	11.54
مجرد نقل لما توصل إليه الآخر.	01	25	01	16.66	01	50	05	17.85	02	16.66	10	19.23
توجد بوادر للإنتاج السوسيولوجي.	01	25	01	16.66	01	50	06	21.42	03	25	12	23.07
المجموع	04	7.69	06	11.54	02	3.85	28	53.85	12	23.07	52	100

هذا الجدول يبين أن أكبر نسبة من المبحوثين لديهم رتبة أستاذ مساعد"أ"يرون أن الانتاج السوسيولوجي هزيل بنسبة قدرت بـ 53.57 % في المرتبة الأولى.أما المرتبة الثانية بنسبة 50% تعبر عن :

[271]- علي الكنز، **حول الأزمة، 5دراسات حول الجزائر والعالم العربي**، دار بوشان للنشر الجزائر، 1990،ص 19.

- نسبة المبحوثين الذين لديهم رتبة أستاذ يرون أن الانتاج السوسيولوجي هزيل .
- نسبة المبحوثين لديهم رتبة أستاذ محاضر "أ" يرون أن الانتاج السوسيولوجي ثري ومتنوع .
- نسبة المبحوثين لديهم رتبة أستاذ مساعد "ب" يرون أن الانتاج هزيل .
- نسبة المبحوثين لديهم رتبة أستاذ محاضر "ب" يرون أن الانتاج مجرد نقل لما توصل إليه الآخر.
- نسبة المبحوثين لديهم رتبة أستاذ محاضر "ب"يرون أن هناك بوادر ظهور الانتاج السوسيولوجي.

وفي المرتبة الثالثة نسبة 25% تعبر عن :

- نسبة من لديهم رتبة أستاذ يرون أن الانتاج السوسيولوجي مجرد نقل لما توصل إليه الآخر.
- نسبة من لديهم رتبة أستاذ يرون أن هناك بوادر ظهور الانتاج السوسيولوجي.
- نسبة من لديهم رتبة أستاذ مساعد "ب" يرون أن هناك بوادر ظهور الانتاج السوسيولوجي.

وفي المرتبة الرابعة نسبة 21.42 %المبحوثين لديهم رتبة أستاذ مساعد "ب" يرون أن هناك بوادر ظهور الانتاج السوسيولوجي.أما قي المرتبة الخامسة نسبة 17.85% تعبر عن نسبة من لديهم رتبة أستاذ مساعد "أ" يرون أن الانتاج مجرد نقل لما توصل إليه الآخر ، أما قي المرتبة السادسة نسبة 16.66% تعبر عن :

- نسبة من لديهم رتبة أستاذ مساعد "ب"يرون أن الانتاج مجرد نقل لما توصل إليه الآخر.
- نسبة من لديهم رتبة أستاذ محاضر"أ"يرون أن الانتاج مجرد نقل لما توصل إليه الآخر.
- نسبة المبحوثين لديهم رتبة أستاذ محاضر "أ" يرون أن الانتاج السوسيولوجي هزيل.
- نسبة المبحوثين لديهم رتبة أستاذ محاضر "أ" يرون أن هناك بوادر ظهور الانتاج السوسيولوجي.

أما في المرتبة السابعة نسبة 8.33%تعبر عن من لديهم رتبة أستاذ مساعد "ب"يرون أن الانتاج السوسيولوجي ثري ومتنوع .أما في المرتبة الأخيرة نسبة 7.14% تعبر عن من لديهم رتبة أستاذ مساعد "أ"يرون أن الانتاج السوسيولوجي ثري ومتنوع .

نستنتج من خلال ما سبق أن علاقة الانتاج السوسيولوجي بالرتبة تفسر بما يلي :

- ضعف الانتاج المعرفي السوسيولوجي النابع من خصوصية المجتمع مقابل قوة الاستهلاك بل الاهتلاك المعرفي النابع من ثقافات غربية دخيلة.
- لا يتحكم الانتاج السوسيولوجي بطريقة مباشرة برتبة المشتغلين بل أن هناك عوامل أخرى تتحكم بالرتب .

•كلما زادت الرتبة كلما قل الانتاج بسبب ضغوطات العمل وعدم التفرغ للإنتاج .

•حسب المشتغلين القدماء فإن الانتاج السوسيولوجي الحالي ضعيف مقارنة بالأعمال الجادة للأجيال الأولى.

•هناك نظرة ايجابية للمشتغلين الجدد نحو مستقبل الانتاج السوسيولوجي تفسر بظهور بوادر العمل السوسيولوجي الجاد .

جدول رقم (31) يبين مدى تواجد المشتغلين بعلم الاجتماع خارج الجامعة :

تواجد المشتغلين بعلم الاجتماع خارج الجامعة.	**ك.**	**%.**
نعم.	12	40.38
لا.	24	46.15
بدون إجابة	07	13.46
المجموع.	52	100

يظهر هذا الجدول الذي يبين توزيع المبحوثين حسب مدى تواجد المشتغلين بعلم الاجتماع خارج الجامعة أن أكبر نسبة قدرت بـ 46.15% تعبر على أن هناك تواجد للمشتغلين بعلم الاجتماع خارج الجامعة في حين أن ثاني نسبة قدرت بـ 40.38% والتي تعبر على أنه لا وجود للمشتغلين بعلم الاجتماع خارج الجامعة أما من امتنعوا عن الإجابة فمثلوا نسبة 13.46 %.

نستنتج من خلال المعطيات المحصل عليها أن المشتغلين بعلم الاجتماع تواجدهم ضعيف خارج أسوار الجامعة وهذا يفسر بما يلي :

• غلق أفاق التعاون بين الجامعة ومؤسسات الدولة بسبب القطيعة بين العلم والواقع الاجتماعي والاستعانة بالخبرات الأجنبية الذي يؤدي إلى القضاء على روح المبادرة لدى المشتغلين .

• انعدام التقارب بين المشتغلين والواقع الاجتماعي للحياة اليومية للمجتمع بسبب إعطائهم الأولوية لتقديم المهام الأكاديمية على المشاريع الخدماتية الاجتماعية .

• تهميش مؤسسات المجتمع والدولة لهذه الفئة وبالتالي العمل على تقزيم دورها من اجل رسم حدود لتطلعاتها التي يجب أن لا تتخطاها كون علم الاجتماع حسب "**بورديو**" هو أداة للقراءة والكشف والفضح في آن واحد .

• الانطباع الذي يعطيه المجتمع للمشتغلين بعلم الاجتماع كونهم أداة سياسية طيعة وبالتالي تجنب التعامل معها.

فكل هذه الأسباب تجعل من علم الاجتماع علم عقيم على مستوى الحياة العملية في حين وجب أن "تصبح الممارسة السوسيولوجية أكثر أهمية في ظل دعوة الدولة والمجتمع المدني لضرورة أن يضطلع علم الاجتماع بدوره ليس باعتباره علما أكاديميا فحسب، ولكن كمنتج لمعرفة وفهم تطبيقيين يواكب بهما هذه التحولات ويساعد في رسم السياسات الوطنية واتخاذ القرار الاقتصادي والاجتماعي[272]."

جدول رقم (32)يبين إمكانية وجود طلب على الخدمة السوسيولوجية من قبل القطاعات الأخرى:

وجود طلب.	**ك.**	**%.**
نعم.	13	61.90
لا.	08	38.09
المجموع.	21	100

يبين هذا الجدول الذي يبين توزيع المبحوثين حسب إمكانية وجود طلب على الخدمة السوسيولوجية من قبل القطاعات الأخرى أن أكبر نسبة قدرت بـ 61.90 % تعبر على أن هناك طلب على الخدمة السوسيولوجية في حين أن أصغر نسبة قدرت بـ 38.09% والتي تعبر على أنه لا وجد طلب عليها .

جدول رقم (33)يبين إمكانية وجود شراكة بين المشتغلين بالسوسيولوجيا والقطاعات الأخرى:

إمكانية وجود شراكة بين المشتغلين بالسوسيولوجيا والقطاعات الأخرى.	**نعم**				**لا.**	**المجموع**
	نوع الخدمة المقدمة للقطاع.			المجموع		
	إدارية.	اجتماعية.	سياسية.			
ك	01	02	04	07	06	13
%	14.28	28.57	57.14	85.53	46.15	100

[272] - سيفاري ميلود ، **المارسة السوسيولوجية في الجامعة الجزائرية** ، ندوة حول الممارسة السوسيولوجية في الجزائر ، يوم 1011/06/11 ، جامعة فرحات عباس ، سطيف ، قسم علم الاجتماع .

يبين هذا الجدول الذي يبين إمكانية وجود شراكة بين المشتغلين بالسوسيولوجيا والقطاعات الأخرى أن أكبر نسبة ممن أجابوا بأن هناك طلب على الخدمة السوسيولوجية قد قدموا خدمة سوسيولوجية لقطاعات أخرى قدرت بـ 53.85 % ،في حين أن أصغر نسبة مثلت الذين أجابوا بأن هناك طلب على الخدمة السوسيولوجية ولم يقدموا خدمة سوسيولوجية لقطاعات أخرى قدرت بـ 46.15% . أما نوعية الخدمات المقدمة من قبل المشتغلين فكانت الخدمات السياسية في المرتبة الأولى بنسبة 57.14% ، أما في المرتبة الثانية فاحتلتها الخدمات الاجتماعية بنسبة 7.69%، أما المرتبة الثالثة فاحتلتها الخدمات الإدارية بنسبة 14.28%.

نستنتج من خلال المعطيات السابقة(للجدول 32والجدول 33) أن نسبة من قدموا خدمات لقطاعات أخرى من المشتغلين ضعيفة جدا ، فمعظم الخدمات كانت عبارة عن القيام بإحصائيات سكانية واستطلاعات للرأي حول بعض الظواهر السياسية كظاهرة الانتخابات والأحزاب ، وبعض الخدمات لمديريات النشاط الاجتماعي او الولاية وكلها خدمات بسيطة مقارنة مع قوة علم الاجتماع كعلم يمكنه تقديم الأفضل ، ويفسر هذا الشح في التعاون بين علم الاجتماع والقطاعات الأخرى إلى ما يلي :

- انعدام التوافق بين إنتاج أعداد هائلة من خريجي علم الاجتماع والطلب المؤسساتي لهذه الفئات دون تحديد دقيق لحجمها ونوعيتها ، فقلما ما يتم التوظيف على أسا شهادة علم الاجتماع .
- انعدام التوافق بين الإطارات والكفاءات المكونة تكوينا داخليا أي داخل الجزائر أو خارجيا والطلب الاجتماعي فغالبا ما يكون التكوين غير خاضع لطلب اجتماعي محدد سلفا .
- تتحكم في الطلب الاجتماعي ظروف اجتماعية بيروقراطية بالدرجة الأولى مما لا يتيح فرص التعاون للكثير من العناصر القادرة على تقديم الخدمات .

ومنه فإنه لا يتسم الطلب على خدمات علم الاجتماع عندنا بالوضوح والشفافية التي يتسم بها في الغرب أينما يسخر علم الاجتماع أولا وقبل كل شيء لخدمة المجتمع والدولة ، لكنه عندنا يخضع لميول جماعات معينة ذات سلطة " يجهلون في غالبيتهم كل شيء عن علم الاجتماع ، عن مضمون التكوين والكفاءات التي يحملها متخرجوه ، وبالتالي ليست لديهم أدنى فكرة عن الدور والمهام التي يمكنهم القيام بها ولا نوعية المساهمات التي يستطيعون تقديمها للهيئات المستخدمة لهم [273]" مقارنة مع خريجي العديد من التخصصات الأخرى التي لا تفيد الدراسات المطلوبة بشيء إلا أنها تقوم بإعطاء بعض الإحصائيات والأرقام الجوفاء .

[273] - العياشي عنصر ، **نحو علم اجتماع نقدي** ، مرجع سابق ، ص 14.

نتائج الفرضية الثانية :

من خلال المعطيات التي جاءت بها الجداول الإحصائية المتعلقة بمتغيرات الفرضية والتي وضعت مسبقاً مفادها أن المشتغلون بالحقل السوسيولوجي في الجزائر مجرد موظفين ومدرسين جامعيين ،ومن خلال التحليلات الإحصائية والسوسيولوجية نستخرج جملة من النتائج أهمها :

- ❖ علاقة المشتغلين بالحقل السوسيولوجي في الجزائر هي علاقة اقتصادية بنسبة 51.92%أساسها تقديم خدمات مقابل اجر محدد قبل أن تكون علاقة روحية أساسها الولاء وحب المعرفة .
- ❖ الانشغال الدائم للمشتغلين بالحقل السوسيولوجي بالقيام بالمهام الأكاديمية الموكلة إليهم من تدريس ، إشراف وتأطير ، تحضير الامتحانات والدروس ...وغيرها والتي تأخذ منهم وقتا كبيرا بسبب تعبئة البرنامج الخاص للأستاذ والذي لا يساعد على القيام بأعمال أخرى كالمشاركة في التظاهرات الدولية التي من شانها أن تعمل على تطوير وتحسين المعارف والخبرات والمشاركة في الحصص التلفزيونية والإذاعية والذي ثبت أن هناك عزوف فيها بنسبة 73.68% والتي تسعى للتعريف بهذا العلم في مجتمعنا الذي لا يزال الكثير منه يجهله .
- ❖ عدم وجود علاقة بين المنهاج التعليمي والواقع الاجتماعي حسب الدراسة بنسبة 78.85% مما يجعل من عملية نقل المعارف دون تطبيقها ميدانيا عملية روتينية أي القيام بعملية التدريس فقط لكونها نابعة عن عملية نسخ ممارسة سوسيولوجية غربية ولا تصلح أن تطبق على الظواهر والقضايا المتعلقة بالمجتمع الجزائري فتطور التعليم هنا يساهم في توعية الإنسان وترقية نظرته إلى العالم من حوله.
- ❖ ضعف الاتصال بين المشتغلين والبيئة الاجتماعية كمجال للبحث السوسيولوجي بسبب عدم استجابة الممارسة السوسيولوجية للواقع الاجتماعي الذي لا يزال ينتظر تناوله برؤية تحليلية نقدية سوسيولوجية تتلاءم وثقافة المجتمع الجزائري بدل المجتمعات الأخرى ففيما يخص طرائق وأساليب التدريس يلاحظ أن هناك نوع من عدم التعاون الفعّال والتنسيق البيداغوجي بمعناه الجدي لاستعراض كافة الطرق الملائمة للمواد الدراسية التي تقدم، بل قد يقتصر البعض على عدم محاولة تكييف طرائقه وأساليبه وفق المواد والدروس، والبعض الآخر لازال متشبثا بطريقة العروض التي أثبتت عدم نجاعتها .
- ❖ علاقة المشتغلين بالحقل السوسيولوجي في الجزائر تقتصر على كون علم الاجتماع مجرد وسيلة لتحقيق مصالح خاصة بالدرجة الأولى بنسبة 32.69 %مما يعني انعدام توجيه السوسيولوجيا نحو

القضايا "الساخنة" والحيوية في حياتنا الاجتماعية سواء بالنسبة للمجتمع أو بالنسبة للسلطة والمؤسّسات الرسمية. الشيء الذي يؤدي حتما الى انعدام مصداقية علم الاجتماع وواقعيّة.

- ❖ تحول الجامعة الجزائرية من منبر لتعزيز قيمة العلم والبحث في المجتمع إلى منبر لتحصيل مطالب اجتماعية، اقتصادية وسياسية أدى إلى عجز الجامعات في مد الجسور مع المجتمع في حين أنها مدعوة لإعادة النظر في تقدير دورها الريادي لقيادة المجتمع وترقية وتطوير أنشطته المختلفة الاقتصادية والسياسية والتربوية والثقافية.
- ❖ وجود القطيعة بين المشتغلين بعلم الاجتماع كممثلي الجامعة الجزائرية وباقي القطاعات والمؤسسات الخدماتية بنسبة 46.15% يحكمها تموقع وتقوقع المشتغلين دون السعي إلى المبادرة منهم وسعي القطاعات إلى إعادة تأهيل دورهم في التفكير والمساهمة فيتزامن هذا بتوفير الشروط الأولية للتخلص من بقايا أنماط تهميش السوسيولوجيا الاجتماعي والسياسي الذي وظف في سبيل تحقيق رهانات آنية دون وجود معالم واضحة بعيدة المدى لكونها مشاريع متصادمة في منطلقاتها مع الدور الفعال الذي يضطلع به هذا العلم نحو الحياة والمتطلبات الحقيقية للمجتمع الجزائري.

وفي الأخير ومن خلال المؤشرات المتحصل عليها من تفكيك النتائج السابقة يمكن القول أن المشتغلون في الحقل السوسيولوجي في الجزائر هم بالدرجة الأولى مجرد موظفين ومدرسين .

ثالثا: عرض وتحليل نتائج بيانات الفرضية الثالثة :

نص الفرضية : الخدمة المقدمة من قبل المشتغلون بعلم الاجتماع تقتصر على تلقين المعارف دون تجديدها أو الإضافة فيها.

ومن أجل إثبات تحقيق الفرضية ارتأينا أن نخصص الجداول التالية والتي تظهر به متغيرات الفرضية .

الجدول رقم (34) يبين توزيع المبحوثين حسب تقيمهم للممارسة السوسيولوجية الأكاديمية في الجزائر :

الممارسة السوسيولوجية.	ك.	%.
مقبولة.	14	26.92
غير مقبولة.	38	73.07
المجموع.	52	100

يبين هذا الجدول الذي يبين توزيع المبحوثين حسب تقيمهم للممارسة السوسيولوجية الأكاديمية في الجزائر أن أكبر نسبة قدرت بـ 73,07 % تعبر على أن الممارسة السوسيولوجية مقبولة في حين أن أصغر نسبة قدرت بـ 26.92% والتي تعبر على أن الممارسة السوسيولوجية غير مقبولة.

نستنتج من خلال المعطيات السابقة أن الممارسة السوسيولوجية في الجزائر على غرار العالم العربي غير مقبولة ويفسر هذا الأمر بما يلي :

- غموض الممارسة السوسيولوجية وتوجهاتها الفكرية وخاصة أنها تعتمد على تطبيق مناهج وأدوات سوسيولوجيا غربية قد لا تعكس الهدف المرجو من الممارسة بل تعكس ممارسة التلفيق أو التوفيق.
- ينجم عن الممارسة السوسيولوجية بالجزائر دراسات كمية أكثر من الدراسات الكيفية النوعية التي تعتمد على التحليل والتأويل السوسيولوجي .
- عدم استجابة الممارسة السوسيولوجية لمشكلات الواقع الاجتماعي وظواهره المختلفة .
- عدم توفر شروط وإمكانيات الممارسة بسبب تأثير البيئة الداخلة والبيئة الخارجية على علم الاجتماع.
- الوضعية المتدهورة لعلم الاجتماع ومشتغليه المتمثلة في فرض قيود سياسية وأخلاقية على الممارسة السوسيولوجية.

الجدول رقم (35) يبين توزيع المبحوثين حسب رأيهم حول أنجع طريقة لإيصال المعارف السوسيولوجية للطلبة :

بالدرجة رقم :	الطريقة:	التلقين مع إملاء الدروس .	الحوار والنقاش .	الحث على التكوين.	الحث على البحث الميداني فقط.	الحث على البحث الميداني والنظري.
1	ك	05	14	10	10	38
	%	9.61	26.92	19.23	19.23	73.07
2	ك	10	23	07	13	09
	%	19.23	44.23	13.46	25	17.30
3	ك	12	14	14	18	05
	%	23.07	26.92	26.92	34.61	9.61
4	ك	12	01	16	09	00
	%	23.07	1.92	30.77	17.30	00
5	ك	13	00	05	02	00
	%	25	00	9.61	3.85	00
المجموع	ك	52	52	52	52	
	%	100	100	100	100	100

يُظهر الجدول رقم (35) الذي يبين توزيع المبحوثين حسب رأيهم حول أنجع طريقة لإيصال المعارف السوسيولوجية للطلبة أن المرتبة الأولى كانت لاحتمال الحث على البحث الميداني والنظري بنسبة 73.07 %، أما المرتبة الثانية فكانت للاحتمال الحوار والنقاش بنسبة 44.23 % ، أما في المرتبة الثالثة فكانت للاحتمال الحث على البحث الميداني فقط بنسبة34.61 %، أما في المرتبة الرابعة فكانت للاحتمال الحث على التكوين بنسبة26.92% ، أما في المرتبة الأخيرة فكانت للاحتمال التلقين مع إملاء الدروس بنسبة 25%.

نستنتج من خلال المعطيات السابقة أن الطريقة التي يراها المشتغلون بعلم الاجتماع أنجع لإيصال المعلومات والمعارف هي اعتماد مبدأ الموازاة بين البحث الميداني والنظري وهي الطريقة المثالية، إلا أن الواقع يختلف تماما فأغلب إن لم نقل كل طرق التدريس في الجامعات الجزائرية على مستوى علم الاجتماع تعتمد على نقل وتلقين السوسيولوجيا الغربية كما هي ، بالرغم من أن وسائل وطرق التعليم في الغرب أصبحت تعتمد على أحسنها وأفضلها ومثال على ذلك نشرت صحيفة "صالون" الأمريكية لقاء مع بروفسور من جامعة هارفارد الذي يشرح كيف حققت فنلندا نجاحا باهرا حين قامت في السبعينيات بتغيير كامل لعمليات تحضير واختيار معلمين ومعلمات المستقبل في نظامها التعليمي الذي أصبح أنجح

نظام تعليمي في العالم[274]"، مما يؤكد أن عملية التكوين الجيدة تعطي نتائج جيدة ولم يستندوا في ذلك على التلقين والنقل بل عمدوا على تدريب وتأهيل مسبق جيل كامل من المعلمين وهو الأمر الذي نفتقده في دول العالم الثالث وبالخصوص العالم العربي فالتعليم السائد اليوم في الوطن العربي هو إما تعليم تقنوي (تكنولوجي، وضمنه العلوم "الحقة") يصنع عقولاً قانونية دوغمائية، أو تعليم ميثولوجي تلقيني يصنع عقولاً راكدة أسطورية. والقاسم المشترك بين هذين النوعين هو غياب السؤال النقدي، سؤال: لماذا وكيف؟ إن العقل التقنوي، العقل الأداتي، عقل فارغ من الثقافة النظرية التي هي ميدان لتعدد الأسئلة والأجوبة،ولذلك نجده مستعداً لتلقي "العقائد" الجاهزة بمثل السهولة التي يتلقى بهما القوانين العلمية [275]".

جدول رقم (36) يبين رأي المبحوثين في كون علم الاجتماع في الجزائر مجرد مجموعة من المحاضرات تُنقل من الآخر وتلقى على الطلبة كما هي :

الإجابة.	ك.	%.
نعم.	44	84.61
لا.	08	15.38
المجموع.	52	100

يبين هذا الجدول الذي يظهر رأي المبحوثين في كون علم الاجتماع في الجزائر مجرد مجموعة من المحاضرات تُنقل من الآخر وتلقى على الطلبة كما هي أن أكبر نسبة قدرت بـ 84.6 % تعبر على التأييد في حين أن أصغر نسبة قدرت بـ 15.38% والتي تعبر على الرفض.

نستنتج من خلال ذلك أن محتوى السوسيولوجيا ما هو إلا انعكاس لضعف منظومة التعليم التي تعتمد على نقل المعارف والعلوم تأثرا بموجة العولمة والانفتاح وكل المصطلحات المنمقة التي توقع علم الاجتماع بل العلوم الاجتماعية في فخ الاغتراب الفكري والسبب في وضع علم الاجتماع و مشتغليه بهذا الموضع ما هو إلا امتداد لوضع الجامعة التي لم ترتبط بعد مع المجتمع ارتباطاً عضوياً في نطاق التغيّرات الكميّة والكيفية ، بالإضافة إلى تبعية الدراسات الاجتماعيّة لمناهج الغربيين ونظرياتهم وطرائقهم خاصّة في المصطلح والمجال والاستبيان والرؤية التحليليّة لظواهر المجتمع التي تنطلق من نظرة الغرب لواقعهم

[274]- سامر باطر، **فنلندا معجزة مجتمع المعرفة وأقوى نظام تعليمي في العالم**، 21 /2011/07 http://www. Arabic. Arabian business.com

[275]- أنتوني حداد،**البعد الاجتماعي والثقافي في العملية التعليمية**، 23/11/2010، 15:21 h، مؤسسة الفكر العربي ، http://www. arabthought.org/

الاجتماعي لذلك يمكن القول انه يوجد ضعف معرفي وضعف فكري يعانيه المشتغلون بعلم الاجتماع سببه التبعية في النقل وغياب النقد عند النقل .

جدول رقم (37) يبين رأي المبحوثين في كون أن البرامج في السوسيولوجيا بكل تخصصاتها الملقاة على الطلبة لا تتعدى الإرهاصات الأولى لهذا العلم من حيث الكم والكيف :

الإجابة.	ك.	%.
مؤيد .	30	57.69
معارض.	13	25
بدون إجابة.	09	17.30
المجموع.	52	100

يُظهر هذا الجدول أن أكبر نسبة قدرت بـ 57.69% تعبر على أن هناك تأييد لكون البرامج في السوسيولوجيا بكل تخصصاتها الملقاة على الطلبة لا تتعدى الإرهاصات الأولى لهذا العلم من حيث الكم والكيف في حين أن ثاني نسبة قدرت بـ 25% والتي تعبر على أن الرفض ،أما من امتنعوا عن الإجابة فمثلوا نسبة 17.30 %. فمن خلال ذلك نستنتج أن السوسيولوجيا في الجزائر لا تزال تعتمد سوسيولوجيا العهد الأول أو سوسيولوجيا الآباء المؤسسين التي تم نقدها من طرف الغرب أنفسهم والتسليم بصحة بعضها وزيف البعض الآخر وتم تطوير الكثير من النظريات والمفاهيم السوسيولوجية التي تتغير مع الزمن لان المجتمعات البشرية في تقدم وليست مستقرة لذلك استحالة استقرار العلوم عند نقطة واحدة ، ويفسر اعتماد السوسيولوجيا العهد الأول في الجزائر للأسباب التالية :

- الضعف النظري والمنهجي عند معظم المشتغلين بعلم الاجتماع .
- غياب الاجتهاد الفكري الخاص فكل ما يفعله اغلب المشتغلين أنهم يلقون محاضرات أساتذتهم القديمة والعتيقة على الطلبة الجدد .
- عدم التحكم في السوسيولوجيا الحديثة .
- القطيعة المعرفية العلمية بين عالم الغرب والشرق .

جدول رقم (38) يبين أراء المبحوثين حول استيراد المنتوج السوسيولوجي من عند الآخر كما نستورد باقي البضائع :

الإجابة.	ك.	%.

موافق .	33	63.46
غير موافق.	19	36.54
المجموع.	52	100%

يظهر هذا الجدول الذي يبين توزيع المبحوثين حسب أرائهم حول استيراد المنتوج السوسيولوجي من عند الآخر كما نستورد باقي البضائع أن أكبر نسبة قدرت بـ 63.46 % تعبر على التأييد في حين أن أصغر نسبة قدرت بـ 36.54% والتي تعبر على الرفض.

من خلال ما سبق نستنتج أن فكرة استيراد المنتوج السوسيولوجي من عند الآخر ليست فكرة خاطئة شرط أن يتم التبادل المعرفي أولا بيننا وبين الآخر وثانيا أن نستطيع انتقاء ما يفيدنا في حياتنا اليومية ، إلا انه في الحقيقة لا يمكن لهذا الحدوث لأننا نأخذ كل شيء في العلم ولا نعطي أي شيء من العلم ولا يمكننا إحداث القطيعة الفكرية مع الغرب لأنه مصدر حقيقي للمعرفة السوسيولوجية الحديثة بالرغم من كوننا السباقين فيها ،ويفسر استيراد المنتوج السوسيولوجي بالأسباب التالية :

- ضعف دور منظومة التكوين في وضع برامج ومناهج تعليمية تنافس مثيلتها في العالم الغربي.
- ضعف دور الجامعات كمؤسسات تعليمية في أدائها لأدوارها من خلال تكوين إطارات وكفاءات قادرة على الانتاج .
- ضعف المنتوج السوسيولوجي المحلي مقابل المنتوج الغربي .
- تهميش المنتوج السوسيولوجي بسبب النظرة الدونية لكل ما هو محلي .
- الانصياع لهتافات العولمة والانفتاح عن الآخر من اجل مواكبة العصر .
- لا يمكننا أن نجتنب الآخر الغربي لأن إنتاجه الفكري يأتينا مع استهلاكنا لمنتوجاته الصناعية والغذائية.

جدول رقم 39) يبين توزيع المبحوثين حسب سبب الفقر المعرفي عند المشتغلين بعلم الاجتماع :

سبب الفقر المعرفي عند المستغلين بعلم الاجتماع .	**ك.**	**%.**

عدم وجود روح المبادرة العلمية القادرة على تغيير الوضعية .	12	23.07
عدم التحكم في النظريات السوسيولوجية الحديثة .	14	26.92
التمكن من النظريات السوسيولوجية الكلاسيكية دون غيرها .	07	13.46
ليس هناك محفز لتدريس السوسيولوجيا الحديثة .	03	5.77
التقصير وغياب الاجتهاد .	08	15.38
فقر المكتبات وندرة المنتوج السوسيولوجي .	02	3.85
عدم مواكبة المشتغلين بهذا العلم إلى ما توصل إليه الغرب من نظريات .	06	11.54
المجموع .	52	100

يُظهر هذا الجدول الذي يبين توزيع المبحوثين حسب سبب الفقر المعرفي عند المستغلين بعلم الاجتماع أن أكبر نسبة قدرت بـ 26.92% تعبر على أن السبب في ذلك يعود الى عدم التحكم في النظريات السوسيولوجية الحديثة ،وتليها نسبة قدرت بـ 23.07% والتي تعبر على السبب في ذلك يعود الى عدم وجود روح المبادرة العلمية القادرة على تغيير الوضعية ،ثم تليها نسبة قدرت بـ 15.38% و تعبر على أن السبب يعود الى التقصير وغياب الاجتهاد ، ثم تليها نسبة قدرت بـ 13.46% و تعبر على أن السبب يعود الى التمكن من النظريات السوسيولوجية الكلاسيكية دون غيرها، ثم تليها نسبة قدرت بـ 11.54% و تعبر على أن السبب يعود الى عدم مواكبة المشتغلين بهذا العلم إلى ما توصل إليه الغرب من نظريات ، ثم تليها نسبة قدرت بـ 5.77% و تعبر على أن السبب يعود الى غياب محفز لتدريس السوسيولوجيا الحديثة وفي الأخير نسبة من يرون أن هناك فقر في المكتبات وندرة المنتوج السوسيولوجي قدرت بـ 3.85 %.نستنتج من خلال ما سبق أن سبب الفقر المعرفي عند المشتغلين بعلم الاجتماع يفسر بالأسباب التالية :

- نقص الخبرة والكفاءة التي تؤهل المشتغلين لتحسين رصيدهم المعرفي السوسيولوجي .
- غياب الاتصال بين المشتغلين المحليين والمشتغلين الغربيين وغيرهم بسبب العزوف عن المشاركة في التظاهرات العلمية الدولية التي من شأنها تطوير المعارف السوسيولوجية .
- تأثير البيئة الاجتماعية على مردودية المشتغلين بسبب انغلاق المجتمع وعدم تعاونه.
- عدم توفر الإمكانيات المادية والمعنوية اللازمة للمشتغلين من أجل تحسين رصيدهم المعرفي والتحكم في النظريات.

جدول رقم (40) يبين مستوى تناول الظواهر الاجتماعية المتعلقة بالمجتمع الجزائري من قبل المشتغلين بعلم الاجتماع الجزائريين .

مستوى تناول الظواهر :	ك.	%.
ضعيف .	22	42.30
متوسط .	30	57.69
عال .	00	00
المجموع .	52	100

يظهر هذا الجدول الذي يبين مستوى تناول الظواهر الاجتماعية المتعلقة بالمجتمع الجزائري من قبل المشتغلين بعلم الاجتماع الجزائريين أن أكبر نسبة قدرت بـ 57.69 % تعبر على أن مستوى تناول الظواهر متوسط في حين أن أصغر نسبة قدرت بـ 42.30% والتي تعبر على أن مستوى تناول الظواهر ضعيف ، بينما تنعدم نسبة مستوى تناول الظواهر العالي.

نستنتج من خلال ذلك أن المشتغلون بالحقل السوسيولوجي بالجزائر يبحثون في الظواهر المحلية وحسب رأيي الشخصي فإن أغلب الظواهر المتناولة تمت دراستها من قبل علماء الاجتماع الغرب وما يغير بها هو عينة الدراسة ويُحافَظ على المنهج ، المقاربات النظرية وكل عناصر الدراسة ، إنها عبارة عن صب ظاهرة محلية في قالب غربي، أما ما يلاحظ هو ضعف في التحكم في الظواهر الاجتماعية النابعة من خصوصية المجتمع الجزائري كمجتمع عربي إسلامي تختلف اختلافا كبيرا عن الظواهر الاجتماعية الغربية والتي وجب مراعاة مقومات وعناصر هذا المجتمع التي لم تتكلم عنها أي نظرية سوسيولوجية غربية ، ويفسر هذا الأمر بما يلي :

- عدم فهمنا لواقعنا الاجتماعي فهما سوسيولوجيا في حين أننا مستعدون لفهم المجتمع الفرنسي مثلا انطلاقا من الدراسات الغربية فالمجتمعات العربية بأكملها تفضل استهلاك واستيراد المعارف والعلوم كاستيرادها للأكل.
- تعقد الظواهر الاجتماعية بسبب خصوصية المجتمع .
- ما زلنا لم نفهم السوسيولوجيا في الجزائر كما فهمها عناصر الأجيال الأولى ممن عاصروا أهم رواد علم الاجتماع الفرنسي.
- ثقافة المجتمع الجزائري لا تشجع الباحثين على القيام بدراسات بسبب انغلاقنا على أنفسنا وتخوفنا من الدخول في متاهات سياسية واجتماعية وعدم تجاوب عينات الدراسة مع الباحثين تخوفا من كون كل باحث في علم الاجتماع هو مخبر او عامل في الأمن .
- قلة الإمكانيات والمحفزات وسيطرة البيروقراطية والمحسوبية من اجل التحصل على ابسط الإحصائيات.

• تخفّي واختباء الكثير من الظواهر الاجتماعية في المجتمع الجزائري التي لا يمكننا الوصول إليها.

جدول رقم (41) يبين وصف المبحوثين للمشتغلين بعلم الاجتماع :

الوصف .	ك.	%.
ضعفاء لا وزن لهم على الساحة الاجتماعية .	16	30.77
يعالجون الانتقادات الموجهة إليهم بشكل جاد ويستفيدون منها .	03	5.77
يحرصون على تقديم الاقتراحات و الأفكار الجديدة عم طريق أسلوب متجدد ومتطور	05	9.61
لديهم القدرة على بذل جهد أكبر من أجل إحداث التغيير .	07	13.46
غير واعيين بوضعيتهم ومصير علمهم .	21	40.38
المجموع .	52	100

يُظهر هذا الجدول الذي يبين توزيع المبحوثين حسب وصفهم للمشتغلين بعلم الاجتماع أن أكبر نسبة قدرت بـ 40.38% تعبر على أن المشتغلين غير واعيين بوضعيتهم ومصير علمهم،وتليها نسبة قدرت بـ 30.77% والتي تعبر على أن المشتغلين ضعفاء لا وزن لهم على الساحة الاجتماعية،ثم تليها نسبة قدرت بـ 13.46% والتي تعبر على أن المشتغلين لديهم القدرة على بذل جهد أكبر من أجل إحداث التغيير، ثم تليها نسبة قدرت بـ 9.61% والتي تعبر على أن المشتغلين يحرصون على تقديم الاقتراحات والأفكار الجديدة عم طريق أسلوب متجدد ومتطور، وفي الأخير نسبة قدرت بـ 5.77% والتي تعبر على أن المشتغلين يعالجون الانتقادات الموجهة إليهم بشكل جاد .

نستنتج من خلال ما سبق أن قضية ضعف المشتغلين بعلم الاجتماع قضية وعي بالدرجة الأولى وقضية نقد بالدرجة الثانية ، فكل فعل يتتبع عنه بعض أشكال الوعي سواء أكانت سلبية أم ايجابية،وكل موقف او واقعة يتتبع عنه أو عنها نقد ذاتي داخلي ونقد موضوعي خارجي فدراسة هذه الوقائع بكيفية إجرائية تنتج وعي وتمنح النقد فعالية و إنتاجية كبيرة "وبعبارة أخرى، انه ذلك الوعي الفعال القادر على التجديد و التغيير للواقع في المجتمع، و بالمقابل، قد تبقى الطبقة الاجتماعية عاجزة في- أحايين كثيرة -عن تحقيق أو تجسيد رؤيتها على أرض الواقع ذلك أنها تعيش تحت سيطرة فكر سائد،هو نظام فكر الطبقة المضادة، و التي تحاول حجب حقيقة رؤاها الفكرية بالنسبة للطبقة المسحوقة، التي هي الأخرى تعيش على الوهم الفكري الساذج أو الحاملة لوعي خطئ عل حد مقولة ماركس، هذا ما يجعلها ترضخ تحت تأثير الطبقة

السائدة[276]"، فالوعي أساس للتغيير الأمر الذي نعجز عن فهمه في علم الاجتماع والمصيبة الأعظم أننا لا نعي حجم عدم فهمنا لهذا العلم بسبب ضغوطات حولنا تجعلنا نعتقد أننا نفهمه وبالتالي نستقبل علوم ومعارف الآخر دون نقدنا لذاتنا ودون نقد ما نستقبله وهو شيء هين أمام قلة وعينا .

جدول رقم (42) يبين أراء المبحوثين حول الحلول العملية المناسبة للنهوض بهذا العلم :

الحلول التي يراها المبحوثين مناسبة للنهوض بعلم الاجتماع .	ك.	%.
معايشة المجتمعات الغربية ومحاولة مسايرتها في الأخذ بأفكار لتقدم السوسيولوجيا.	02	3.85
التأسيس لسوسيولوجيا قائمة على النقد العقلاني وإحداث القطيعة مع السوسيولوجيا الكلاسيكية عن طريق تجديد البرامج الدراسية .	18	34.61
ترسيخ مبدأ التحفيز والمنافسة بين مشتغلي الحقل .	13	25
التشجيع نحو البحث المفتوح وإتاحة فرص التغيير مهما كانت.	11	21.15
إرسال البعثات للخارج من أجل التكوين.	03	5.77
وضع شروط صارمة للالتحاق بهذا التخصص .	05	9.61
المجموع .	52	100

يُظهر هذا الجدول الذي يبين أراء المبحوثين حول الحلول العملية المناسبة للنهوض بهذا العلم أن أكبر نسبة قدرت بـ 34.61% تعبر عن من يرون أنه يجب التأسيس لسوسيولوجيا قائمة على النقد العقلاني وإحداث القطيعة مع السوسيولوجيا الكلاسيكية عن طريق تجديد البرامج الدراسية ،ثم تليها نسبة قدرت بـ 25% و تعبر عن من يرون أنه يجب ترسيخ مبدأ التحفيز والمنافسة بين مشتغلي الحقل ،وتليها نسبة قدرت بـ 21.07% والتي تعبر عن من يرون أنه يجب التشجيع نحو البحث المفتوح وإتاحة فرص التغيير مهما كانت،ثم تليها نسبة قدرت بـ 9.61%وتعبر عن من يرون أنه يجب وضع شروط صارمة للالتحاق بهذا التخصص، ثم تليها نسبة قدرت بـ 5.77% وتعبر عن من يرون أنه يجب إرسال البعثات للخارج من أجل التكوين ،وفي الأخير نسبة من يرون أنه يجب معايشة المجتمعات الغربية ومحاولة مسايرتها في الأخذ بأفكار لتقدم السوسيولوجيا قدرت بـ 3.85 %.

من خلال المعطيات السابقة نستنتج أن السوسيولوجيا بالجزائر تفتقر إلى تطبيق مبدأ النقد العقلاني التي تقوم عليه السوسيولوجيا الحديثة وبالتالي مما ينتج سيطرة السوسيولوجيا الكلاسيكية التي لم تعد تخدم

[276] - سليم بركان ، **تلقي الخطاب النقدي السوسيولوجي في الجزائر**، أشغال الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب ، مجلة الأثر ، عدد خاص ، جامعة جيجل ، الجزائر ، ص 09 .

علم الاجتماع الحاضر ،ويفسر هذا الأمر بخضوع المشتغلين إلى الاختلالات التي تشهدها الأنساق الاجتماعية ، السياسية ، الاقتصادية ، والثقافية والتي تؤثر سلبا على الواقع العلمي المعرفي كون أن المشتغلون هم بالأساس أفراد من المجتمع يؤثرون فيه ويتأثرون به.

نتائج الفرضية الثالثة :

من خلال المعطيات التي جاءت بها الجداول الإحصائية المتعلقة بمتغيرات الفرضية والتي وضعت مسبقاً مفادها أن الخدمة المقدمة من قبل المشتغلون بعلم الاجتماع تقتصر على تلقين المعارف دون تجديدها أو الإضافة فيها ،ومن خلال التحليلات الإحصائية والسوسيولوجية نستخرج جملة من النتائج أهمها :

- ❖ أن أغلب المبحوثين يرون أن الممارسة السوسيولوجية في الجزائر غير مقبولة بنسبة 73.07% والتي تقتصر على ممارسة السوسيولوجيا النظرية التي تقيدها جدران الجامعة ، فالسوسيولوجيا كمدخل علمي لرصد تحولات المجتمع ودراسة أنساقه بغية تفسير ظواهره أو فهم ما ينتجه الفاعلون من معنى يجب أن تنطلق من تناول الظاهرة الاجتماعية المحلية كمدخل لرصد الواقع المتغير من خلال الخبرة الشخصية فحسب "**رايت ميلز**" يجب على كل إنسان أن يتفهم واقعه على ضوء خبراته الشخصية المباشرة وعلى أساس السياق الاجتماعي الكلي الذي يعيش فيه.
- ❖ أغلب المبحوثين يرون أنه لا تضطلع طرائق التدريس بالسوسيولوجيا في الجزائر بالممارسة الفعلية بل شكلية غير قادرة على نقد أساليب اشتغالها البيداغوجية الهشة التي سيطر عليها الإلقاء والنقل حيث يرون أن أقل الطرق نجاعة هي طريقة الإملاء الدروس وتلقينها بنسبة 25 % ،الأمر الذي يطرح علينا تساؤلا مشروعا حول مدى قدرتها على تحقيق قفزة نوعية تجعلها تسخر أنجع الطرق كالتوجيه الميداني والنظري للطلبة الذي يسهم في عملية تكوينهم بطريقة آلية حيث يرى أغلب المبحوثين بنسبة 73.07 % أنها الطريقة المثلى والتي لها الأولوية لتحسين مستوى الفهم لدى المتلقين و إيصال المعلومات بالقدر المطلوب .
- ❖ أغلب مبحوثي العينة بنسبة84.61 %يرون أن علم الاجتماع من ناحيته الأكاديمية مجموعة من المحاضرات التي تنقل من عند الآخر وتلقى كما هي تطبيقا لما جاء في البرامج الذي يعتمد سوسيولوجيا الآخر كمرجع يعتمد على الإرهاصات الأولى منها الأمر الذي أكده المبحوثين بنسبة 57.46% والذي يوقع الباحثين الجزائريين في اختلالات أولها عدم تطابق هذه المحاضرات المستوحاة من البرنامج مع الواقع الجزائري وثانيها عدم تطابقها مع السوسيولوجيا الحديثة التي تنادي بإحداث القطيعة مع السوسيولوجيا الكلاسيكية التي لم تعد تخدم المجتمعات العصرية مما

يؤثر كثيرا عل فعالية هذا العلم ، هذا ما جعل أساليب التقويم والمتابعة مبنية أكثر على الذاكرة والحفظ مما أثر سلبا على البناء الجيد لشخصية الطالب الذي يجد نفسه في إشكال كبير عند أول مواجهة بينه وبين المجتمع بما في ذلك سوق العمل.

- ❖ تغيب أهمية المجتمع الجزائري كمجتمع قابل للدراسة سوسيولوجيا بسبب الاستهلاك الكبير للمنتوج السوسيولوجي الغربي وهذا ما أثبتته نسبة 63.46 % من المبحوثين الذين يرون أن الاستيراد الفكري للسوسيولوجيا أمر ايجابي، إلا أن الفكر كمنتوج هو دوما نتيجة للاحتكاك مع المحيط الذي يتعامل معه (الاجتماعي، الثقافي...الخ)،فالتفكير انطلاقا من ثقافة ما معناه التفكير من خلال منظومة مرجعية تتشكل إحداثياتها الأساسية من محددات هذه الثقافة ومكوناتها، وفي مقدمتها الموروث الثقافي والمحيط الاجتماعي والنظرة إلى المستقبل، بل والنظرة إلى العالم، الكون والإنسان كما تحددها تلك الثقافة.
- ❖ عجز المشتغلون بعلم الاجتماع في الجزائر عن الخروج من دائرة التخلف والقهر المرتبطين بالتخلف الاجتماعي والقهر السياسي، الأمر الذي دفع دراساتهم إلى الابتعاد إلى المجالات الوصفية ودفع بهم الى تقديم تصور بديل عن قضيتهم الأساسية المتمثلة في دورهم كسوسيولوجين قادرين على تغيير وضعيتهم ووضعية علمهم ،هذا التصور الذي نشا عن وعي مشوه هو ما يؤهلهم تحت كل التفسيرات للخروج من دور المثقف والصفوة إلى أدوار أخرى وهو الأمر الذي أثبتته نتائج الدراسة أن أغلب مبحوثي العينة يرون أن المشتغلين بعلم الاجتماع غير واعين بوضعية علمهم بنسبة 40.38% .
- ❖ أغلب المبحوثين وبنسبة 30.77 % يرون أن المشتغلون ضعفاء لا وزن لهم على الساحة الاجتماعية بسبب وجود عوائق اجتماعية تحد من قدرة المشتغلين حيث يشكو هؤلاء من أن المجتمع لا يشّجعهم على إثارة المشكلات الجديدة والموضوعات الخلافية. بسبب تصنيف الموضوعات إلى "حسّاسة" و"غير حسّاسة" الشيء الذي يقيد البحث السوسيولوجي ويفرغه من محتواه الأصيل لكونه علم البحث عن الحقيقة. وهو تصنيف ليس له دور فعّال على صعيد الانتاج السوسيولوجي في الجزائر .

وفي الأخير ومن خلال ما سبق نجد أن الخدمة المقدمة من قبل المشتغلون بعلم الاجتماع في الجزائر لا تتعدى عمليات نسخ ونقل المعارف السوسيولوجية الغربية دون مراعاة لمتطلبات الحداثة التي نادت بها سوسيولوجيا الحداثة وما بعد الحداثة ودون مراعاة للواقع الاجتماعي الجزائري .

رابعا: عرض وتحليل بيانات الفرضية الرابعة :

نص الفرضية : لمكانة علم الاجتماع والمشتغلون به علاقة بالمنتوج السوسيولوجي في الجزائر.

ومن أجل إثبات تحقيق الفرضية ارتأينا أن نخصص الجداول التالية والتي تظهر به متغيرات الفرضية .

جدول رقم (43) يبين علاقة الانتاج السوسيولوجي بمستوى تناول الظواهر الاجتماعية :

الانتاج السوسيولوجي .	**مستوى تناول الظواهر الاجتماعية .**						**المجموع.**	
	ضعيف.		متوسط.		عال.			
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
هزيل.	13	59.09	11	36.66	00	00	24	46.15
ثري ومتنوع.	02	9.09	04	13.33	00	00	06	11.54
مجرد نقل لما توصل إليه الآخر .	04	18.18	06	20	00	00	10	19.23
توجد بوادر للإنتاج السوسيولوجي.	03	13.63	09	30	00	00	12	23.07
المجموع .	22	42.30	30	57.69	00	00	52	100

من خلال هذا الجدول يتضح أن أكبر نسبة من المبحوثين ممن يرون أن الانتاج السوسيولوجي هزيل يرون أن مستوى تناول الظواهر الاجتماعية من قبل المشتغلين ضعيف وتقدر بـ 59.09 %، بالمقابل نسبة 36.66% من المبحوثين اللذين يرون أن الانتاج السوسيولوجي هزيل يرون أن مستوى تناول الظواهر متوسط ، ثم تليها في المرتبة الثانية نسبة المبحوثين اللذين يرون أن هناك بوادر للإنتاج السوسيولوجي يرون أن مستوى تناول الظواهر متوسط بنسبة تقدر بـ 30 % ،ثم تليها في المرتبة الثالثة نسبة المبحوثين اللذين يرون أن الانتاج السوسيولوجي مجرد نقل لما توصل إليه الآخر يرون أن مستوى تناول الظواهر متوسط بنسبة وتقدر بـ 20%، بالمقابل تليها في المرتبة الخامسة نسبة المبحوثين اللذين يرون أن الانتاج السوسيولوجي مجرد نقل لما توصل إليه الآخر هزيل يرون أن مستوى تناول الظواهر ضعيف بنسبة 18.18%،ثم تليهافي المرتبة السادسة نسبة المبحوثين اللذين يرون أن هناك بوادر للإنتاج السوسيولوجي يرون أن مستوى تناول الظواهر ضعيف بنسبة 13.63% ،ثم تليها في المرتبة السابعة نسبة المبحوثين اللذين يرون أن الانتاج السوسيولوجي ثري ومتنوع يرون أن مستوى تناول الظواهر متوسط بنسبة 13.33 %، وفي المرتبة الأخيرة نسبة المبحوثين اللذين يرون أن الإنتاج السوسيولوجي ثري ومتنوع يرون أن مستوى تناول الظواهر ضعيف بنسبة 9.09 %.

نستنتج أن الانتاج السوسيولوجي يرتبط ارتباطا وثيقا بالممارسة السوسيولوجية الحقة للمشتغلين المتعلقة بالواقع الاجتماعي الذي يفرض نفسه ،فالمشتغلين في الحقل السوسيولوجي في الجزائر لا يمتلكون القدرة على لعب دور المحقق الاجتماعي والإنسان الأكاديمي في آن واحد بسبب الضغوطات التي تخيرهم بين الاختيارين فعند اختيار الأول تصبح الممارسة السوسيولوجية أصعب في ظل الرقابة السياسية والتغطية الاجتماعية وبالتالي يصبح الانتاج لا معنى له ، أما الاختيار الثاني فهو الأسهل في ظل الرقابة الاجتماعية والتغطية السياسية مما يؤدي إلى انعدام الانتاج ، مما يجعل الانتاج السوسيولوجي غير مجدي لأنه لم يُفهم من قبل غيرهم ولم يطبق بل همش ودفن في مرحلة مبكرة ، وبالتالي يجب أن تحظى الممارسة المتعلقة بالظواهر الاجتماعية النابعة من عمق المجتمع الجزائري بحرية أكبر من أجل أن يحظى الانتاج بفعالية أكبر فوفقا لرأي" **بورديو**" أننا لن نستطيع إدراك العالم الاجتماعي إلا إذا تعمقنا في خصوصية واقع أمبريقي محدد ومؤرخ تاريخيا كما يعتبر أن "الوقائع لا تتكلم عن نفسها"؛ أي لا وجود لوقائع اجتماعية قائمة بذاتها؛ بل إنها على علاقة جدلية بالوعي الذاتي، أو هي حتى نتيجة خيار ذاتي، معرفي وتقويمي، أي مرتبط بالقيم والتصورات الذاتية. ويعتبر بورديو أن هذا الخيار واضح في الحقول الاجتماعية المختلفة. ولن يتقدم العلم ما لم تحصل القطيعة مع النظرة الكلِّية والشمولية للأمور، أو مع القوانين العامة التي تحدِّد فهم أي واقعة؛ إذ عليه أن يركز على خصوصية الواقعة، أي على فهمها مباشرة[277]".

جدول رقم (44) يبين العوائق التي تقف أمام مسيرة المشتغلون المهنية :

العوائق :	**ك.**	**%.**
المتعلقة بالعلم نفسه .	06	11.54
المتعلقة بالمشتغلين .	29	55.77
المتعلقة بالمتلقين .	14	26.92
بدون إجابة .	03	5.77
المجموع .	52	100

[277] - شبكة النبأ المعلوماتية ، **بيار بورديو السوسيولوجي الغائب** ، مرجع سابق ، http // : www. annabaa .org/

يُظهر هذا الجدول الذي يبين توزيع المبحوثين حسب رؤيتهم للعوائق التي تقف أمام المسيرة المهنية للمشتغلين أن أكبر نسبة قدرت بـ 55.77% من العينة ترى أن هذه العوائق متعلقة بالمشتغلين،وتليها نسبة قدرت بـ 26.92% من العينة والتي ترى أن هذه العوائق متعلقة بالمتلقين ،ثم تليها نسبة قدرت بـ 11.54% من العينة والتي ترى أن هذه العوائق متعلقة بالعلم نفسه ، وآخر نسبة تعبر عن من امتنعوا عن الإجابة والتي قدرت بـ 5.77% . نستنتج من خلال ذلك أن المشتغلين لم يحصِّلوا الفهم الكافي لعلم الاجتماع نفسه من جهة ومن جهة أخرى لم يستطيعوا إيصال علم الاجتماع لغيرهم بسبب عدم مواكبتهم لتغيرات وتطورات السوسيولوجيا العالمية وبالتالي عدم فهم الواقع الجديد المفروض الذي أصبح لا يلاءم طرق وأساليب التدريس والتلقين والأطر النظرية الكلاسيكية والمناهج المغتربة بل لا يلاءم جل الممارسة السوسيولوجية ، ويفسر هذا الأمر بكون علم الاجتماع لم يخلق لأجل مجتمعات كالمجتمع الجزائري بل خلق من اجل مجتمع يعرف كيف يستفيد من الأزمات وكيف يرعى العلوم والمعارف .

جدول رقم (45) يبين أراء المبحوثين اتجاه الأسباب التي آلت إليها السوسيولوجيا في الجزائر :

الأسباب :	**ك.**	**%.**
تهاون المشتغلون وتقصيرهم في أداء مهامهم .	26	50
عدم توفر الإمكانات المتاحة لانجاز المهام المنوطة بهم .	03	5.77
جهل ورفض المجتمع لهذا العلم .	12	23.07
عدم وجود علاقة بين هذا العلم والواقع الاجتماعي.	11	21.15
المجموع .	52	100

يتبين من خلال هذا الجدول الذي يبين أراء المبحوثين اتجاه الأسباب التي آلت إليها السوسيولوجيا في الجزائر أن أكبر نسبة قدرت بـ 50% من العينة ترى أن السبب يعود إلى تهاون المشتغلون وتقصيرهم في أداء مهامهم ،وتليها نسبة قدرت بـ 23.07% من العينة والتي ترى أن السبب يعود إلى جهل ورفض المجتمع لهذا العلم، ثم تليها نسبة قدرت بـ 21.15% من العينة والتي ترى أن السبب يعود إلى عدم وجود علاقة بين هذا العلم والواقع الاجتماعي ، وآخر نسبة تعبر عن رأي من يرون أن السبب يعود إلى عدم توفر الإمكانات المتاحة لانجاز المهام المنوطة بهم والتي قدرت بـ 5.77% .

من خلال المعطيات السابقة نستنتج أن علم الاجتماع في الجزائر يعيش أزمة حقيقية "فعادة ما يستخدم علماء الاجتماع تعبير "الأزمة" « La crise » للإشارة إلى المصاعب التي تواجه علم الاجتماع، ولعلنا

نجد في ذلك تأثيرا مباشرا لظروف نشأة هذا العلم عليهم، فقد ظهر هذا العلم في رحم الأزمة التي شهدها المجتمع الغربي (الفرنسي) و،وارتبط تطوره بالأزمات المختلفة التي عانى منها هذا المجتمع[278]".فإذا انطلقنا من فكرة أن علم الاجتماع وليد الأزمات فالجزائر تعاقبت عليها العديد من الأزمات المتتالية والمتفرقة السياسية ،الاقتصادية ،الاجتماعية ،الدينية وغيرها فأين هو علم الاجتماع إذن؟ مما يؤكد لنا أن سبب الأزمة يكمن أولا في المشتغلين أنفسهم لتقصيرهم إزاء هذا العلم ويفسر هذا الأمر بما يلي :

- ضعف التكوين .
- الضغوطات الخارجية الاجتماعية والسياسية .
- تهميش دورهم في إشراكهم في حل مشكلات المجتمع .
- التخوف من المستقبل المهني غير المضمون .
- عدم توفر الإمكانيات والتحفيز المادي والمعنوي للقيام بأدوارهم بالشكل المناسب .
- تأثرهم بفشل تأسيس وتأصيل علم الاجتماع ذو المنشأ الغربي على الأرض الجزائرية.

جدول رقم (46) يبين العوامل التي تتحكم في الممارسة السوسيولوجية في المجتمع الجزائري :

بالدرجة رقم	العوامل	سياسية.	أكاديمية .	اجتماعية .	اقتصادية .
1	ك	32	04	00	04
	%	61.53	7.69	00	7.69
2	ك	10	20	06	09
	%	19.23	38.46	11.53	17.30
3	ك	08	16	26	10
	%	15.38	30.77	50	19.23
4	ك	02	12	20	29
	%	3.85	23.07	38.46	55.77
المجموع	ك	52	52	52	52

[278]- نور الدين زمام ، **معضلات التفسير السوسيولوجي " واقع السوسيولوجيا في العالم الثالث "** ، مرجع سابق ، ص 143.

	%	100	100	100	100

يُظهر الجدول رقم (46) الذي يبين ترتيب المبحوثين حسب النسب المتحصل عليها للعوامل التي تتحكم في الممارسة السوسيولوجية في المجتمع الجزائري أن المرتبة الأولى كانت لاحتمال سيطرة العوامل السياسية بالدرجة الأولى بنسبة 61.53 %، أما المرتبة الثانية فكانت للاحتمال سيطرة العوامل الاقتصادية بالدرجة الرابعة بنسبة 55.77 % ، أما في المرتبة الثالثة فكانت للاحتمال سيطرة العوامل الاجتماعية بالدرجة الثانية بنسبة50%، أما في المرتبة الرابعة فكانت للاحتمال سيطرة العوامل الأكاديمية بالدرجة الثالثة بنسبة 38.46% وعليه فإن ترتيب العوامل يظهر بالشكل التالي أولا تأثير العوامل السياسية ،ثانيا تأثير العوامل الاجتماعية ، ثالثا تأثير العوامل الأكاديمية وأخيرا تأثير العوامل الاقتصادية .

من خلال ما سبق نستنتج أن علم الاجتماع في الجزائر مرهون بتحكم القوى السياسية في المجتمع،ويفسر هذا الأمر بما يلي :

- تنظر وتراقب القوى السياسية بحذر بالغ إلى ما يقوم به الباحثون الاجتماعيون من دراسات وغوص في أعماق المجتمع وأنساقه المختلفة ووضع خط احمر تحت الظواهر التي لها علاقة بالسياسية.
- تبعية علم الاجتماع للسلطات الرسمية الذي يعمل مشتغلوه على أولوية تلبية خدمات معينة للدولة وليس تبعاً لاستنتاجاتهم العلمية أو تحفيز الواقع الاجتماعي لدراسة ظواهر معينة .
- قلّة الإمكانات المادية والفنية اللازمة للبحوث الاجتماعية؛ والقيود المفروضة على اختيار موضوعات البحث،وندرة المصادر الإحصائية الدقيقة الضرورية للبحث خاصة المتعلقة بشؤون إدارية.

فإذا كان الهدف الأساسي من علم الاجتماع مواكبة القوى السياسية حينها يصبح بدون فائدة علمية ترجى وهذا ما وضحه "**ألان توران** "عندما قال "حينما يرتبط علم الاجتماع بأي قوة اجتماعية أو حزب معين يصبح أيديولوجيا ، مما يفقده دوره المعرفي "[279].

جدول رقم (47) يبين توزيع المبحوثين حسب تقييمهم لنظرة المجتمع اتجاه المشتغلين بالحقل السوسيولوجي وعلم الاجتماع عموما :

نظرة المجتمع :	ك.	%.
هناك نظرة دونية للعلم ومشتغليه.	29	55.77

[279] -Alain Touraine ,**Pour la sociologie** , Paris, Edition du seuil, 1974,p 33.

هناك تشجيع من المجتمع لهذا العلم ومشتغليه .	03	5.77
تجاهل دور علم الاجتماع في حل المشكلات .	20	38.46
المجموع .	52	100

يُظهر هذا الجدول الذي يبين توزيع المبحوثين حسب تقييمهم لنظرة المجتمع اتجاه المشتغلين بالحقل السوسيولوجي وعلم الاجتماع عموما أن أكبر نسبة من العينة قدرت بـ 55,77 % تعبر على أن هناك نظرة دونية للعلم ومشتغليه ناجمة عن جمود الواقع الاجتماعي ، ثم تليها نسبة من العينة قدرت بـ 38.46% تعبر على أن هناك تجاهل دور علم الاجتماع في حل المشكلات ، واقل نسبة من العينة والتي قدرت بـ 5.77% والتي تعبر على أن هناك تشجيع من المجتمع لهذا العلم ومشتغليه.

نستنتج من خلال ما سبق أن تأثير البيئة السلبي على مشتغلي علم الاجتماع يؤثر على مردوديتهم وإنتاجهم من خلال النظرة الدونية لهذا العلم ومشتغليه ناجمة عن جمود الواقع الاجتماعي ولفسر هذا الأمر بما يلي :

- علم الاجتماع علم جديد في الكثير من الجامعات الجزائرية .
- جهل المجتمع بحقيقة علم الاجتماع واهتماماته .
- لا تؤهل شهادات علم الاجتماع خريجيه في الحصول على وظائف مختلفة .
- عدم تعامل المجتمع مع خريجي العلوم الاجتماعية بصفة عامة والعكس من ذلك التأييد الكبير لخريجي العلوم التطبيقية فمن خلال أراء المجتمع فإن الامتيازات تكون لدارسي الطب او الهندسة.
- النظرة السلبية للمشتغلين بعلم الاجتماع على انه علم تافه لا يفيد المجتمع بشيء.
- النظرة السلبية للمشتغلين بعلم الاجتماع على أنهم أداة طيعة في يد السلطة.
- انغلاق المجتمع ورفضه للتوغل في خصوصيات الفرد الجزائري .

جدول رقم(48) يبين توزيع المبحوثين حسب أرائهم حول وجود مدرسة سوسيولوجية في الجزائر :

الإجابة :	**ك.**	**%.**
نعم .	02	3.85
لا .	39	75
بدون إجابة .	11	21.15
المجموع .	52	100

يُظهر هذا الجدول أن أكبر نسبة قدرت بـ 75% تعبر على أنه لا وجود لمدرسة سوسيولوجية جزائرية في حين أن ثاني نسبة قدرت بـ 21.15% والتي تعبر عن من امتنعوا عن الإجابة بينما أصغر نسبة فقدرت بـ 3.85 %تعبر على أنه توجد مدرسة سوسيولوجية .

من خلال ما سبق مستنتج أن وجود مدرسة بعلم الاجتماع في الجزائر مؤسسة انطلاقا من اهتمام المشتغلين بالظواهر الاجتماعية في المجتمع شانها شان باقي المدارس الغربية التي تأسست وفقا لحاجة مجتمعاتها ليس بالأمر السهل ويفسر هذا بما يلي :

- الشح الذي يشهده الانتاج السوسيولوجي في الجزائر .
- عدم التمكن من إنشاء نظرية سوسيولوجية ننطلق منها في معالجة ظواهر مجتمعنا .
- لا يوجد مشروع متفق عليه بين المشتغلين مفاده توحيد الجهود وتأسيس مدرسة سوسيولوجية .
- مادامت السوسيولوجيا في الجزائر لا تزال مرتبطة بالغرب في المنهج والنظرية فلا يمكن إنشاء المدرسة .
- عدم نضج الأعمال الجادة لتأسيس سوسيولوجيا جزائرية لها مواصفات مميزة نابعة من خصوصية المجتمع الجزائري .

نتائج الفرضية الرابعة :

من خلال المعطيات التي جاءت بها الجداول الإحصائية المتعلقة بمتغيرات الفرضية والتي وضعت مسبقاً مفادها أنه لمكانة علم الاجتماع والمشتغلون به علاقة بالمنتوج السوسيولوجي في الجزائر،ومن خلال التحليلات الإحصائية والسوسيولوجية نستخرج جملة من النتائج أهمها :

- ❖ يصنف علم الاجتماع أكاديميا واجتماعيا في أسفل قائمة العلوم في الجزائر بسبب ضعف الانتاج السوسيولوجي الذي تتحكم به ضعف الممارسة السوسيولوجية والذي تجلى من خلال النتائج بنسبة 59.09 %،هذه الممارسة التي لا تميل بشدة الى أن تتخذ من المشكلات الاجتماعية والقضايا الراهنة حقلا لدراساتها المختلفة فالقضايا التي يدرسها علم الاجتماع في الجزائر معظمها قضايا مرتبطة بمشكلات اجتماعية ذات الطابع السلبي أكثر من القضايا ذات الطابع البنائي التي تسهم في عملية التغيير والتخطيط في حين أنّنا بحاجة إلى بحوث حول متطلبات وشروط إقامة مجتمع بنائي أو إحداث تغيرات مُعيّنة في بُنية اجتماعية لها واقع وظروف ولها ثقافة ولها خلفيّة.

- يتحكم بتصنيف علم الاجتماع لكونه علم غير منتج في الجزائر غياب الدور الفعلي والجاد لأغلب المشتغلين به اللذين لديهم صلة في ضعف الانتاج بسبب تقصيرهم وعدم تمكنهم من فهم دورهم الاجتماعي الذي يهدف علم الاجتماع لترسيخه وهذا ما ظهر من خلال هذه الدراسة بنسبة 55.27 %.
- عدوانية المجتمع وانغلاقه أمام علم الاجتماع بسبب جهله لمقومات وإمكانيات هذا العلم الناجمة عن النظرة الدونية لهذا العلم ومشتغليه حسب المبحوثين بنسبة 55.77% وتضييق الخناق عليهم بسبب تفضيل المجتمع ومؤسساته للعلوم التطبيقية . فالمدخل المعقول للتصدّي لهذه المشكلة لا بدّ أن ينطلق من رؤية الاجتماعي والسياسي في سياق مجتمعي مترابط أي النظر إلى السياسي كجزء من الاجتماعي والعلمي كجزء من الاجتماعي . لذلك تُعتبر أزمة السوسيولوجيا والمجتمع أزمة حضارية لا تنفصل عن تدهور المجتمع ذاته قبل أي شيء آخر. فوضعية علم الاجتماع تمثل إمتداداً للحالة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المتدهورة على مستوى السياق العام فلا يمكن تصور وجود هذا العلم بصورة متطورة ومتقدمة في ظل تدهور ثقافي مجتمعي .
- تعتبر العملية التعليمية –منهجاً ومضموناً– ذات علاقة عضوية بكلّ من المجتمع ونوع الثقافة السائدة فيه. فالجامعة رغم أنها ذات خصوصية مقارنة بغيرها مؤسسات، إلا أنها فعلا ظلت بعيدة كل البعد عن اهتمامات المجتمع الجزائري .يتعلق ضعف كفاءتها الخارجية إلى هشاشة الكفاءة الداخلية والتي تنجلي في قدم البرامج التكوينية من حيث المحتوى المعتمد على التنظير مما يؤدي الى فقدان الصلة بين التنظير والعمل الميداني.
- تنعكس الأوضاع الاجتماعية المهترئة على طبيعة المنتج العلمي الخاص بالسوسيولوجيا الذي جاء يحمل العديد من السمات المرتبطة باهتراء الواقع المعيش. فلم يشكل هذا المنتج في الكثير من الأحيان إضافة حقيقية لفهم الواقع الاجتماعي المعيش بتجلياته وتحولاته المختلفة. حيث جاء إما استنساخاً كاملاً من بحوث سابقة، أو تقليداً باهتاً لمناهج ونظريات غربية. وعلى ما يبدو أن حالة الضعف الإنتاجي على المستوى المادي، لا تنفصل بدرجة أو بأخرى عن حالة الضعف الفكري فكلاهما مرتبطان ببعضهما البعض. فمعركة "الاستقلال العلمي" لا تُحسم داخل المؤسّسات العلمية والأكاديمية فقط، بل هي بحاجة إلى تضافر جهود وتنسيق عمليات وخطوات كثيرة على مستويات تعليميّة وإعلامية وثقافية وسياسيّة.

- تلعب عقلية الموظف الغالبة على قطاع واسع من المشتغلين بالسوسيولوجيا دوراً كبيراً فيما وصل إليه المنتج السوسيولوجي. فالرغبة في الترقي والحصول على الدرجة العلمية، قد أوصلت البعض إلى سوسيولوجيا بدون القدرة على التعمق والقراءة والفهم والتحليل. والتي ساهمت في ظهور العديد من الكتابات التي لا تليق بكونها تتعلق بفهم الواقع الاجتماعي الجزائري المعيش، ولا تليق بظهورها للنشر العام. واللافت للنظر هنا ارتباط عملية النشر، في الكثير من الأحيان، بالعلاقات الاجتماعية وشبكات التدريس وبالمكاسب المادية، حيث أصبحت الجهود المبذولة في العلاقات الاجتماعية أكبر بكثير من الجهود المبذولة في البحوث والدراسات الاجتماعية.

في الأخير يمكن القول أن ضعف الانتاج السوسيولوجي يؤثر على مكانة السوسيولوجيا ، فكلما كان الانتاج جيد كلما حظي علم الاجتماع ومشتغليه بالمكانة المرموقة التي تخولهم للتأثير في المجتمع .

المبحث الثالث :النتائج العامة المتعلقة بالدراسة :

إن السوسيولوجيا معرفة فوق العادة تستلزم جودة في الأداء وأفق انتظار مفتوح على غير المتوقع، فالظاهرة الاجتماعية معقدة للغاية ولا يمكن التمكن منها بيسر شديد، وهنا بالضبط يلح على تدقيق الأدوات المنهجية وبلورة مفاهيم الاشتغال، لأن الأمر ليس مجرد ترف علمي تفرضه خطوات البحث بل هو ضرورة منهجية ومعرفية لتوحيد لغة التعاطي والتداول وللوصول الى نتائج ترضي الباحث والقارئ، وعليه خلصنا في الأخير الى مجموعة من النتائج نصنفها كما يلي :

أولا:النتائج المتعلقة بتحقق الأهداف المسطرة في بداية الدراسة :

الغرض من عرض هذه النقطة هو معرفة إمكانية تطابق اهداف البحث مع نتائجه والسؤال المطروح هنا هو هل تم فعلا تحقيق الأهداف المرجوة من هذه الدراسة ؟

- تم تحقيق الهدف الأول وهو إعداد مذكرة نخرج من خلال المرور بجميع مراحل الدراسة المعروفة.
- تم تحقيق الهدف الثاني وهو توسيع المعارف من خلال القراءة لأكثر قدر من الباحثين الاجتماعيين في الجزائر وفهم تصوراتهم حول الظاهرة المدروسة ، فمن خلال الرؤى المختلفة للباحثين تم توسيع مجال فهم الطالبة للمضامين وأراء كثيرة كان يحملها علم الاجتماع ومشتغليه.

- تم تحقيق الهدف الثالث وهو معرفة الأسباب الفعلية التي آدت إلى حدوث الظاهرة من خلال هذه الدراسة البسيطة ، فعلم الاجتماع في الجزائر هو حقل ترتبط وتتشابك فيه مجموعة من الأسباب التي أدت بالضرورة إلى وقوعه في اختلالات وتناقضات بين أهدافه كعلم والواقع كميدان لهذا العلم .
- تم تحقيق الهدف الرابع والذي سنعرضه لاحقا وهو محاولة التأكد من صدق الفرضيات الموضوعة من خلال الدراسة الميدانية .
- تم تحقيق جزء من الهدف الخامس وهو محاولة بسيطة لاستنطاق بعض النظريات المفسرة للإنتاج المعرفي السوسيولوجي ومعرفة مدى خدمتها للواقع السوسيولوجي عندنا من خلال إسقاط مفهوم أو أكثر على هذه الدراسة لأن استنطاق نظرية كاملة ليس بالأمر الهين بل هو أصعب ما يكون على مبتدئ في علم الاجتماع ،وعلى رأس هذه المفاهيم ، مفهوم الانتاج وإعادة الانتاج عند **بيار بورديو** الذي شدّد على أن آليات الهيمنة وإعادة الإنتاج الاجتماعية ترتكز أولا على الخبرة والممارسات المؤهّلة في العالم الاجتماعي، ومن خلال هذا تم طرح مسألة إعادة إنتاج الحقل السوسيولوجي في الجزائر ، وكيف أن الحقل يعيد إنتاج نفسه، ووفق أية آليات؟ وإذا كانت إعادة الإنتاج ترتكز على استراتيجيات محددة وعلى التوافق بين أنظمة الاستعدادات والتصورات والبنى الموضوعية، فكيف يحصل التغيير أو التحول الاجتماعي؟ وإذا كان بورديو قد أجاب عن هذا التساؤل بأن الهيمنة أو السيطرة قد تفرض نوعاً من المقاومة، أو نوعاً من الثورة الرمزية، وبأن هذه الثورة هي التي تؤدي إلى التحول أو التغيير، فهل هذه الإجابة تعتبر كافية لإزالة الالتباس أو الغموض حول إشكالية التغير الاجتماعي والتنظير لهذه المسألة؟أما حول كيفية تحديد تصرفات الأفراد والجماعات ضمن الحقل فهي عند بورديو تعود الى أن كل فرد يحتل موقعا في الفضاء الاجتماعي متعدّد الأبعاد؛ هو أَو هي لَمْ يعرّفا بواسطة عضوية الطبقة الاجتماعية لكن بحجم كلّ نوع رأسمالي هو أَو هي تمتلكه. والذي حسبه يمكن أَن تستخدم لإنتاج أَو إعادة إنتاج هذا الفضاء.

ثانيا: النتائج المتعلقة بتحقق الفرضيات الجزئية :

الغرض من عرض هذه النقطة هو معرفة إمكانية تحقق الفرضيات الأربع المقترحة والتي أردنا من خلال الدراسة الميدانية إثبات صحتها أو نفيها تماشيا مع النتائج المتوصل إليها فوجدنا ما يلي :

- تحقق الفرضية الأولى والتي مفادها أن المشتغلون بالحقل المعرفي السوسيولوجي في الجزائر لا يمثلون نخبة بناءا على المقومات الخاصة بالنخبة والدليل على ذلك عدم القدرة على إحداث التغيير الفكري بالتخلص من السوسيولوجيا الكلاسيكية غير المجدية والتي لا تتلاءم ومتطلبات العصر عن طريق إتباع

استراتيجيات فاعلة تقوم على النقد والقطيعة الابستمولوجية لكل فكر مبتذل من اجل تحسين وضعية علم الاجتماع وتغيير النظرة السلبية للمجتمع إزاءه .

- تحقق الفرضية الثانية والتي مفادها أن المشتغلون بالحقل السوسيولوجي في الجزائر مجرد موظفين ومدرسين جامعيين والدليل أن الدور الأساسي للمشتغلون بعلم الاجتماع هو أولوية التدريس عن الممارسة السوسيولوجية بكل أنماطها .
- تحقق الفرضية الثالثة والتي مفادها أن الخدمة المقدمة من قبل المشتغلون بعلم الاجتماع تقتصر على تلقين المعارف دون تجديدها أو الإضافة فيها والدليل في هذا ما يتم في قاعات التدريس من عمليان نقل وإملاء للدروس المستوحاة من السوسيولوجيا التي لا تتعدى الإرهاصات الأولى .

تحقق الفرضية الرابعة والتي مفادها انه لمكانة علم الاجتماع والمشتغلون به علاقة بالمنتوج السوسيولوجي في الجزائر والدليل تهميش علم الاجتماع ومشتغليه في المجتمع لكونهم غير قادرين على إثبات وجودهم وغير قادرين على تناول الظواهر الحالية التي باتت تدق ناقوس الخطر.

الاستنتاج العام

لا شك في أن تجربة تتبع أشكال التمفصل التاريخية والراهنة القائمة بين الدراسات السوسيولوجية والواقع الاجتماعي هي من أصعب التجارب على الإطلاق ، وأن محاولة التعرف على هذا الواقع الاجتماعي المعقد من خلال التعرف على دورنا كفاعلين في الأنساق الاجتماعية وطرح البدائل المختلفة لإعادة تشكيل هذه العلاقة اللامتكافئة بين وِجهة البحوث وواقع الباحث تبقى مجرد محاولة يختلجها الكثير من الأغلاط والزلات ،فكل البحوث في علم الاجتماع لا طالما ظلت أمدا بعيدا على التخلف معظمها مبعثر غير هادف، وغير متكامل مع قطاعات الإنتاج والخدمات والسياسة والثقافة والتعليم، فهي لا تستمد المشكلات البحثية من هذه القطاعات ولا تفيد في ترشيد أي قرارات ولا تلعب دورا في تكوين وعى اجتماعي على أساس علمي، وهى غير موجهة لمشكلات الجماهير ولا تهدف إلى مخاطبتها لأنها تكتب بلغة الخاصة، لغة المفهومات والمصطلحات الغامضة التي لا تمت بأي صلة إلى واقع هذه الجماهير وخصائصها، بالإضافة إلى أنها تتناول القضايا بعد حدوثها أو تتناول هذه القضايا ذات الطابع السلبي من وجهة نظر البنية الاجتماعية.ولهذا فقلما يكون لنتائج هذه البحوث هذا الدور الفعال في التخطيط للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

فمن خلال هذه الدراسة يمكن القول أن علم الاجتماع يواجه عوائق متداخلة كثير تمنعه من الوصول إلى مبتغاه الفكري وهذا لا يعني أن كل الدراسات السوسيولوجية لم تصل الى أهدافها بل على العكس توجد فئات في علم الاجتماع تمكنت فعلا من تشخيص مظاهر الواقع وتحليل الظواهر الاجتماعية التي لعبت دور المحرك في المجتمع الأمر الذي يجعلنا ندرك أن الملكة في علم الاجتماع هي خاصية مميزة لا يمتلكها الكل في هذا الحقل وبالتالي فإن الحديث عن المميزين مؤداه الحديث عن النخبة التي تعتبر من المفاهيم القوية لغويا الخفية اجتماعيا في حقل السوسيولوجيا . وحسب الدراسة يمكننا تلخيص النتائج المتوصل إليها بشكل عناصر توضيحية كما يلي :

العنصر الأول : إن وضعية السوسيولوجيا في الجزائر أحسن بعض الشيء من مثيلاتها في الوطن العربي لاحتوائها على مقومات فكرية وحضارية قادرة على تغيير نمطها النابع من المجتمع الغربي الى نمط نابع من المجتمع الجزائري مئة بالمائة عن طريق السماح بمشروعية تطبيق التصورات والممارسات المؤدية للخروج عن النمط السالف الذكر ، فإذا كنا نواجه مشكلة مع العلوم الإنسانية بصفة خاصة وعلم الاجتماع احد هذه العلوم فلماذا لا نواجه مشكلة مع علم التاريخ مثلا ، ونجيب على ذلك أننا نجتهد فيما نحب فإذا كان علم التاريخ في جزء منه والمتعلق بتاريخ الجزائر يذكرنا بأمجاد وطننا وبطولات أجدادنا كان حق علينا وعلى كل الجزائريين أن يتعمقوا بهذا العلم لأنه يربطنا بجزء من اجتماعيتنا وثقافتنا، على العكس من ذلك تماما فعلم الاجتماع كونه علم غريب عن اجتماعيتنا وثقافتنا على الرغم من كون "**ابن خلدون**" السبّاق في تكوينه وتحديد ملامحه الفكرية إلا إننا نعاني الكثير من المشاكل و أولها أن هذا العلم لا يلاءم مجتمعنا ولا طبيعتنا الثقافية وإن حاولنا مرارا وتكرارا توصيف الظواهر المتعلقة بالمجتمع الجزائري توصيفا سوسيولوجيا نابع من نظريات استوحت منطلقاتها من واقعها الاجتماعي الغريب عنا.

العنصر الثاني :إن الممارسة السوسيولوجية في الجزائر تتأرجح بين اثنين ممارسة فعالة إظطلعت بها الأجيال الأولى القادرة على فهم الحقيقة السوسيولوجية والتي أثبتت ذلك من خلال مسارها العلمي الفذ والتي لا غبار عليها وممارسة شبيهة بالممارسة غير قادرة حتى على فهم شروط ومتطلبات الفعل السوسيولوجي ، وعليه فإن ثراء عملية التحول الاجتماعي تدفع اليوم الباحثين السوسيولوجين إلى إعادة التفكير في الواقعات الاجتماعية الجديدة التي أصبحت أكثر ظهورا وتجليا لدى فئات اجتماعية مختلفة، كما أن طرائق الفعل والتفاعل الاجتماعي لدى الفرد الجزائري في حالة تحول دائم مما يعني أن الممارسة الحالية غير كفيلة بدراسة الواقع المتحول .

العنصر الثالث : إن أغلب الظواهر المدروسة والتي لا زالت تدرس في علم الاجتماع في الجزائر تتناولها جل البحوث بصورة وصفية دون التغلغل في عمق الظاهرة من الناحية التفسيرية والتأويلية ، وهو الأمر الذي جعل من حقل السوسيولوجيا يمتلئ بالظواهر المكررة والمعادة ، كما جعل من المجتمع مجموعة متراصة من الظواهر التي تنتظر تسليط الضوء عليها .

العنصر الرابع : لا يعاب المشتغلون بعلم الاجتماع في الجزائر على طبيعتهم التي حكمت الظروف أن تكون صامتة ومقيدة بل يعاب فيهم طبيعة تقليدهم لغيرهم في العلم والمعرفة .وخضوعهم وتبجيلهم لكل منجزات الأجنبي الأمر الذي سهل على هذا الأخير أن يبيع بضاعته المادية والفكرية على أنها نتاج إنساني عام وأنها ثمرة التقدم التكنولوجي والمادي الذي لا ينسب لحضارة دون أخرى مخفيا – هذا الأجنبي– تحيزانه وميوله التي تطبع نتاجه الفكري والمادي.وتقبل الباحثون هذه النظريات دون مساءلة وافتتنوا بها كما افتتن المستهلك العادي بالكفاءة التكنولوجية العالية للتليفزيون الملون، دون أن ينظر هذا أو ذاك في مدى ملاءمة النظرية أو السلعة لمناخ اجتماعي وثقافي مختلف تماما عن المناخ الذي أبدع تلك النظرية أو السلعة.

العنصر الخامس : مما يحسب في رأيي ضد الحقل السوسيولوجي في الجزائر اتهام المتلقين لهذا العلم بأنهم سبب أزمة علم الاجتماع لكونهم وجهوا لهذا التخصص بسبب معدلاتهم الضعيفة إلا أنه في حقيقة الأمر هم مجرد متلقين يكونون حسب المعارف التي تأتيهم فإذا كانت هذه المعارف غامضة وغير أصيلة حتما سيكون لها تأثير كبير على هذه الفئات لأنهم صفحة بيضاء عند التحاقهم تمتلئ حسب درجة فاعلية الملقن ، وان معدلاتهم لا تعبر بالضرورة عن طموحاتهم العلمية والاجتماعية .

العنصر السادس : إن علم الاجتماع في الجزائر لا يخرج عن دائرة تم رسمها من قبل قوى خارجة عنه بل أنه يحاول أن يتكيف والشروط الموضوعة مما يفرغه من محتواه الأصيل ويبعده عن دوره الإنساني بالدرجة الأولى ودوره الاجتماعي في سبر أغوار المجتمع .فما تزال الكثير من المؤسسات الرسمية تتجاهل الدور الحقيقي الذي يمكن أن يلعبه علم الاجتماع في التأثير الإيجابي في التحولات الجارية في المجتمع.

العنصر السابع : إن قضية السوسيولوجيا المتأزمة في الجزائر مرتبطة ارتباطا وثيقا بمنظومة التكوين المتأزمة هي الأخرى والتي هي تحصيل حاصل عن تأزم الواقع الاجتماعي بكل أصعدته .

العنصر الثامن : إن الأوضاع الاجتماعية في الجزائر والتي لها صلة بالسوسيولوجيا لا توفر الجو المناسب لظهور نخبة قادرة على إعلان مطالبها بل تسهم في ظهور نخبة تعاني أوهام النخب –حسب المفكر العربي "**علي حرب**" في كتابه "أوهام النخبة أو نقد المثقف "– والتي من خلالها تعيش النخب على

أساس وعيها الزائف بحقيقة وجودها وعدم وعيها بوضعيتها المتأزمة وكل ما تطالب به ناجم عن ردة فعل لحظية وتختفي باختفاء مطلبها .

العنصر التاسع : ترتبط مكانة علم الاجتماع في الجزائر بقدرة مشتغليه على إثبات قوته كعلم قادر على التعبير والتغيير .

العنصر العاشر : إن معرفة سبب مشكلة علم الاجتماع في الجزائر يحكمه تغطية واسعة للحقائق التي تتأرجح بين السلبية والايجابية ، فهناك من يرجعها الى علم الاجتماع نفسه والآخر يرجعها الى طبيعة العناصر البشرية أي المشتغلين والمتلقين ومنهم من يرجعها الى الأساليب والمناهج المتعلقة بعلم الاجتماع فيمكن القول ومن خلال هذه الدراسة– المتواضعة – أن مشكلة علم الاجتماع في الجزائر هي مشكلة العلوم الاجتماعية كلها والتي تتمثل في جهلنا بقيمة العلم كقيمة اجتماعية حضارية تنتهي عندما نتعلم كيف نحترم العلم وعندها ندخل مرحلة حضارية جديدة تحل فيه كل المشاكل الاجتماعية، العلمية ، الثقافية و الاقتصادية.

خاتمة

أتت هذه الدراسة كمحاولة لعرض بعض التصورات البسيطة حول واقع ومنحى السوسيولوجيا من خلال تناول الفرق بين الممارسات السوسيولوجية الغربية ونظيرتها في الجزائر انطلاقا من تناول النسق الاجتماعي العام ، والذي مؤداه أنه يستحيل أن نفهم واقع السوسيولوجيا والممارسة السوسيولوجية وكافة أبعادها دون ربطها بالسياق الاجتماعي والتاريخي فللأوضاع الاجتماعية المتغيرة دور بارز في حدوث بعض الظواهر الاجتماعية الناتجة عن انتقال المجتمع من مرحلة إلى أخرى هذا الانتقال لابد أن يترتب عليه تغيرات ثقافية ،اجتماعية وحتى اقتصادية ، فعلى إثر هذه التغيرات التي حدثت لم يفض هذا الأمر إلا لبروز نخبة أو فئة اجتماعية جديدة لم تستطع أن تجعل من هذا الوجود قوة إنتاج حقيقية وفعلية تنتج للمجتمع الحلول التي يحتاجها للخروج به من الحالة الانفعالية إلى حالة الفاعلية.

ومن خلال الدراسة النظرية والميدانية لموضوع البحث وجدنا أن علم الاجتماع هو أكثر العلوم رفضا في المجتمع على الرغم من كونه أفيدها وأكثرها اهتماما به، فيسعى علم الاجتماع وبأضعف إمكانياته تنسيق معادلة "علم الاجتماع / مجتمع "كمعادلة هامة لإنتاج الفاعلية عن طريق الشراكة التفاعلية بينه وبين محيط الاجتماعي الاقتصادي ، السياسي والثقافي ، والتي كان من المفروض أن تضع اليوم علم الاجتماع

ومشتغليه في صلب مهنتهم كملاحظين ومنتجين لخطاب علمي يساعد في إنجاح المخططات التنموية الاجتماعية، إلا أن الواقع يختلف عن ما نأمله فتصنيف هذا العلم يبقى تصنيفا عشوائيا اعتباطيا دون معرفة قدراته التي قد تصنع المعجزات كعلم تعطى له الأولويات في أوروبا وعالم الغرب ويحسب له ألف حساب لأنه وحسب "**بيار بورديو**" العلم الذي يزعج .

ومهما تناول الكثير من الباحثين موضوع علم الاجتماع والنخبة لسوف نجد أن اختلاف التشخيصات باختلاف اتجاهاتها الفكرية ورؤاها الاجتماعية لن تغير من الواقع شيئا باعتبار أن هذا الموضوع من المواضيع التي قد تبدو سهلة للعيان لكنها متاهة يضيع فيها كل مبتدئ جاهل بالأحوال الاجتماعية المختلفة التي تتحكم بها قوى خفية قادرة على تسير المجتمع دون اللجوء إلى هذا العلم ، فهذا الموضوع يبقى من المواضيع التي تحتاج الكثير من التعمق على أيدي المدركين والواعين بمقتضيات الحقل السوسيولوجي بالجزائر في كل زاوية منه .

قائمة المراجع

❖ ا

لمصادر :

القران الكريم .

❖ المراجع العربية :

الكتب :

أ- كتب المنهجية :

1 – أنجرس موريس ، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر،2004 .

2 – راسم محمد جمال ،**مقدمة في مناهج البحث في الدراسات الإعلامية**، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح ، القاهرة ، 1999.

3 – زرواتي رشيد،**مناهج وأدوات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية** ،ط1،دار الهدى، الجزائر، 2007 .

4 - شفيق محمد ، **البحث العلمي- الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية، 1985 .

5 - عبد الحميد جبر جابر ، **مناهج البحث العلمي** ، ب ط ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1984 .

6 - عبيرات محمد ومحمد أبو نصار،**منهجية البحث العلمي** ،ط2 ،الأردن ، دار وائل للنشر،1999.

7 - محمد الحسن إحسان ، **مناهج البحث الاجتماعي** ، ط 1 ، دار وائل للنشر ، الأردن ، 2005.

8 - مختار محي الدين (رحمّه الله) ، **الاتجاهات النظرية والتطبيقية في منهجية العلوم الاجتماعية** ، ج 1، ب ط، منشورات جامعة باتنة ، باتنة ، الجزائر ، 1999.

9 -معتوق جمال ، **منهجية العلوم الاجتماعية والبحث الاجتماعي**،ط 1،دار بن مرابط، الجزائر ، 2009.

10 - منسي حسن ، **مناهج البحث التربوي** ، ط1، دار الكندي ، الأردن ، 1999.

ب- كتب علم الاجتماع :

11 - ابن خلدون عبد الرحمان ، **المقدمة** ، دار الفكر ، بيروت ، د ت .

12 - أحمد بيومي محمد، **أسس وموضوعات علم الاجتماع**،ب ط،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2001.

13 - إبراهيم عبد المجيد محمد ،**علم الاجتماع النشأة والتطور - المشكلات الاجتماعية** ، ط 1، مؤسسة رؤية للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية، 2007.

14 - إحسان محمد إحسان،عدنان سليمان الأحمد، **المدخل إلى علم الاجتماع**، ط1 ،دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2005.

15 - الجوهري محمد،**المدخل إلى علم الاجتماع**،ط1،الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة،2008.

16 - الخولي سناء ، **مدخل إلى علم الاجتماع** ، ب ط ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1998.

17 - السمالوطي نبيل محمد توفيق،الأيديولوجيا وأزمة علم الاجتماع المعاصر-دراسة تحليلية للمشكلات النظرية والمنهجية- ،ب ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ، 1975 .

18 -الفوال صلاح مصطفى،**علم الاجتماع بين النظرية والتطبيق**،ط1 ،دار الفكر العربي، القاهرة،1996 .

19- الكنز علي ، **حول الأزمة، 5دراسات حول الجزائر والعالم العربي**، دار بوشان للنشر الجزائر، 1990.

20- بوسيينو جيوفاني ،**نقد المعرفة في علم الاجتماع** ،تر: محمد عرب صاصيلا ،ط 2 ،مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2008.

21 - خلف عبد الجواد مصطفى، **نظرية علم الاجتماع المعاصر**، ط 1،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، الأردن ، 2009.

22 - خليل العمر معن وآخرون ، **المدخل إلى علم الاجتماع** ، ب ط ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، الأردن، 2006.

23 - خليل العمر معن ، **ثنائيات علم الاجتماع** ،ب ط ،دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، د ت.

24 – عبد العاطي السيد وآخرون،**نظرية علم الاجتماع الاتجاهات الحديثة والمعاصرة**،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية، 2004.

25 – عبد المعطي عبد الباسط ، **اتجاهات نظرية في علم الاجتماع** ،ب ط ،عالم المعرفة ،لكويت، 1981.

26 – عاطف غيث محمد،**دراسات في علم الاجتماع التطبيقي**،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية، 1989 .

27 – عمر خير خمش مجد الدين ، **علم الاجتماع – الموضوع والمنهج** ، ط03، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن،2005.

28 – عنصر العياشي ، **نحو علم اجتماع نقدي** ، ط1 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1999.

29 – عودة محمود ، **أسس علم الاجتماع** ، ب ط ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، دت .

30 – عيسى عثمان إبراهيم،**النظرية المعاصرة في علم الاجتماع** ،ط1 ،دار الشرق للنشر والتوزيع،الأردن ، 2008 .

31 – غربي علي، **علم الاجتماع والثنائيات التقليدية– المحدثة**،مخبر علم الاجتماع اتصال للبحث والترجمة ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2007 .

32 – غيدنز انتويني ، **علم الاجتماع** ، تر: فايز الصباغ ، ط 1 ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، 2005.

33 – لطفي عبد الحميد ، **علم الاجتماع** ، ب ط ، دار النهضة العربية ، بيروت (لبنان) ، د ت .

34 – محمد عبد الرحمان عبد الله ، **علم الاجتماع النشأة والتطور**،ب ط ، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ، 2003.

35 – معتوق جمال ، **علم الاجتماع من النشأة إلى يومنا هذا** ، ط1 ، بدون دار نشر ، 2006.

36 – مريزيق هشام ، **المدخل إلى علم الاجتماع** ، ط1 ، دار الراية للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2008.

37 –كينج روجر، **الجامعة في عصر العولمة** ، تر: فهد السلطان ، ب ط ، مطبوعات مكتبة فهد الوطنية ، الرياض (السعودية)، 2008 .

38 – نجم طه ، **علم اجتماع المعرفة** ، ب ط ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2001.

ج – مراجع النخبة :

39 – بشار سعيد ،**قضايا إسلامية معاصرة–النخبة والايدولوجيا والحداثة–**،ط 1،دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع،لبنان ، 2005.

40 – بوتمور توم ،**الصفوة والمجتمع** ، تر : محمد الجوهري وآخرون،ب ط ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية، 1988.

41 – بوتمور توم ، **النخبة والمجتمع** ، تر: جورج حجا، ط1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت، 1972.

42 – بيطار نديم ، **المثقفون والثورة – الانتلجنسيا كظاهرة تاريخية –**،ط1، دار بيسان ،بيروت، 2001.

43 - بيلكرك جيرار ، **سوسيولوجيا المثقفين** ، تر : جورج كتورة ، ط1 ،دار الكتاب الجديدة المتحدة،بيروت، 2008.

44 - سارتر جان بول ، **دفاع عن المثقفين** ،تر :جورج طرابيشي ،ب ط منشورات الآداب ، بيروت ، 1973.

45 - زايد أحمد،الزبير عروس ،**النخب الاجتماعية – حالتا الجزائر مصر–**،ط1،عربية للطباعة والنشر، مصر، 2005.

46 - غليون برهان ، **مجتمع النخبة** ، ب ط معهد الإنماء العربي ، بيروت ، 1986.

د – مراجع مختلفة :

47 - إسماعيل علي سعيد ، **المدخل إلى علوم التربية** ، ب ط ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1982.

48 - الزبيري العربي ، **تاريخ الجزائر المعاصر** ، ج 2 ، ب ط ، إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1999.

49 - بيرغر بيتر و لوكمان توماس ، تر: أبوبكر أحمد باقادر، **البنية الاجتماعية للواقع** ، ط1 ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان، 2000.

50 - توران ألان ، **إنتاج المجتمع** ، تر: الياس بديوي، ب ط ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ،دمشق ، 1976.

51 - تيرنر بريان ، تر: يزيد صايغ ، **ماركس ونهاية الاستشراق**، ب ط، مؤسسة الأبحاث العربية،1981.

52 - ديكسون جون بيتر ، **العلم والمشتغلين بالبحث العلمي في المجتمع الحديث**، تر: شعبة الترجمة لليونسكو، ب ط ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1987 .

53 - قباري محمد إسماعيل ، **نظرية المعرفة** ، ط2 ، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ، د ت.

54 - محمد أبو جادو صالح ، **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية** ، ط 7 ، دار الميسرة ، عمان ، 2010.

المعاجم و القواميس

55 - **المنجد في اللغة العربية** ، ب ط ، دار الشروق ، بيروت.

56 - الجوهري عبد الهادي ، **قاموس علم الاجتماع** ، ط1 ، دار الشروق ، بيروت ، 2000.

57 - خليل العمر معن،**معجم علم الاجتماع المعاصر**، ط 1، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان، 2000.

58 - عاطف غيث محمد ، **قاموس علم الاجتماع** ، ب ط ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2006.

الرسائل والأطروحات :

59 - بن عيسى محمد المهدي ،ثقافة المؤسسة،رسالة دكتوراه في علم الاجتماع تنظيم وعمل،غير منشورة، جامعة الجزائر، 2004/.2005

60 - حنطابلي يوسف ، إشكالية السؤال السوسيولوجي في الفكر العربي المعاصر "الواقع العربي بين ماضي الأنا وحاضر الأخر ،أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع الثقافي ، غير منشورة ، جامعة الجزائر، 2008/2007 .

61 – معتوق جمال ، واقع وأفاق علم الاجتماع في المغرب العربي – دراسة ميدانية بالجزائر ، تونس والمغرب " أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في علم الاجتماع الثقافي ، (غير منشورة)، جامعة الجزائر –قسم علم الاجتماع ، الجزائر ، 1998- 1999 .

المجلات :

المجلات المكتوبة :

62 – مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،العدد الأول، ديسمبر 2010 ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ،الجزائر. مداخلة محمد المهدي بن عيسى بعنوان المجتمع والتنمية في الجزائر.

63 – مجلة البحوث السوسيولوجية :الدفاتر الجزائرية لعلم الاجتماع ، جامعة الجزائر – قسم علم الاجتماع – ع 1، 2000 .

المجلات الالكترونية :

64 – إبراهيم علي حيدر ،علم الاجتماع والصراع الايدولوجي في الوطن العربي ، مجلة المستقبل العربي، العدد 78، 1985.

65 – السيّد رضوان،"مشكلات البحث الاجتماعي العربي"،مجلّة "الفكر العربي"، السنة 6،ع 37 و38 ،بيروت، 1985.

66 – الكردي محمود ، دور العلم الاجتماعي في تشكيل بنية العقل العربي، المجلة الاجتماعية القومية. المجلد 35، العدد 2، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة ، ماي 1998.

67 – حسن النقيب خلدون ، الأفاق المستقبلية للفكر الاجتماعي العربي، مجلة عالم الفكر العربي،ع 3 ، 2002.

68 – حجازي احمد محمد سليمان ، مقدمة لدراسة النخبة في الثقافة العربية والإسلامية جدلية الأصالة والمعاصرة، مجلة علوم إنسانية ، السنة الخامسة ، العدد 37، ربيع 2008 .

69 – حجازي أكرم ،الموجز في النظريات الاجتماعية التقليدية والمعاصرة ،مجلة العلوم الإنسانية ،ع 20، أفريل، 2005 .

70 – دياب محمد حافظ "علم الاجتماع في الجزائر: الهويّة والسؤال"،مجلّة "المستقبل العربي"،السنة 12،ع 134، أفريل 1990.

71 – زمام نورالدين ، حول سوسيولوجية المثقف الجزائري ، مجلة إضافات ، العدد الأول ، شتاء2008.

72 – زيغور علي ، تيارات متعددة داخل المدرسة العربية في علم الاجتماع ، مجلة الفكر العربي ،ع 37 و 38 ، بيروت ، 1985.

73 – ساقور عبد الله ،فعالية النظام الجامعي الجزائري في إنتاج المعرفة العلمية واستهلاكها، مجلة العلوم الإنسانية، ع 17، جوان 2002.

74 – سعادة مولود ، النخبة والمجتمع ، مجلة الباحث الاجتماعي ، العدد 10 ، سبتمبر ، 2010.

75 – سلطان العيسى جهينة ، السيّد الحسيني، "علم الاجتماع والواقع العربي: دراسة لتصورات علماء الاجتماع العرب"، مجلة "المستقبل العربي"، السنة الخامسة، العدد 41 ، 1982.

76 – سلطان العيسى جهينة ، "البحوث الاجتماعية في الخليج العربي: رؤية نقدية"، مجلة" المستقبل العربي"، السنة 12، ع 144.

77 – شاهين زينب، "الاتجاه الاثنوميتودولوجي في علم الاجتماع"، مجلة "الفكر العربي"، السنة 6،ع 37و 38، 1985.

78 – عباسي نعمان، الحكم الراشد وأولوية ترتيب المشهد الثقافي في الجزائر، مجلة الباحث الاجتماعي،عدد 10، سبتمبر 2 010.

79 – عرابي عبد القادر ، الهمالي عبد الله ، إشكالية علم الاجتماع واستخدامه في الجامعة العربية ، "مجلة المستقبل العربي "، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد 141 ، نوفمبر 1990 .

80 – عنصر العياشي ، "أزمة أم غياب علم الاجتماع" مجلة "المستقبل العربي"،السنة 13، العدد 137، 1990.

81 – يعيش وسيلة ، الممارسة السوسيولوجية في الجزائر– مقاربة سوسيومعرفية – ، مجلة الباحث الاجتماعي ، العدد 10 ، سبتمبر، 2010 .

82 – ناجي مصطفى ، علم الاجتماع في الوطن العربي بين المحلية والدولية ، مجلة العوم الاجتماعية ، المجلد 15 ، ع2 ، 1987 .

المحاضرات والملتقيات والندوات:

83 – محاضرات الأستاذ محمد المهدي بن عيسى،التغير الاجتماعي عند هابرماس ،مقياس التغير الاجتماعي، لطلبة السنة أولى مدرسة الدكتوراه ،قسم علم الاجتماع ورقلة .

84 – ملتقى علم الاجتماع والمجتمع في الجزائر ، الملتقى الوطني حول علم الاجتماع والمجتمع في الجزائر "أية علاقات؟" ، وهران أيام 4 ، 5 ، 6 مايو 2002 ، دار القصبة للنشر ، 2004.

85 – مناقشات ندوة علم الاجتماع وقضايا الإنسان العربي ، مجلة المستقبل العربي ، السنة السابع ، العدد 72 ، فيفري 1985.

86 – ندوة حول الممارسة السوسيولوجية في الجزائر، الممارسة السوسيولوجية في الجامعة الجزائرية ، يوم 1011/06/11 ، جامعة فرحات عباس ، سطيف ، قسم علم الاجتماع.

87 – تلقي الخطاب النقدي السوسيولوجي في الجزائر، أشغال الملتقى الدولي الثالث في تحليل الخطاب ، مجلة الأثر، عدد خاص ، جامعة جيجل ، الجزائر.

المراسيم :

88 – المرسوم التنفيذي رقم 08 / 130، المؤرخ في 2008/05/03 ،المادة رقم 01-04 ،المتضمن القانون الأساسي للأستاذ (التعليم العالي).

89 – المرسوم التنفيذي رقم 03/06 المؤرخ في 15 /2006/07 المادة رقم 04 ، المتضمن القانون الأساسي للوظيفة العامة

مقالات الكترونية ومواقع :

90- الأخرس أسامة،النخب العربية إلى أين؟ :
http://knol.google.com/k//3adzqgx9c46ve/49#view

91 – الشعيري عبد الرحمن ، الحقل الديني: http ://www. unem . com،/

92- اعواج دلال ،مفهوم القطيعة الإبستيمولوجيا عند غاستون باشلار:http://www.swmas.net//

93 – الهاشمي حميد ، موسوعة علم الاجتماع في العراق ، http://www uluminsania@yahoo.com

94- باطر سامر،فنلندا معجزة مجتمع المعرفة وأقوى نظام تعليمي في العالم:
business.com – http://www. Arabic. Arabia

95 – بلغيث سلطان ، الثقافة العربية الإسلامية من الإقليمية إلى العالمية:
http:// www. Shatharat .net./vb/archive /index .php /f .211html.

96 – بن محفوظ عبد الوهاب ، مقاربة أولية لعلم الاجتماع، http://www info@balagh.com

97 – حداد أنتوني ،البعد الاجتماعي والثقافي في العملية التعليمية ، مؤسسة الفكر العربي:
http://www. arabthought.org/

98 – خطاب محمد ،مفهوم التدريس واستراتجياته ، http : // www . blogger . com /

99 – خضر احمد إبراهيم ،**علم الاجتماع: قرن كامل من الفشل في مصر والعالم العربي**،
http://www. Alukah. com/

100 – عبد الفتاح خالد ، نظرية التفاعلية الرمزية:
http : //kenanonline. com / users / sociologie

101- قاسمي يوسف ، الأهلي الجزائري في الخطاب التعليمي الثقافي الكولونيالي الفرنسي:
http// : www.univ- skikda.dz /révolution/.

102 – يوسف حسن ، موسوعة المصطلحات الاقتصادية ، http://www. saaid . com

103- منتدى ضحكة بغداد: http // www. Tha7kat- b.net// .

104- شبكة النبأ المعلوماتية- http // : www. annabaa .org/

105 – http://www.hariscussion .com //

106- http://ar.wekipedia.org/wiki2 2007/12/09

مراكز ومخابر بحث :

107 – إبراهيم علي حيدر ، علم الاجتماع والصراع الايدولوجي في المجتمع العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد السابع ، فيفري 1986 .

108 – زمام نورالدين ،الجامعة والبحث العلمي في ظل تقسيم العمل العلمي الراهن ،دفاتر المخبر ، مخبر المسألة التربوية ، ع 2، سبتمبر 2006 .

109 – محمّد الجراد خلف،مُعضلات التجزئة والتأخّر وآفاق التكامل والتطوّر ،واقع الدراسات والبحوث الاجتماعية في الوطن العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب 1998: http://www. mailto:aru@net.sy

110 – مقراني أنور ، محاولة في تأصيل مفهوم التأويل في العلوم الاجتماعية –من وهم صناعة الوقائع الساذجة إلى مهنة عالم الاجتماع –، منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث ، ع 65 ، السنة 15، 2009. www.kelma .net

جرائد ويوميات :

111 – أبو رمان عبد الله ،البحث عن النخبة ،يومية الرأي الأردن:
http://www.alrai.com/index.php

112 – العاطفي طارق ، تلخيص الفصل الرابع من كتاب " صناعة النخبة لـ عبد الرحيم عطري ، الحوار المتمدن ، ع 2897 ، الموقع الالكتروني: http://www. alhewar .com //

113– بوزيان جمال الدين ، الخجل الإعلامي لأستاذ السوسيولوجيا الجزائري ، الحوار المتمدن ، ع 2444،
http:// www .ahewar.org.

114 – ج . شفيقة ، حول علي الكنز يدعو العالم العربي إلى اليقظة ويؤكد :اللائكية عربية قبل أن تكون غربية، جريدة المساء،الجزائر. http:// www.djazaires.com/elmassa

115– شبار سعيد ، في مفهوم "النخبة".. ودور الوسيط أو المصادر الثقافي،
HTTP://WWW.ALJABRIBED.NET/

116 – شوار الخير،النخبةذلك الفراغ الهائل،جريدة الجزائر نيوز:hTTP// : WWW ALDJAZAIRNEWS COM

117 – زمام نور الدين ، النخبة المثقفة بعيون أخرى ،جريدة الجزائر نيوز ،الجزائر ، الموقع:
http :www.djazairess.com/djazairnews

118 – عطري عبد الرحيم ، النخبة المثقفة بالمغرب من سنوات الجمر إلى التدجين والتبخيس،الحوار المتمدن، العدد1217 http ://www. Alhewar .com //

119- عياشي أحميدة ، السوسيولوجي ناصر جابي: الطبقة الوسطى الجزائرية من أكثر الفئات الوسطى أنانية في العالم ،جريدة الجزائر نيوز، مدونة الخير شوار : http// : www Aldjazairnews.com

❖ **المراجع الأجنبية :**

☜ **كتب منهجية :**

120 – **Boudon Raymond: Les méthodes en sociologie,10° éditions, Paris, puf , 1995.**

121 - Grawitz Madeleine , **Méthodes des sciences sociales**, 5° editions, Paris, Dalloz, 1984.

122- Quivy Raymond, Campenhoudt luc , **manual de recherche en sciences sociales** , Paris , Dunod , 1988.

☜ **كتب متنوعة :**

123- Boudon R, Bourricaud F : **Dictionnaire critique de la sociologie**, 3ème édition mise à jour 1990, Octobre. Presse Universitaire de France

124- Bourdieu Pierre , **Science de la science et réflexivité** , édition : Raison d'agir .- Paris- 2001.

125- Bourdieu P, **La misère du monde** , paris , le seuil , 1993 .

126-Bourdieu Pierre et allia , **Le métier de sociologue** ;paris , bordas , 1968.

127- Bourdieu Pierre , **Raisons pratiques- sur la théorie de l'action**-, édition : Seuil ,1994.

128-Freund J , **l'essence de politique** ,éd Sirey, paris , 1986.

129-Ginsberg M , **Sociology** ,London , Oxford university , 1950.

130 -Gurvitch George , **Traité de sociologie** , Paris , PUF tome 1, 1967.

131 - Gurvitch Georges , **La vocation actuelle de la sociologie**, (antécédents et perspectives) TII , 3° édition, Paris, PUF, 1969.

132 - Lalande André, **Vocabulaire technique et critique de la philosophie**, Quadrige. PUF, 6ème éd. 1988.

133- Mannheim Karl , **Idéologie et Utopie** ,libraire Mancel Rivière et Cie , Paris , 1956 .

134- Nisbet R. ,**La Tradition Sociologique**, Ed, P.U.F, Paris, 1984.

135-Téfiani Malika , **Université et nouvelles technologie en Algérie** , Geneve-Afrique ,vol 28 ,N°02 ,1990.

136-Touraine Alain ,**Pour la sociologie** , Paris, Edition du seuil, 1974

137 - Touraine Alain , **université et société aux étas unis** , Paris : ed du seuil , collection sociologie..

الـــملاحق

الاستمارة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح

قسم علم الاجتماع

– مدرسة الدكتوراه –

إشراف الأستاذ الدكتور جمال معتوق . الطالبة : شلغوم جميلة

استمارة بحث حول:

السوسيولوجيا في الجزائر في ظل الحداثة وما بعد الحداثة

- دراسة ميدانية لعينة من أساتذة علم الاجتماع بجامعتي بسكرة و ورقلة -

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

يشرفني أن أقدم لكم هذه الاستمارة للحصول على بعض المعلومات التي تخدم أهداف البحث العلمي لمذكرة ماجستير التي أقوم بإعدادها ، آملة منكم التكرم بالاطلاع على محاور الاستمارة وقراءة كل العبارات التي تتضمنها ووضع علامة (×) في المكان المناسب الذي يعبر عن رأيكم ، علما أن إجاباتكم ستكون مفيدة للبحث ، وأنها ستكون موضع العناية والاهتمام والسرية ولن تستخدم إلا لأغراض علمية . شاكرة لكم حسن تعاونكم وكريم تجاوبكم .

البيانات الشخصية :

1 - الجنس : ذكر أنثى

2 - الدرجة العلمية : ماجستير دكتوراه . دكتوراه دولة . درجات أخرى.

3 - الرتبة : أستاذ . أستاذ محاضر "أ" أستاذ محاضر"ب" أستاذ مساعد "أ"
أستاذ مساعد "ب" منصب آخر

4 - الاقدمية : أقل من 5 سنوات من 5 - 10سنوات من 10- 15 سنة
من 15 - 20 سنة أكثر من 20 سنة

5 - مكان التكوين : داخل الجزائر في أحد البلدان المغاربية في المشرق العربي في أوروبا
غير ذلك حدد.....

6 - هل سبق لكم أن شاركتم في مؤتمرات وندوات علمية دولية؟ نعم لا

- في حالة نعم : أين ؟ .....

- في حالة لا : لماذا ؟.....

7 - هل سبق لكم أن شاركتم في مؤتمرات وندوات علمية وطنية ؟ نعم لا

- في حالة لا لماذا ؟ .....

8 - ما موقفك من هذه الندوات والملتقيات التي تجري عبر الجامعات الوطنية ؟

.....

9 - هل سبق لكم وأن نشرتم مقالات علمية ؟ نعم لا

- في حالة نعم هل تم هذا في :

- مجلات وطنية فقط .

- مجلات أجنبية فقط .

- مجلات وطنية وأجنبية.

- في حالة عدم نشركم لمقالات علمية لماذا ؟.....

10 - هل سبق لكم وأن شاركتم في حصص تلفزيونية وإذاعية ؟ نعم لا

- في حالة لا لماذا ؟.....

11 - هل ألفتم كتب في تخصصكم ؟ نعم لا

- في حالة نعم أذكر عناوينها : .....

في حالة لا لماذا ؟.....

المحور الأول : السوسيولوجيا في الجزائر :

12 - ماذا يمثل علم الاجتماع في الجزائر بالنسبة إليكم ؟ رتب الإجابة حسب الأولوية :

- مجرد علم أكاديمي لا أكثر ولا أقل.

- علم ذو فائدة علمية .

- علم لم ولن يفيد المجتمع الجزائري .

- علم كغيره من العلوم الأخرى .

- أخرى .

13 - كيف تقيمون الممارسة السوسيولوجية الأكاديمية في الجامعة الجزائرية ؟

مقبولة غير مقبولة .

غير ذلك حدد :.....

14 - في نظركم ما هي أنجع طريقة لإيصال المعارف السوسيولوجية للطلبة (رتب)؟

- طريقة التلقين مع إملاء للدروس .
- طريقة الحوار والنقاش .
- طريقة الحث على التكوين فقط .
- طريقة الحث على البحث الميداني .
- طريقة الحث على البحث الميداني والنظري .

15 - هل أنتم مع أن علم الاجتماع في الجزائر ما هو في الحقيقة إلا مجموعة من المحاضرات يقتصر دور المشتغلين فيه على نقل المعلومات كما هي عند الآخر وإلقائها على الطلبة ؟ نعم لا

- كيف ذلك في كلتا الحالتين:.....

16 - يقال بأن محتوى البرامج في السوسيولوجيا بكل تخصصاتها الملقاة على الطلبة عندنا لا تتعدى الارهاسات الأولى لهذا العلم من حيث الكم والنوع . ما رأيكم في هذا ؟ مؤيد رافض

لماذا في كلتا الحالتين ؟.....

17 - كيف تنظرون إلى إنتاج السوسيولوجيا في الجزائر ؟

- هزيل .
- ثري ومتنوع .
- لا وجود لأي إنتاج .
- مجرد نقل لما توصل إليه الآخر .
- غير ذلك حدد.....

18 - ما هي عوائق التي تقف أمام مسيرتكم المهنية ؟

- عوائق متعلقة بالعلم نفسه .
- عوائق متعلقة بالمشتغلين بهذا العلم .
- عوائق متعلقة بالمتلقين لهذا العلم .
- غير ذلك حدد.....

19 - هل يرجع في نظركم الفقر المعرفي السوسيولوجي عند المشتغلين بهذا العلم إلى :

- عدم وجود روح المبادرة العلمية القادرة على تغيير الوضعية .
- عدم التحكم في النظريات السوسيولوجية الحديثة .
- التمكن من نظريات السوسيولوجية الكلاسيكية دون غيرها.
- ليس هناك محفز لتدريس سوسيولوجيا حديثة .
- التقصير وغياب الاجتهاد .
- فقر المكتبات وندرة المنتوج السوسيولوجي .

- عدم مواكبة المشتغلين بهذا العلم ما توصل إليه الغرب من نظريات .
- غير ذلك حدد.....

20 - باعتباركم أحد المشتغلين بالحقل السوسيولوجي في الجزائر ، يمكنكم تحديد احد المصطلحات التالية كصفة تطلقونها على علم الاجتماع في الجزائر، أي ماذا تصفون واقع السوسيولوجيا ؟ (رتب)

- الفشل . - الأزمة - الاضطراب والحيرة . - التدني .
- غير ذلك حدد.....

21 - كيف تتنبؤون بوضعية علم الاجتماع في الجزائر مستقبلا في خضم التحديات والرهانات ؟ (مفتوح)

.....

.....

المحور الثاني : مكانة علم الاجتماع في الجزائر :

22 - إلى ماذا ترجعون الأسباب التي آل إليها واقع السوسيولوجيا في الجزائر ؟

- تهاون المشتغلون وتقصيرهم في أداء مهامهم .
- عدم توفر الإمكانات المتاحة لانجاز المهام المنوطة بهم .
- جهل ورفض المجتمع لهذا العلم .
- عدم وجود علاقة بين هذا العلم والواقع الاجتماعي .
- غير ذلك حدد .....

23 - كيف ترون العلاقة بين المشتغلين بعلم الاجتماع في الجزائر والحقل السوسيولوجي ؟

- علاقة أجرية . - علاقة انتماء وولاء . - علاقة مصالح خاصة .
- غير ذلك حدد .....

24 - كيف ترون مستوى تناول الظواهر الاجتماعية المتعلقة بالمجتمع الجزائري من قبل المشتغلين بعلم الاجتماع الجزائريين ؟ - ضعيف . - متوسط . - عال .

25 - هل ترون أن هناك علاقة بين مضمون المنهاج الرسمي لعلم الاجتماع والواقع الاجتماعي المعيش ؟

نعم لا

كيف ذلك في كلتا الحالتين : .....

26 - هل هناك تواجد للمشتغلين بعلم الاجتماع خارج الجامعة ؟ نعم لا

- في حالة نعم ، هل هناك طلب على الخدمة السوسيولوجية من طرف القطاعات الاقتصادية والخدماتية المختلفة ؟

نعم لا

- في حالة نعم ، هل سيق و أن قمتم بشراكة مع هذه القطاعات ؟ نعم لا
- في حالة نعم ، ما نوع الخدمة التي قمتم بها لصالح هذه القطاعات ؟

.....

27 – حسب خبرتكم في هذا المجال ، ما هي العوامل التي تتحكم بشكل كبير وفعال في الممارسة السوسيولوجية ؟ (رتب)

- عوامل سياسية . – عوامل أكاديمية . – عوامل اجتماعية .
- عوامل اقتصادية . – عوامل أخرى.

28 – كيف تقيمون نظرة المجتمع اتجاه المشتغلين بالحقل السوسيولوجي وعلم الاجتماع عموما ؟

- هناك نظرة دونية لهذا العلم ومشتغليه ناجمة عن جمود الواقع الاجتماعي .
- هناك تشجيع من المجتمع لهذا العلم وعلماؤه .
- تجاهل دور علم الاجتماع في حل المشكلات .
- غير ذلك حدد.....

المحور الثالث : النخبة :

29 – هل انتم راضون حيال ما تقدمونه ؟ نعم لا

- في حالة لا لماذا ؟.....

30 – يقال أن الفاعلون في الوسط الجامعي يؤثرون على مردودية علم الاجتماع . ما موقفكم من هذا؟ (سؤال مفتوح) .....

31 – كيف تصفون المشتغلون بهذا العلم من جراء الانتقادات التي يتعرضون لها ؟

- ضعفاء لا وزن لهم على الساحة الاجتماعية .
- يعالجون الانتقادات الموجهة إليهم بشكل جاد ويستفيدون منها .
- يحرصون على تقديم الاقتراحات والأفكار الجديدة عن طريق أسلوب متجدد ومتطور .
- لديهم القدرة على بذل جهد اكبر من أجل إحداث التغيير .
- غير واعيين بوضعيتهم ومصير علمهم .
- غير ذلك حدد.....

32 – في رأيكم كيف تقيمون الأفعال والمواقف المناهضة لوضعية علم الاجتماع في الجزائر ؟

- لم تفيد هذا العلم ولم تغير من واقعه .
- أفعال فوضوية و مواقف مضرة. .
- مواقف ساهمت نحو تغيير هذا الواقع.
- مواقف سعت ولا تزال نحو علم اجتماع أفضل .
- لا توجد هذه المواقف أصلا .
- غير ذلك حدد .....

33 – يقول البعض أنه لا مانع من استيراد المنتوج السوسيولوجي من عند الآخر كما نستورد باقي البضائع. هل أنت : موافق غير موافق

34 – ما هي الحلول العملية التي ترونها مناسبة للنهوض بهذا العلم ؟

– معايشة المجتمعات الغربية ومحاولة مسايرتها في الأخذ بأفكار لتقدم السوسيولوجيا .

– التأسيس لسوسيولوجيا قائمة على النقد العقلاني وإحداث القطيعة مع السوسيولوجيا الكلاسيكية عن طريق تجديد البرامج الدراسية

– ترسيخ مبدأ التحفيز والمنافسة بين مشتغلي الحقل .

– التشجيع نحو البحث المفتوح وإتاحة فرص التغيير مهما كانت .

– إرسال البعثات للخارج من أجل التكوين .

– وضع شروط صارمة للالتحاق بهذا التخصص .

– غير ذلك حدد .....

35 – ماذا يعني مفهوم النخبة بالنسبة لكم ؟

.....

36 – كيف تنظرون إلى الظاهرة النخبوية في الجزائر ؟

– لا وجود لها .

– ظاهرة موجودة ولكنها غير ظاهرة يحجب ظهورها القهر الاجتماعي والسياسي .

– ظاهرة موجودة وتثبت وجودها .

– غير ذلك حدد.....

37 – هل هناك نخبة ضمن المشتغلين بعلم الاجتماع ؟ نعم لا

– في حالة نعم ، ما هي مواصفاتها ؟ .....

– في حالة لا لماذا ؟ .....

38 – في رأيكم فيما ينحصر دور النخبة ؟ (مفتوح)

.....

39 – في نظركم هل هناك مدرسة سوسيولوجية جزائرية ؟ نعم لا

– في حالة نعم ما هي هذه المدرسة ؟.....

– في حالة لا لماذا ؟.....

40 – هل لديكم ما تضيفون :

.....

.....